الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

أهمية الخصائص الطبيعية في الاحتلال الفرنسي بالجزائر (1830-1870م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- مناد خالدية
- مغيث يمينة

إشراف الأستاذ:
أ. بن حادة مصطفى

لجنة المناقشة		
أ. حجاج نجاة	جامعة تيارت	رئيسا
أ. بن حادة مصطفى	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د. مداح عبد القادر	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية: (1443-1444هـ)/(2022-2023م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير وعرفان

نتوجه بالشكر الجزيل أولا إلى الله عز وجل بمنه وكرمه، أن مدنا بالصحة والعافية والعزيمة لإتمام هذا البحث المتواضع، فالحمد لله وحده، على فضله ونعمته.

كما نتقدم بالشكر أوفاه وأخلصه، والفضل أكبره، والعرفان كله لإستاذنا الفاضل لإستاذ "بن حادة مصطفى" الذي أفادنا بنصائحه.

كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ الفاضل "مداح عبد القادر" الذي أمدنا بالمصادر والمراجع النادرة وشجعنا في الغوص في الموضوع وكان معنا خطوة بخطوة شكرا لك أستاذ

وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ "عصنون صالح" الذي أمدنا بأفكار حول الموضوع لا يمكن إيجادها في الكتب إضافة إلى الكتب شكرا لك أستاذ.

كما نوجه شكرنا وتقديرنا إلى أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة إبن خلدون –تيارت- وعلى رأسهم "حجاج نجاة".

كما نتقدم بخالص الشكر للجنة المناقشة الموقرة على تفضيلها بقراءة هذه الأطروحة ومناقشتها هذا العمل نخص بالذكر: أستاذة حجاج نجاة، أستاذ بن حادة مصطفى، دكتور مداح عبد القادر.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد جزاكم الله كل خير.

إهداء:

إلى الأيدي التي نزعت حريرها كي تلبسه يداي،

إلى العيون التي سهرت ليلا لترتاح عيناي، إلى زهرة البنفسج التي حملت حياتي وعطرت صباحاتي إلى التي لا توفيها اللغة حقها، ولا كلماتي، إلى من عشقت عمري لأجلها إليك أمي الغالية "فاطيمة"

إلى الحضن الذي أعطى وحمى، ورغم المسافة يعرف كيف يساندني، إلى الرجل الأعظم في حياتي. إلى قلبي وروحي، وعيني،

إلى من كان لي والدا وصديقا. منبع الحنان الصافي إليك أبي الحبيب "عبد الله".

إلى الأرواح الصادقة الباقية معي من بداية الطريق إلى من جاورني في أحزاني، وشاركني السعادة في نجاحي، إلى من كان وجودهم في حياتي كألف صديقا، إلى من تركوا في قلبي أجمل الذكريات وأسعد اللحظات إلى إخوتي ومسكن قلبي إليكم: "حماني. عبد الحميد. نعيمة. إيمان"

إلى شركاء الطريق وشركاء التعب، وشركاء الفرح والنجاح، إلى من كان حضورهم فارقا في حياتي، إلى الأيادي التي عملت والعقول التي أبدعت، إلى من صار معي على طريق النجاح والخير وساندوني في كل خطوة كنت أخطوها إلى محمد ومولود وجلول وعبد المالك.

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء

والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وفرحت بهم وبرفقتهم في حياتي في الحزن والفرح وكانوا معي دائما إليكم يا روح قلبي "ياسين. ريان. صهيب" إلى" آلاء و هناء"

"خالدية"

إهداء:

اللهم أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع

ومن نفس لا تشبع ومن عين لا تدمع ومن دعوة لا يستجاب لها "أمين".

إلى ينبوع الصبر والأمل إلى من بها أكبر وعليها أعتمد إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى زهرة حقل النساء إلى القلب الناصع بالبياض إلى أمي الغالية سيدة النساء "العالية".

إلى قدوتي في حياة، إلى مبدأ الأخلاق والقيم السامية، إلى سر الوجود إلى من أحمل إسمه بكل فخر، إلى من علمني العطاء دون انتظار وإفتخار إلى من ستبقى كلماته نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد، وإلى الأبد فلك مني يا والدي الغالي كل التقدير والإحترام يا صاحب القلب الكبير أبي العزيز "إبراهيم" .

إلى أغلى من سكنوا روحي ووجداني، إلى من كانوا خير السند لي إخوتي وأعزهم إلى قلبي "بختة. خيرة" وإلى زوجيهما، وإلى الكتاكيت الصغار "أنس. مارية" .

إلى كل زملائي وزميلاتي بكلية العلوم الإنسانية، بقسم التاريخ جامع إبن خلدون.

إلى كل من ساهم في إعداد هذا البحث ولو بكلمة طيبة، أخص بالذكر طاقم مكتبة الونشريس.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

يمينة

قائمة المختصرات

أولا: المختصرات اللغة العربية	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ع	عدد
كلم	كيلومتر
ص ص	صفحات متتالية
ملم	مليمتر
ثانيا: المختصرات باللغة الفرنسية	
الصفحة	P
المرجع السابق	Op.Cit
الرقم	N
دون تاريخ	S.d

المقدمة

المقدمة

يتناول موضوع دراستنا "أهمية الخصائص الطبيعية في الاحتلال الفرنسي بالجزائر من 1830-1870م "وقد وقع إختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وهي الرغبة في الإطلاع على تاريخ الجزائر عموما، وهذه الفترة المحددة على وجه الخصوص، والموضوعية منها تتمثل في تثبيت المكتسبات القبلية من جهة والمساهمة في تقديم مادة علمية بتخصيص هذه الفترة من تاريخ الجزائر لعلها تساعد في البحوث لطلبة التاريخ المعاصر.

أما عن أهمية الموضوع فهي تكتسي طابعين خاصين الأول زماني ويتعلق الأمر بإحتلال الجزائر من طرف الإستعمار الفرنسي، معلم تاريخي بخصوص المحتل الفرنسي وذلك بقيام الجمهورية الثالثة ونهاية الإمبراطورية التي كانت يترأسها نابليون الثالث هذا من جهة ومن جهة أخرى تعتبر سنة 1870م سنة شؤم على الجزائريين بظهور مرسوم كريميو الذي جنس اليهود وأراد لهم التحكم في الجزائريين، كما تميزت هذه الفترة بالحكم العسكري أما الطابع الأول وهو المتعلق بدراستنا والمتمثل في الخصائص الطبيعية للإحتلال، وهذا جانب له أهمية كبيرة حيث يعتبر حد على نقيضين، الأول يتمثل في الغنى والثروة الطبيعية والثاني يتمثل في المعيقات التي أجهدت الإحتلال في بسط سيطرته على كامل التراب الجزائري في فترة وجيزة، فقد أهل موقع الجزائر بأن يكون عرضة لتأثيرات أوروبية التي أثرت بشكل واضح في الأحداث على الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، وترتب عليها النتائج أبرزها التحرشات على السواحل الجزائرية، حيث واجهت الجزائر بين الفترة 1516م إلى 1816م أكثر من عشرين حملة عسكرية قامت بها على التوالي كل من أساطيل إسبانية وفرنسية وإنجليزية وهولندية وأمريكية.

أما فيما يتعلق بالتضاريس التي تأثر على الإنسان في بيئته في الجزائر هي أن النسبة الكبيرة من سطحها تتألف من مرتفعات جبلية تنتشر بينها سهول ضيقة نسبيا، كما نرى من خلال الخريطة أنها تأخذ فيها صفة السلاسل شبه متوازية في إتجاه عرضي من الجنوب

الغربي إلى الجنوب الشرقي تبعا للإتجاه العام إليها هذه الجبال من حيث التكوين الجيولوجي، وهذا ما جعل بعض الباحثين في جغرافية المغرب التاريخية والجزائر خصوصا في مقدمتهم (غوتي) إلى صياغة نظريات حول ما أسموه "باللعنة الجغرافية" التي أصابت البلاد، فجعلتها قاصرة عن تحقيق الوحدة السياسية عبر تاريخها الطويل، بحث إنتهى هذا الباحث إلى القول بأن هذه الجغرافية هي التي منعت تشكل الوحدة السياسية، ويفسر شارل أندري جوليان هذا الإخفاق وفي كون المنطقة وبعبارته "بلاد البربر" أنها لها دائما أسياد أجانبا، وأوجزها غوتي بعبارة "الظل الأبدي"، غير أن هذا التفسير بناه على العائق الجغرافي والتجزء للخصائص، وصعوبة المواصلات وإنعدام الأودية الواصلة بعضها ببعض، وقلة الأراضي النافعة، غير أن الواقع وحسب الباحثين في جغرافية الجزائر أكدو من خلال الكتابات العلمية والموضوعية أن الخصائص الطبيعية هي السر وراء تتباع الإستعمارات للجزائر طيلة تاريخها، فأهمية الخصائص الطبيعية تتناسب مع نظرية الكشوفات الجغرافية، تبعا للتقارير بشأن الجزائر.

وعلى هذا فالخصائص الطبيعية هي جانب لابد من دراسته والتحقق من الجغرافية التاريخية للجزائر وعلاقتها بالإحتلال الفرنسي.

الإشكالية:

من خلال هذه المطالعات ولمعرفة أهمية الخصائص الطبيعية في الإحتلال الفرنسي للجزائر، نطرح الإشكالية التالية والتي تمحورت حول:

كيف ساهمت الخصائص الطبيعية للجزائر في الإحتلال الفرنسي لها وفيما تتمثل أهمية ذلك؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي العوامل البيئية والتضاريسية الجاذبة للإحتلال؟
- كيف إستغلت المقاومات الفرنسية الخصائص الجغرافية في مجابهة المحتل؟

الدراسات السابقة:

لقد إطلعنا على بعض المصادر والمراجع حول موضوع بحثنا منها:

- la colonisation française dans l'afrique du nord-algerie-tunisie-maroc.

من إصدار الأكاديمية الفرنسية مع أربع خرائط وصفية والذي صدر سنة 1914 بحث يقدم وصفا دقيقا للخصائص الطبيعية للجزائر، كما يصف الإحتلال الفرنسي للجزائر إلى جانب ذلك وهو كتاب مهم:

- histoire d'alger sur la domination turque 1518-1830.

لهايدو دي غرامو الذي يشد في مقدمته بالخصائص الطبيعية للجزائر تقل نظريتها في العالم، وكذلك تاريخ الجزائر المعاصر لشارل روبير أجيرون وترجمة عيسى عصفور، الطبعة الأولى التي صدرت سنة 1964م، بحث تعرض منذ البداية إلى الفترة قبيل الإحتلال، ثم ينتقل إلى الحملة الفرنسية على الجزائر، ويذكر مبرراتها ويجعل للخصائص الطبيعية دور في إحتلال الجزائر، إلى جانب هذه المراجع الأجنبية هناك مراجع أخرى منها كتاب "جغرافية الجزائر" لأحمد توفيق المدني الذي صدر عام 1939م والجزائر لا تزال تحت الإحتلال وقد إستفدنا منه من حيث التفصيل في ذكر التضاريس التي تتمتع بها الجزائر بالإضافة إلى المناخ.

وكذلك كتاب (تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر) الصادر سنة 1903م بالإسكندرية فهو غني بالمعلومات التي تفيد دراستنا كما أننا إستعنا بما جاء في أطروحة دكتوراه التي نوقشت السنة الجامعية 2010-2011 للطالب سلطانة عابد الموسومة بـ(التراتبية الإجتماعية ببايلك الغرب وأثره على مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847م) حيث تحدث ما يقرب 65 صفحة عن التضاريس والخصائص الجغرافية.

بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى مثل "النزاعات الحدودية العربية" لعبد القادر رزيق المخادمي الذي خصص فيها جزءا مهما من الخصائص الجغرافية للجزائر، وكذلك

كتاب "تاريخ الجزائر" للمجاهد مسعود تناول فيه التركيبة الإجتماعية والجغرافية للجزائر بالإضافة إلى مقاومة الأمير عبد القادر للإستعمار الفرنسي.

وكذلك كتاب "المنطقة العربية الإسلامية مدخل إلى نقد الحاضر ومساءلة الآخر"، وتعرض فيه إلى الحقبة المدروسة وأشار إلى سياسة الأرض المحروقة مع تفسير للكولونيالية وأثرها.

وكذلك محمد زروال في كتابه "العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م"، وقد تعرض بالتفصيل إلى العلاقات وخاصة منها التجارية والتي أفادت موضوع دراستنا إلى جانب كتاب المرحوم يحي بوعزيز "سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م إلى 1954م".

وللإجابة عن الإشكالية وتفرعاتها عمدنا إلى وضع الخطة التالية:

مقدمة: وقد إشتملت على أهمية الموضوع والدراسات التي أنجزت حوله، والدوافع الذاتية والموضوعية لإختيار الموضوع، إضافة إلى الإشكالية وتفرعاتها.

المدخل: وفيه تناولنا العنوان والذي كان كالتالي "الأوضاع العامة في الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي"، كما تناولنا الأوضاع السياسية والعسكرية داخليا وخارجيا إضافة إلى الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، كما وضحنا الخصائص الطبيعية لوضعية الأراضي قبيل وبعد الإحتلال مثل خصائص القطاع الفلاحي...

الفصل الأول: والذي كان تحت عنوان "الخصائص الطبيعية غداة الإحتلال الفرنسي للجزائر"، يحتوى على ثلاث مباحث، خصص المبحث الأول للحديث عن الإطار الجغرافي للجزائر والمبحث الثاني ذكرنا فيه المظاهر التضاريسية أما المبحث الثالث فكان عن الأقاليم المناخية (مناخ البحر المتوسط والمناخ القاري وغيره).

أما **الفصل الثاني:** فكان بعنوان "مساهمة الخصائص الطبيعية في الإحتلال الفرنسي للجزائر" ويحتوي هو الآخر ثلاث مباحث بحيث خصص المبحث الأول للحديث عن ظروف

وأسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر، والمبحث الثاني مراحل الإحتلال الفرنسي للجزائر، أما المبحث الثالث فتضمن المقاومات الشعبية (مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي وثورة الزعاطشة).

خاتمة: والتي كانت فيها إستنتاجات حول موضوعنا.

منهج البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة إعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي كمنهج رئيسي لوصف الأحداث والوقائع وتتبعها، وذلك لمعرفة كيف ساهمت الخصائص الطبيعية للجزائر في إحتلال فرنسا لها، وكيف كان رد فعل الجزائريين.

الصعوبات:

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز مذكراتنا فهي روتينية تواجه كل باحث أكاديمي، ومنها ضيق الوقت المخصص لإنجاز مذكرة الماستر، وصعوبة الحصول على المصادر الوثائقية باللغتين الفرنسية والإنجليزية وغيرها، أما المادة العلمية فكانت متوفرة باللغة العربية ولكن كانت مختصرة.

مدخل: الأوضاع العامة في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

1 -الأوضاع السياسية داخليا وخارجيا

2 -الأوضاع العسكرية داخليا وخارجيا

3 -الأوضاع الاقتصادية

4- الخصائص الطبيعية لوضعية الأراضي قبيل وبعد الاحتلال

5-الاحتلال الفرنسي ومصادرة الأراضي.

تكاد تتفق الكتابات التاريخية حول الأوضاع العامة في الجزائر، التي تكيفت مع طبيعة وخصائص الحكم العثماني وربطت تفسير ذلك باستمرار الدولة في وجودها ما يزيد عن ثلاثة قرون، هذا من جهة من جهة ثانية قوة الشخصيات التي تولت الحكم في تلك الفترة الممتدة، وعلى هذا ميزوا الأوضاع وفق هذا المنظور تتخلله بعض الآراء، قد تكون ذاتية تبعا لاتجاهات المؤرخين، لكنهم اتفقوا على معظم الأطوار المرحلية الحساسة التي شكلت تاريخ الجزائر في تلك الحقبة، فتراوحت بين الاستقرار أحيانا والاضطراب أحيانا أخرى، إلا أنهم اختلفوا حول الفترة قبيل الاحتلال ووضعوا أسبابا منطقية لا تاريخية مع نهاية سقوط الدولة واحتلالها من طرف فرنسا.

1 -الأوضاع السياسية داخليا وخارجيا:

لقد تباينت الطروحات التي يمكن أن يكون لها إسهام في الوقف على القرائن التاريخية الفعلية للاحتلال الفرنسي للجزائر، مع تباين قوتها وتأرجحها بين الرئيسية منها والثانوية، وإذا ما تطرقنا للخصائص الطبيعية نجد أن لها طرف في كل ما حدث نهاية حكم الدايات وسنستعرض الأوضاع قبيل الاحتلال ونركز على الخصائص الطبيعية كونها الهدف من دراستنا لهذا الموضوع.

أ- داخليا:

- الاضطراب الأمني وعدم الاستقرار السياسي الذي تمثل في التنافس على الحكم والذي كان متميزا بالاستبداد وهي أكثر الفترات التي ميزتها الاغتيالات، والتآمر على السلطة.
- نتج عن الاضطرابات: التمرد والعصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بإرهاقهم للأهالي بالضرائب والإتاوات، ضف إلى ذلك حروب الطريقة الدرقاوية في الغرب بقيادة الولي عبد القادر بن شريف والتي دامت عشر سنوات، وفي الشرق بقيادة ابن الأحرش، والتي أنهكت الدولة العثمانية في العدة والعتاد.[1]
- سياسة الحكم في عهد الدايات التي واجهت هذا التمرد بالقوة مما نتج عنه سفك الدماء وكره الأهالي لهذا الحكم.فقد واجهت السلطة الحاكم هذا التمرد بقوة السلاح والعنف غير المبرر من اجل استتباب الوضع، والإفراط في ذلك لترهيب من يحاول ذلك مرة أخرى.

ب خارجيا:

[1] المزاري بن عودة ،**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: بوعزيز يحي، دار الغرب الإسلامي، دت، ص299.

▪ ضعف أداء خزينة الدولة نتيجة ضعف مداخيل الغنائم البحرية في السنوات الأخيرة من العهد التركي بالجزائر نتيجة تطور الأساطيل الأوربية، وضعف السيطرة الجزائرية على حوض المتوسط بصفة خاصة والمغاربية بصفة عامة.[1]

▪ نتج عن هذا الضعف تأزم العلاقات الجزائرية المغاربية، فزاد التوتر مع تونس التي كانت تعتبرها الجزائر إقليما تابعا لها، في حين كانت تونس تنظر بعين الطمع إلى شرق الجزائر وبالخصوص مقاطعة قسنطينة. أما المغرب الأقصى فكانت أطماعه القديمة متواصلة وخصوصا في تلمسان، ضف إلى ذلك تقهقر الجزائر، ونتيجة لهذا الضعف اتجهت أفكار المغرب في كيفية القضاء على تهديد الجزائر بالتحالف مع قوى أخرى، وخاصة التي كانت لها أطماع فيما تحت الدولة العثمانية كفرنسا وإنجلترا.

▪ تذبذب علاقات الجزائر السياسية والتجارية مع عدة دول أوروبية، والتي كانت تعتمد عليها الجزائر كدافع للحيلولة دون قيام أي تحالف أوروبي ضدها، في حين أن الدول الأوروبية كانت في السابقة تقرب من الجزائر، وتبادلت معها التمثيل الدبلوماسي، لحفظ مصالحها التجارية من القرصنة مقابل ترضيات وهدايا نقدية وعينية.

▪ اتسام العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية في تلك الفترة بالنزاعات والحروب البحرية للسيطرة على حوض البحر المتوسط.[2]

▪ تميزت العلاقات الجزائرية البريطانية بالتوافق في معظم الأحيان، وأفادت الجزائر من ذلك الصراع والتنافس الذي كان بين فرنسا وبين هده الأخيرة، ونتجت عنها علاقة ودية، حيث أفاد هذا التقارب بريطانيا في عقد معاهدتين سنة 1806م و1816م، تم بموجبهما تنشيط التجارة بين الدولتين وكذا حصول بريطانيا على امتيازات في الجزائر.[3]

---

[1] سعيدوني ناصر الدين، الشيخ بوعبدلي محمد، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص51.

[2] العربي إسماعيل، **فصول في العلاقات الدولية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص64

[3] نفسه، ص66

أما بالنسبة لإسبانيا فقد تميزت العلاقة بالتوتر في معظم فتراتها وذلك بسبب احتلال إسبانيا للمرسى الكبير ومن ثم وهران، ضف إلى ذلك الحملات بين الفينة والأخرى على الموانئ والمدن الساحلية.

علاقة الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية عرفت بالمسالمة، منذ أن اعترفت الجزائر بإستقلال أمريكا عن بريطانيا عام 1776م، وقد قدمت الجزائر لأمريكا في بداية الأمر جملة من المساعدات غير أنه فيما بعد ساءت العلاقة بينهما، مما جعل الجزائر تشن حربا عليها أجبرتها على دفع الإتاوات السنوية، التي كانت تفرضها على الدول التي تمر بالمنطقة التي تسيطر عليها البحرية الجزائرية.حيث وقعت معاهدة سنة 1796م وبموجبها عادت الولايات المتحدة إلى دفع الضريبة السنوية.

أما علاقتها الجزائر بفرنسا فقد عرفت تغيرات متتابعة ومتذبذبة، تارة اتسمت بالتوافق والودية وتارة أخرى بالاضطراب وشن الحروب، وذلك بداية 1535م. والخصيصة في هذا ما يلفت الانتباه من حيث عدد المعاهدات التي عقدت بين الطرفين، والتي بلغت السبعين (70معاهدة) تراوحت بين معاهدات السلم ومعاهدات تعاون ومعاهدات تجارة، مرة في صالح الجزائر ومرات كثيرة في صالح فرنسا.وقد أبرمت عدد من المعاهدات في السنوات (1534، 1619، 1628، 1640، 1661، 1662، 1666م...)وفي خلال هذه الفترات المختلفة كانت الجزائر تقدم المساعدات في مختلف المجالات، وخاصة الدبلوماسية والعسكرية، وانتهت هذه العلاقة بشكل نهائي عند الاحتلال وتوقيع معاهدة الاستسلام في جويلية 1830م.[1]

اجتمعت الدول الأوربية بفيينا في 9 جوان من عام 1815م الذي دعت إليه بريطانيا ونوقشت فيه مسألة القرصنة الجزائرية التي كانت تعترف به خلال القرن الثامن عشر وقررت إنهاء القرصنة البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط، وانتهى المؤتمر إلى قرار تم

[1] العربي إسماعيل، **فصول في العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص70.

بموجبه شن حملات تولاها الأسطولين البريطاني والهولندي على الجزائر بقيادة اللورد(اكسماوث) عام 1816م، حيث كبدا الأسطول الجزائر خسارة في الأرواح والعتاد.[1]

استمرار التحالف بعد المؤتمر الثاني الذي عقد بـ"ايكسلاشابيل " في سبتمبر 1818موعقدوا العزم على تحطيم الأسطول، وإضعافه إلى الحد الذي لا يمكنه من التحكم بمسار المبادلات التجارية بين الدول المتحالفة، وقرروا بموجب هذا التحالف الهجوم على الأسطول الجزائر، كلما دعت الضرورة إلى ذلك والاستجابة لكل الدول المعنية في حالة تعدي الأسطول الجزائري على إحداها.

2 -الأوضاع العسكرية داخليا وخارجيا:

أ داخليا:

- عرفت صناعة السفن الجزائرية ترجعا كبيرا من حيث الكم والكيف، مقارنة بالتطور الصناعي الهام الذي عرفته دول غرب أوربا، حيث ظهر التباين الشديد في الصناعة الحربية من خلال الحملات السالفة الذكر.
- ضعف الصناعة البحرية، وانصراف المشتغلين عليها إلى المشاركة في الحروب هذا من جهة، ومن جهة أخرى استيلاء اليهوديين بكري وبوشناق على الثروات الغابية والإتجار بأخشابها، ولا سيما منها غابة كرستا والتي تعتبر مصدرا لصناعة السفن.

ب خارجيا:

- اشتراك الأسطول الجزائري في حروب الدولة العثمانية، وكان آخرها معركة نافارين 1827م أثناء حرب اليونان التي دمر فيها أغلب قطعه البحرية.[2]

---

[1] سعيدوني ناصر الدين، الشيخ بوعبدلي محمد، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص65.

[2] فارح رشيد، **المحطات الرئيسة لتأسيس الملكية العقارية أثناء فترة الاحتلال وأثر ذلك على البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري**، الملتقى الوطنيا لأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945 المنعقد بولاية سيدي بلعباس يومي 21/20 ماي2006، ص89.

- تراجع دور البحرية ونشاط الأسطول الجزائري مع مطلع القرن 19م، إلى أن اضمحل نهائيا سنة 1830م، وذلك بسبب تقييد الجزائر بمعاهدات شراء سلامة تجارة الدول الأوروبية، مقابل بعض الهدايا والغرامات، مما قلل من نشاطات الأسطول الجزائري، فتقلص عدد قطعه من حوالي 100 قطعة عام 1588م إلى 14 قطعة رئيسية سنة 1825م.
- اتفاق الدول الأوروبية على ضرورة التصدي للجزائر، وتقليص دورها، فقامت بشن حملات عسكرية ضدها كان أخطرها حملة اكسماوث الشهيرة.

3 -الأوضاع الاقتصادية:

- إن الاهتمام الكبير للعثمانيين بالجوانب العسكرية، والسياسية انعكس سلبا على الجانب الاقتصادي، حيث لم يكن لهم سياسة اقتصادية واضحة المعالم من شأنها أن تنهض بالبلاد.
- كان الاهتمام بالموانئ الجزائرية بقصد إيجاد مراسي آمنة لسفن القرصنة وليس بقصد التجارة.
- إهمال الفلاحة بتوقف الحرث والزرع بسبب انتشار حركات التمرد والاضطرابات.
- إغلاق الأسواق خوفا من قطاع الطرق نتيجة حالة اللاأمن التي كان يعيشها الأهالي في أواخر فترة الدايات.[1]
- ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة. نتيجة حتمية لما آلت إليه الأوضاع بصفة عامة.
- عرفت الجزائر أزمة المجاعة وظاهرة الجفاف التي استمرت سنوات خاصة بشرق البلاد.

4-الأوضاع الاجتماعية:

- اهتمام العثمانيون بالجانب العسكري على حساب الجانب الاقتصادي أثر على التطور الاقتصادي في الجزائر.[2]

---

[1] L'Acheraf Mostafa, **l'Algérie nation et société**, 2eme édition, S.N.O, d'Alger 1978, p16.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقو تح: محمد العربي الزبيري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص31 .

- تنشيط وتدعيم الموانئ كان دافعه بالدرجة الأولى عمليات القرصنة وليس للمبادلات التجارية.
- أضرت الاضطرابات الداخلية ضد السلطة العثمانية بالجزائر بالفلاحة، مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالزراعة وخاصة زراعة الحبوب، التي كانت عماد الاقتصاد في الفترات السابقة.
- أدت حالة عدم الاستقرار وانعدام الأمن إلى غلق أغلب الأسواق، التي كانت تتعرض إلى السطو والنهب، وأدى هذا الوضع إلى ارتفاع الأسعار، وغلاء المعيشة، زيادة على ما كان عليه الأهالي من تدني مستوى معيشتهم، كما لا ننسى أن سنوات المجاعة أرهقت كاهل المجتمع إثر الجفاف الذي أصاب الشرق الجزائري أواخر عهد الدايات.
- ظهور الطبقة الدخيلة من اليهود التي ارتفع شأنها في الجزائر، ونخص بالذكر شخصيتين وهما بوشناق وبوخريص(بكري)، حيث تجلت في نفوذهما في هذا البلد بداية القرن 19م فكانا يقومان لوحدهما بدور البنوك في الجزائر، ويحتكران الأسواق التجارية الجزائرية وخاصة في ميدان تصدير الحبوب، فامتد نفوذهما حتى في بلاط الحكم، فأصبحت لهما قوة تأثير في القرارات السياسية والاقتصادية، وكانت ذريعة استغلت في احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م.[1]

4- وضعية الأراضي قبيل وبعد الاحتلال:

منذ أن احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830، وهي تعمل على ترسيخ إدعاء وجودها في السيطرة الواسعة عسكريا ومدنيا، فقد عملت منذ الوهلة الأولى في إحكام سيطرتها على الأراضي وبذلك يمكنها أن تسيطر على الشعب، ومن هنا برزت قضية الأراضي وملكيتها وأصبحت ميدانا للصراع بين شعب متمسك بأرضه ومحتل يعمل بكل الأساليب لانتزاعها منه، حيث اتجهت فيما بعد لدعم الاقتصاد الفرنسي بمقومات اقتصاد الجزائر.

[1] زروال محمد، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م**،مطبعة دحلب،1994م، ص ص 25-26.

وضعت فرنسا يدها على كل من الزراعة والصناعة، وكذا التجارة، وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث الذي سنكشف عن هاته التحولات التي شاهدتها الجزائر في أوضاعها الاقتصادية، وسنركز على الأراضي الفلاحية والملكية العقارية لأنها تشكل الهدف من هذه الدراسة، كما أنا لها ارتباط وثيق بالحالة المتخلفة في استغلالها من طرف السلطة العثمانية في الجزائر من جهة، وارتباطها بطموحات الاحتلال الفرنسي بعد الاحتلال من جهة ثانية، والتي أضحت محل صراع بين الجزائر إثر سياسة التوسع التي انتهجتها فرنسا إلى غاية طردها من الجزائر من جهة ثالثة.

أولا: خصائص القطاع الفلاحي:

تشكل الأراضي في الجزائر محور الصراع بين الجزائريين وفرنسا وخاصة الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق السهلية وذات المناخ المتوسطي والتي كانت تابعة في معظمها للبايلك والموظفين والعسكر، في حين أن الاحتلال تعامل مع جميع الملكيات، وبأساليب تعسفية[1] تخالف ما جاء في معاهدة التسليم. ولنرى كيف كان وضعها وكيف تعامل الاحتلال الفرنسي معها؟

1- الملكية العقارية للأراضي الجزائرية في العهد العثماني:

إن مسألة الملكية العقارية بمختلف أنواعها من أهم المسائل التي اصطدمت بها الإدارة الاستعمارية في الجزائر، ونظرا لخصائص الموضوع، لابدلنا أن نتتبع جذور هذه الملكية وخصائصها الطبيعية وأقسامها وتوزيعها قبل احتلال فرنسا للجزائر، حتى نسلط الضوء على التغير الذي عرفته بفعل الاحتلال.

أ-الملكية الخاصة (أراضي الملك الموثقة):[2]

[1] فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)**، د ط، دار العلوم، 2005م، ص166 .

[2] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1 ، دارالهدى، الجزائر، 2008م، ص 154.

يتم استغلال هذه الملكية (الأراضي) بصفة خاصة بحيث تكون موثقة ومحفوظة لحق الملكية سواء مباشرة لمالكها أو بالوراثة والبيع ويتمثل أصحابها في:

-سكان المدن وموظفي الدولة، وتنقسم الملكيات الخاصة في مجملها إل ىنوعين، قريبة من المدن كحوض الشلف وملكيات والواقعة بالسهول الداخلية، وتعرف بالملكية الحضرية والملكيات الواقعة بالمناطق الجبلية تعرف بالملكية الريفية. يستأجره االمالك للغير ليتمكن من دفع ديونه ويصبح في خدمته. فسكان هذه المنطقة معظمهم يعملون في الملكيات الخاصة التي هي أحسن الأراضي المسقية الصالحة لمختلف أنواع المنتوجات.

- الملكية الجماعية (أراضي العرش أو القبيلة، المشاعة): تستغل هذه الأراضي من طرف قبائل أو دواوير وتعرف في الجهات الشرقية بأراضي العرش، وفي الجهات الغربية بأراضي السيبة أو الدوار، يتولى تقسيم هذه الأراضي شيوخ القبائل على أفرادها، وعلى الذين هم في أمس الحاجة لها[1]، وتخضع هي الأخرى بدورها إلى معاملات البيع والشراء أو الوراثة، كما أن الدولة تحصي هذه الملكيات بحيث تفرض عليها غرامة سنوية بالإضافة إلى المعونة المطلوبة منها، إن اقتضت الضرورة. تمنح الأولوية للمعوزين يستعينون بها على دفع الفاقة، وبالخصوص لأبناء القبيلة غير القادرين على العمل، حتى لايحتاجون إلى العون من أقربائهما لأغنياء من جهة، ولا يضطرون للعمل في ملكية قبيلة أخرى، وهذا يشكل مسبة وعار بالنسبة لهم.[2]

ب-أراضي البايلك(الحكومة):

هي أراضي مسجلة باسم البايلك وملكيتها تكون مباشرة للدولة وتتصل ملكيتها إما عن طريق المصادرة، أو الشراء القهري، ومن ثم توزع على موظفي الدولة، أغلبها موجودة بالسهول الخصبة المخصصة لإنتاج الحبوب وقد قدرها فارني في تقريره بـ:1500000 من

[1] تيرس سعاد، **قراءة في التشريعات العقارية الاستعمارية الفرنسية خلال ق 19 في الجزائر**، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، سيدي بلعباس، ص149

[2] نفسه، ص 149.

الهكتارات، توجد معظمها في شرق الجزائر، تستغل هذه الأراضي عن طريق ما كان يطلق عليه بنظام خماسة يتعين فيه خمس الإنتاج للعامل وتبقى الضريبة عليه سنوية، ويصاحب هذا تكليف البايلك للقبائل بتربية الماشية مقابل إعفائها من الضريبة، بالإضافة إلى أراضي أخرى يتحصلون عليها في حال قيامهم بذلك.

تعتبر أراضي الوقف من الملكيات التي يتبرع بها المسلمون بحيث يستغل إنتاجها ويكون وقفا في سبل الخير، وهو مصطلح ديني تجري عليه أحكام بخلاف الأراضي الأخرى ومنها أنها لا تورث ولا تباع. توجد أغلبها بجوار المدن والحواضر الكبرى، وقد ذكر المؤرخ ناصر الدين سعيدوني الذي تخصص في تاريخ الفترة العثمانية وبخاصة التاريخ الاقتصادي أن أراضي الوقف بلغت ثلاثة أرباع الأراضي الصالحة للزراعة وهي تخضع بصفة مباشرة لملكيات البايلك، وتستغل هذه الأراضي الموقوفة من قبل الأفراد أو القبائل مقابل أجر متفق عليه سلفا، هذا في حالة وجودها في منطقة آهلة بالسكان، أما إذا كانت بمناطق نائية فلكل متطوع الحق في خدمتها بحيث يحتسب الأجر والثواب عند الله، ويدل هذا السلوك على التعاون والتضامن الذي حث عليه الإسلام، هناك الأوقاف لأراضي ومؤسسات أخرى خارج الجزائر أواخر العهد العثماني ومنها أوقاف الحرمين الشريفين مكة والمدينة، بالإضافة إلى أوقاف الزوايا والمساجد بالأندلس وأوقاف الإنكشارية، وأوقاف الطرق العامة وغيرها.

أحصيت الأراضي الوقفية قبل الاحتلال الفرنسي حيث بلغت 1600 ملكية تنوعت بين حدائق وبساتين وأبار وغيرها، مما هو مشاع لعامة المجتمع كالطرق والجسور، بما في ذلك الإعانات التي تقدم للمحتاجين من فقراء المجتمع الجزائري.[1]

ومع الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولتثبت قواعده بدأ أول ما بدأ بمصادرة الأراضي بطرق مدروسة وممنهجة تساويا مع سياسته التوسعية قصد القضاء على العنصر المحلي، وتعميرها بالمستوطنين الجدد، وهذا ما سنتطرق إليه لنعرف إن كانت الخصائص الطبيعية

[1] عباد صالح، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين...**، مرجع سابق، ص118

والجغرافية أولى اهتمامات ودوافع استقطابه من خلال الحركة الاستعمارية بصفة عامة والفرنسيين للجزائر بصفة خاصة ونتأكد من خلال ترسانة من القرارات والمراسيم بدية من الاحتلال إلى غاية 1870م، وهي الفترة التي يحددها المجال الزمني للموضوع، ولو أن القرارات استمرت طيلة الوجود الفرنسي بالجزائر، غير أننا سنلتزم بحدود الدراسة، ومع ذلك في تعكس طبيعة الاحتلال في تعامله مع الأراضي في الجزائر، حتى بعد الفترة المحددة، مادام هدفه هو اقتلاع العنصر المحلي من جذوره من خلال اقتلاع ومصادرة أراضيه.[1]

5-الاحتلال الفرنسي ومصادرة الأراضي:

ظهر مفهوم الملكية في الجزائر إثر الصراع حول الأراضي عبر الأزمنة التاريخية، وظل محور انشغال الجماعات والقبائل بالصبغة الدينية في العهود السابقة، وببعده القانوني في فترة الاحتلال، عمد الاستعمار إلى إحداث تغيرات في طبيعة العقار بهدف استغلال هو إقصاء أصحاب الأرض بمختلف الأساليب في كل أنحاء الجزائر، وذلك بتشجيع الأوربيين للقدوم إلى المستعمرة الجديدة، بعد أن مهدت لذلك الحملات العسكرية وعمليات الإبادة من أجل إرساء القواعد الأولى للاستقرار.[2]

انتهجت الحكومات الفرنسية التي تعاقبت على إدارة الجزائر سياسة استيطانية تضمنت العديد من الخطط المدروسة، من بينها تشريعات عقارية، وهدفها سلب الأراضي والاستنزاف المادي والمعنوي لدرجة أن يصبح صاحب الأرض غريبا عن أرضه، وكنتيجة لسياسة التضليل والمراوغة بسن وتشريع قوانين التي جعلت في أخر المطاف الأوربي هو المالك الفعلي للأرض له حق المواطنة الكاملة ويتمتع بامتيازات مادية ومعنوية.

قسمت التشريعات عبر مرحلتين :

---

[1] بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص47.

[2] صار جيلالي، **تجريد الفلاحين من أراضيهم، 1830-1930م**، تر: عياد فوزية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2010، ص67.

أولا: مرحلة مصادرة الأراضي خلال الحكم العسكري (1830-1870م):

المتفق عليه أن المشروع الفرنسي عمل عل توطيد الملكية العقارية وتثبيتها لصالحه انطلاقا من دراسته للملكية العقارية قبل استعمار الجزائر، لتحتل عملية مصادرة الأراضي أولويات المخطط الاستيطاني في فترتي الحكم العسكري والمدني[1]. فلقد كانت أحكام الساسة الفرنسيين تتمحور حول رؤية الأرياف الجزائرية تكسوها المستوطنات الكولونيالية، فعملوا عل تجسيدها عل أرض الواقع بالقوة والردع أو التشريع، ومن أهم التشريعات ما يلي:

- **مرسوم 8 سبتمبر 1830:**يقضي بحجز أملاك العثمانيين والجزائريين "أملاك البايلك والموظفين" الذين غادروا البلد، وكذا الأوقاف الإسلامية "الحبوس" بهذا القرار يكون الاحتلال قد انتهك البند الخامس من معاهدة تسليم الجزائر الموقعة في 5 جويلية 1830م التي حررها قائد "دي بورمون" التي تنص على عدم التعرض لأملاك الجزائريين.

- **قرار كلوزيل الصادر في 7 ديسمبر 1830م:** ينص على ضم كافة الأوقاف الإسلامية التي شملت أوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا وسبل الخيرات وأوقاف الأندلس إلى قطاع أملاك، إضافة إل احتجاز أملاك جيش الدولة الإنكشاري بدعوى أنها تحرض على الثورة.[2]

- **قرار 10 جوان م1831:** يخص هذا القرار، التصرف في أملاك الداي، والبايات والأتراك الذين غادروا البلد وذلك بأمر وزير الحربية في 27 ماي 1830م.

- **مرسوم 31 أكتوبر 1830:** صدر هذا المرسوم لتأكيد ما جاء في المراسيم السابقة، أطلق يد السلطة الاستعمارية للتصرف في الأوقاف وأن تفعل فيها ما تشاء.[3]

-**قرار 24 أفريل 1834** : وقعه جانتي دوبسي بمدينة الجزائر ينص عل مصادرة أخصب الأراضي الجزائرية. أتى هذا القرار ليتم مراسيم الحكام الفرنسيين.

---

[1] عباد صالح، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930م**، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بقسنطينة، الجزائر، ص113

[2] سعيدوني ناصرالدين، **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص42

[3]-Recueil des actes du gouvernement d'Algérie 1830-1854, p151.

-قرار 22 جويلية 1834: ينص عل إلحاق الجزائر بفرنسا وذلك بناء على توصيات اللجنة الإفريقية فقد كان هذا التاريخ بداية تحولها للسياسة الفرنسية في الجزائر من الوجهتين القانونية والتاريخية، لأنه أرسى قواعد التنظيم السياسي والإداري لممتلكاتها في الجزائر وهكذا هيأ هذا المرسوم لعملية اغتصاب الأراضي ومنه اعتبار الجزائر قطعة فرنسية، هذا ما شجع على الهجرة وطمأن المستوطنين عل البقاء في الجزائر وعين الجنرال "ديرلام" والذي أعد الدافع المادي والمعنوي للمعمرين.[1]

- قرار 24 أوت 1839: ينص هذا القرار على مصادرة أراضي الجزائريين الذين ساندوا الأمير عبد القادر عند استئنافه للجهاد، ذلك الجزء الأكبر من الإقليم الجزائري، بومعزة بالظهرة والونشريس وبوبغلة في منطقة القبائل وأحمد باي في الشرق[2]، وهذا ما وضع حد للمقاومة الجماهير وتدمير المحاصيل ومصادرة الأراضي بعد انتهاك معاهدة التافنة 1837م كما قسما لأملاك الوقفية إلى:أملاك دولة وتخص كل العقارات المحولة التي تواجه المصلحة العمومية عن طريق قرارات تشريعية وكان من ضمنها الأوقاف الأملاك المستعمرة، والأملاك المحتجزة.

- قرار النظام العام للمصادرة 01 ديسمبر 1840م : وقعه الكونت فالي بمدينة الجزائر جاء هذا القرار للإمضاء على كل أنواع المصادرات التي حصلت من قبل وأن تمس كل من قام بأعمال عدائية ضد فرنسا، قد قبل هذا التاريخ "بيجو" في 14ماي 1840م تصريحا يقول فيه: "أينما تتوفر المياه الصالحة والأراضي الخصبة يجب تركيز الكولون وتوزيع الأراضي عليهم وجعلهم مالكين دون محاولة للتعرف عل أصحابها".

-قرار24مارس 1843: جاء على إثره إلغاء قرار 07 ديسمبر1830م إذ مكن الحكام الفرنسيين من مغالطة الأهالي بدمج الأوقاف في أملاك الدولة.

---

[1]-Arthur Girault, Principes décolonisation et de législation coloniale, paris, 1924, p 47.

[2] بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830-1954م**، مرجع سابق، ص50.

-**قرار 1844م**: يقضي بإلغاء منح حق التصرف في أراضي الحبس وتوزيع نسبة كبيرة منها على الوافدين الأوروبيين، كما أثبت شرعية ما تملَكه الكولون من قبل وصادق على العقود العقارية السابقة وقرر أن البيع العقاري الذي شكل ثمن البيع قابل للشراء ثانية بدفع التعويض النقدي عنه وأن القانون الفرنسي سيكون هو المرجع المتحكم في عمليات انتقال الأراضي وسيضمن حقوق الفرنسيين، وتطبيقا لهذا المرسوم تم انتزاع 168000 هكتار في منطقة الجزائر العاصمة وحدها عاد منها 95000 هكتار لقطاع الدولة و 3700 هكتار لصالح الأوربيين.

- **مرسوم 31 جويلية 1845م**: تم بموجبه مصادرة أملاك الجزائريين العقارية والمنقولة بشأن الذين يقومون بأي نشاط عدائي ضد فرنسا، هدف المرسوم إلى قمع الانتفاضات ضد الاستعمار والحصول عل الأراضي والاستحواذ عليها من طرف قلة من المعمرين الكبار وهذا كان مشروع قد بدأ مع بداية الاحتلال، لكن اشتد في عهد الجمهورية الثالثة التي عملت على تشجيع الاستيطان بتقديم الأراضي مجانا.

-**أمرية 12 جويلية1846**: جاءت لتصحح قرار 1844 بالتحقيق في سندات الملكية المقدمة من الحائزين على الأراضي غير المستغلة وعرضها على المحاكم بغرض الإسراع في الإجراءات الإدارية القانونية، حيث تخضع عملية التحقيق في الملكيات لوزير الحربية وقد تم استثناء المدن الرئيسية من هذا الإجراء.

ويجرى التحقيق عن طريق مجلس المنازعات، وهو هيئة إدارية قضائية لتحديد العقار حيث أن المحاضر المصادق عليها من طرف المجلس، يمكن الطعن فيها وفي غياب الشروط المطلوبة من طرف السلطات الاستعمارية، يعتبر العقار بدون مالك، وبالتالي يضم للدومين بطريقة آلية، وفي هذه الظروف وجد الجزائريون أنفسهم في سباق مع الزمن لإثبات

ملكيتهم. وفي 20 سبتمبر 1847م جاء قانون يقر بحق الجزائريين في استرجاع الأوقاف من يد المحتل إلا أن القانون لم يكن إلا حبرا على ورق.[1]

-مرسوم 16 جوان 1851م: ينص على أن الملكية حق مصون للجميع بدون تمييز المالكين عن الأهالي والمالكين الفرنسيين وغيرهم، كما يعطي الحق للدولة في حيازة أراضي العروش، وقد حضرت له لجنة ترأسها الجنرال "دي مور سيال"، أحد مؤيدي فكرة ترحيل الجزائريين وحشدهم في جهات معينة، لم تتم ثلاث سنوات على صدور هذا القانون حتى اتخذ قرار تعسفي يحدد الأراضي من أجل متطلبات التوسع في الاستعمار.

- قرار 30 أكتوبر 1858م: جاء هذا القرار ليخضع الأوقاف لقوانين الملكية العقارية المطبقة في فرنسا، وسمح لليهود وبعض المسلمين امتلاك الأملاك الوقفية وتوريثها، وبذلك أدخل الوقف نهائيا في مجال التبادل العقاري حسب أحكام القانون الفرنسي فسهل ذلك ظهور المستعمرات الأوروبية الأولى بالقبة والشراقة ودالي إبراهيم وحسين داي.

- القرار المشيخي 22 أفريل 1863م:تضمن هذا القرار حق استفادة القبائل الجزائرية من أراضي العروش بملكيتها وفرض تقسيمها بعد ذلك على الدواوير وعلى الأفراد لتفتيتها وتحويلها إلى ملكيات فردية بغرض تحقيق الترقية الثقافية للجزائريين، أي جذبه إلى الحضارة الفرنسية من خلال ما سيترتب عن ذلك من تكثيف معاملته العقارية مع المستوطنين وتأثره به، وبذلك انتقلت مساحة هائلة من الأراضي إلى السلطات الاستعمارية والكولون، وتحول كثير من الجزائريين من ملاكين إلى خماسين في حقولهم، لا يحصلون سوى على ما يسد رمقهم، واضطر كثيرا ممن احتفظ ببيع الملكيات الصغيرة إلى الاستدانة لشراء البذور من الأوروبيين أو اليهود بفوائد بلغ بعضها 20% شهريا أي سنويا 21240 (توزيع الأراضي وفق القرار المشيخي أرض ملك 2840591 هكتار، أرض عرش 1523013 هكتار،

[1] بن داهة عدة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م**، ج1، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص ص، 507، 506.

أرض المجالات البلدية 1336492هكتار، ملك الدولة 1003072 هكتار، الملك العام 180643 هكتار).

لقد مس هذا القرار 373 قبيلة حيث تم تكوين 667 دوارا يحوي 2129052 جزائريا وهكذا وبصفة شرعية قد سرقت الدولة المستعمرة للجزائريين 2520207 هكتار يعني 36% من ثلث أراضيه.[1]

ونظرا لأن الفترة المدروسة تنتهي سنة 1870م وهي فترة الحكم العسكري، سنلتزم بالتوقف عندها، ولكن المراسيم ستستمر في فترة الحكم المدني وخاصة مع قانون فارني* من أجل تجريد كل الجزائريين من أراضيهم، وبذلك تحقق فرنسا عن طريق القانون والتشريعات مقولة: "أن الجزائر فرنسية"، ومن هنا يمكن أن نعرف بأن الخصائص الطبيعية كان لها إسهام كبير في التأثير على الجزائر وتثبيت أركان المحتل ويمكن أن نفترض غير جازمين أن فترة بقاء المحتل هي الأرض التي انتزعها بالقوة وتملكها زورا وظلما، ويمكن أن نعتبرها إحدى الأسباب التي أطالت بقاء المحتل أكثر من القرن وربع القرن.

[1] الهواري عدي، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960م**، تر جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص66

*فارني أوغست أيبرت: (1810-1875م)، طبيب وسياسي، نائب عن الجزائر من 1871م إلى 18775م، تخرج طبيبا من المستشفى العسكري بمدينة ليل 1832م. وفي سنة 1834م، أرسل إلى وهران لمعالجة السكان من مرض الكوليرا. كان عضوا في لجنة الملكية العقارية في الجزائر، وترك بصمة بقانونه الذي حمل اسمه سنة 1873م، من خلال حطم الملكية الجماعية للفلاحين الجزائريين والقضاء عليها نهائيا. ينظر: بن داهة عدة، المرجع السابق، ص507.

الفصل الأول: الخصائص الطبيعية للجزائر

أولا: الإطار الجغرافي للجزائر

ثانيا: المظاهر التضارسية

ثالثا: الأقاليم المناخية

قد جعلت الظروف الطبيعية من الجزائر منطقة اتصال فهي تنتمي بحسب التضاريس والمناخ إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا معا، أما تضاريس فهي حديثة التكوين في مجموعها وترجع نشأتها إلى أواخر الزمن الثالث الجيولوجي، وذلك أثناء تعرض المنطقة للحركة الإلتوائية الألبية.

أولا: الإطار الجغرافي للجزائر:

1- الموقع وأبعاده:

الجزائر بلد في شمال إفريقيا على شاطئ البحر المتوسط[1]،قد تكون الجزائر كدولة، ظاهرة حديثة جدا في السياسة الدولية، لا ترجع إلى الكثير من بضع عشرة سنة خلت ولكنها في حكم الجغرافيا السياسية دولية قديمة للغاية، يرتبط تاريخها بأترابها من الأقطار العربية التي عاشت معها مرحلة طويلة من تاريخها، لا يعرف الحدود والفواصل بالمعنى الذي نعرفه في أيامنا الحاضرة وكانت تعيش في ظروف متشابهة ونظم لا تكاد تختلف كثيرا، ولم يكن يحكم الانتقال من مكان إلى أخر فيها غير الطرف الطبيعي ومدى تقديم وسائل المواصلات المستعملة غير أن تفكيك الإمبراطورية العثمانية بعد منتصف القرن الماضي وحالة الإنحلال والتدهور التي تركت فيها الأقطار العربية جعلتها نهبا للإستعمار الذي كان يعتمد في توسعه السريع على التقدم العلمي والصناعة الآلية وكانت أرض الجزائر من نصيب فرنسا بالإضافة إلى تونس والمغرب.[2]

تعتبر الجزائر الحد الفاصل بينه وبين إفريقيا الغربية،[3] حيث يمتد الخط من أقصى جنوب طرابلس شرقا إلى جهة وادي ربودي أورو غربا أما الخط الغربي فهو يمتد من وادي

[1] دهبية محمد مصطفى، **جغرافيا الوطن العربي**، ط1، مكتبة المجتمع العربي، الاردن، 2010، ص49 .

[2] طلاس مصطفى،**الثورة الجزائرية**، تق: بسام العسلي، ط خ، الرائد للكتاب،الجزائر،2020، ص71-18.

[3] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ح1، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965، ص32.

ملوية شمالا منحدرا إلى منطقتي الفيقيق وبوذنيب مع دائرة كولومب بشار والقنادسة جنوبا والخط الشرقي ينحدر من القالة شمالا إلى بئر الهاوية وشط الغرسة جنوبا، ثم يمتد إلى القرب من مدينة غدامس عند بئر الرمان،[1]

تقع الجزائر بين خطي طول 9° غرب خط غرينيتش و12° شرقه، وبين دائرتي عرض 19° و37° شمالا[2]، مساحتها 2.381.741 كيلومترا مربعا، يبلغ امتدادها الشمالي الجنوبي 1900 كلم أما امتدادها الشرقي الغربي فيتراوح ما بين 1200 كلم على الخط الساحل و1800 كلم على خط تيندوف وتحيط بالجزائر عدة دول، بسبب اتساع مساحتها[3] ولا فرق بين البحر المائي والبحر الرملي الذين تنعدم فيهما الحياة البشرية، وإن هي وجدت تعاني رحمة الطبيعة القاسية التي ما يزال الإنسان يخضع لشروطها. ووجه الشبه بين البحرين الرملي والمائي يتمثل أيضا في أن كليهما تظهر به الجزر المنتشرة هنا وهنالك، ولا فرق بين الواحة في وسط الصحراء تحيط بها الرمال من كل جهة، وبين الجزيرة في وسط البحر تحيط بها المياه من كل جهة، تمتد أرض هذه البلاد مسافة تزيد عن 2400 كلم من الشمال إلى الجنوب و2000 كلم من الشرق نحو الغرب، وتغطي مساحتها حوالي 1/12 من مساحة القارة الإفريقية أي ما يعادل 2,275,033 كلم.[4]

الجزائر هي أكبر الدول العربية مساحة في القارة السوداء بعد السودان[5]، إذ تفصلها عن فرنسا مسافة 700 كلم وعن أمريكا 5500 كلم يشغل موقعها مركزا ممتازا على البحر المتوسط، فتشرف واجهتها الشمالية على حوضه الغربي مما يسهل اتصالها بثقافات العالم الخارجي ويتضح من دراسة الشكل الجغرافي للدولة الجزائرية أنها تتألف من رقعة سياسية مندمجة منتظمة إلى حد كبير تخلو غالبا من الزوائد أو الجيوب الهامشية، فهي تأخذ شكلا

---

[1] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ص39.

[2] رفلة فليب، احمد سامي مصطفى، **جغرافية الوطن العربي دراسة طبيعية اقتصادية سياسية مع دراسة شاملة للدول العربية**، ط 4، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1970م، ص50

[3] لعروق محمد الهادي، بوريمة سميرة، **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998،ص11.

[4] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية–بشرية–اقتصادية**، ط 2، مطبعة الإنشاء بدمشق، 1968، ص8.

[5] دهبية محمد مصطفى، **جغرافيا الوطن العربي**، ص49.

سداسيا ذا أضلاع غير منتظمة، والجزائر دولة ساحل واحد فقط وثلاثة أضلاع برية شأنها في ذلك شأن الدولة الليبية والسورية، وقد سميت الجزائر بسبب تناثر جزيرات صخرية أمام سواحلها وتعد مع المغرب وموريتانيا الدول العربية التي تمتد أراضيها في نصفي الكرة الشرقي والغربي (أنظر الملحق رقم 01).[1]

لقد شهدت هذه المنطقة الواسعة من القارة الإفريقية صراعا بين العناصر الطبيعية صراعا بين اليابس والماء خلال العصور الجيولوجية نتج عنه ما نراه الآن من صور طبيعية تتمثل في الجبال الوعرة مختلفة التكوين قليلة الخصوبة الزراعية، تكسوها في بعض الأحيان نباتات وأشجار برية متنوعة، وتندر فيها الحياة البشرية المرتبطة بالزراعة، والمناطق الوعرة يمكن اعتبارها مناطق العزلة، ظل يفد إليها سكان الجزائر ويحتمون بها إذ داهمهم خطر الغزوات التي ما إن فكت تنتاب هذه البلاد.[2]

أ. أصل تسمية الجزائر:

شيدت مدينة الجزائر فوق موقع فينيقي سمي إكزيوم* الذي تأسس في القرن 07م حينما سقطت قرطاجة سنة 146 ق.م من قبل الرومان في الحروب الشهيرة بالحروب البونيقية لتصبح هذه المدينة في يد الرومان وسميت أكوزيوم منذ القرن 04م أو عاصمة الملك يوبا، أما الإمبراطور أغسطس فقد سماها جوليا كوزارية ثم أصبحت تسمى بجزائر مزغنة* التي كانت تسكن المنطقة ثم تغير اسمها بعد ذلك ليصبح أرخيل أما الانجليز

---

[1] صبري محسوب محمد، **العالم العربي، دراسة جغرافية** ، ط مزيدة ومنقحة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص327.

[2] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية–بشرية –بشرية –اقتصادية**، مرجع سابق، ص ص07 – 08.

***مزغنة:** هي الجزائر العاصمة اليوم باللهجة المحلية دزاير، بالبربرية لزايرتامنايت وتدعى (البهجة) (المحروسة) وأيضا (البيضاء). ينظر: الأندلسي أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، تحر: ولد السالم حماه الله،ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ص150.

***إكزيوم:** أوإكسيوم الاسم المحرف لاكسيم الفينيقية الذي سمو به مدينة الجزائر وأكسيم يعني الشوك النابت على الصخور المقابلة لهذه المدينة. ينظر: نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 36.

والهولنديين سموها ألجيرز ثم إلى المقاتلة والمحروسة في العهد التركي.[1]

ظلت الجزائر تعرف ببلاد المغرب الأوسط قديما منذ الفتح العربي حتى العهد العثماني، حيث صارت تعرف باسم الجزائر. وفي مذكرة صغيرة حول أصل تسمية الجزائر كتب ألبيرت فرحات: إسم الجزائر والذي ينطق "ألجي وهو مشتق من "الجزاير" (الجزاير بن مزغنة) وهو الاسم الذي أطلقه عليها بولكين إبن زيري مؤسس الدولة الزيرية عند بنائها سنة 960م وذلك على أنقاض المدينة الرومانية القديمة التي كانت تحمل إسم إكوزيوم زمن الإمبراطورية الرومانية، هي عاصمة الجزائر وأكبر مدنها تقع في شمال وسط الجزائر مطلة على البحر المتوسط تعتبر المدينة أكبر مركزا اقتصادي وميناء بحري بالبلاد ويشير الاسم إلى الجزر التي كانت قبالة ميناء الجزائر في تلك الحقبة والتي تم دمجها فيما بعد بالرصيف الحالي للميناء، تلفظ الجزائر بالهجة المحلية دزاير والتي يقال أنها مشتقة من دزيري من الكلمة البربرية تيزيري التي تعني (ضوء القمر) فالواحد من سكان العاصمة يسمي نفسه دزيري واللهجة العامية تحتفظ بكلمة دزاير التي يعنون بها الجزائر البلد أو الجزائر العاصمة.[2]

فقد جاء العثمانيون في بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، ونزلوا في مدينة الجزائر وهي بلدة ذات روعة وجمال وموقع استراتيجي ممتاز[3]، وأخيرا مدينة الجزائر المحاربة فتحها العرب القادمون من الشرق في إطار الفتوحات الإسلامية ما بين القرن 06 إلى القرن 07م،ثم سكنها المسلمون واليهود القادمون من الأندلس بعد حملات الإسترداء

[1] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية-بشرية -بشرية -اقتصادية**، مرجع سابق، ص 08.

[2] الأندلسي أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، مرجع نفسه، ص151.

[3] السيد محمود، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2000، ص141.

الإسباني وكان هدفهم حينها، الاحتماء من الظلم وممارسة التجارة في حوض المتوسط[1]وجاء في كتاب وصف إفريقيا أن مدينة الجزائر معناها الجزر وهي كبيرة جدا (أنظر الملحق رقم 02) تضم نحو أربعة آلاف مدفع أسوارها رائعة ومتينة جدا مبنية بالحجر الضخم.[2]

ب. موقع مدينة الجزائر:

تقع مدينة الجزائر على دائرة عرض 46°،36° شمالا وخط طول3.3° إلى خط غرينتش وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على نحو البحر المتوسط البلاد وتجمع بين البر والبحر والسهل على قاعدة واسعة في شكل هضبة سريعة الانحدار[3]، أسست في العصور العتيقة، وهذه المدينة أسسها بلكين بن زيرى الصنهاجي ثم امتد سلطان العثمانيين على سائر بلاد المغرب الأوسط وأخذت مدينة الجزائر تتسع وتتضخم وتقام فيها المباني الفخمة وصارت عاصمة للبلاد وصارت تعرف باسم الجزائر منذ ذلك الحين.[4]

كانت الجزائر في العصر التركي على شكل مثلث[5]، حيث أطلق الأتراك على المدينة اسم جزائر الغرب وعلى المغرب الأوسط بلاد الجزائر ثم في عهد الاستقلال والظروف الجغرافية ساعدت على قيام هذه المدينة وتنميتها والتوسع فيها إلى أن أصبحت تحتل بمرور

---

[1] سعد الله أبو القاسم، **مدينة الجزائر**، مجلة الأصالة، العدد 08، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ماي–جوان 1972، الجزائر، ص34.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص37.

[3] سيمون بفايفر، **لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق: وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر وتوزيع، الجزائر، 1974م، ص36.

[4] السيد محمود، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب– موريتانيا)**، مرجع سابق، ص141.

[5] عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، مرجع سابق، ص132.

الزمن مكانا حيويا من الناحية السياسية والإدارية والاقتصادية في بلاد الجزائر مما جعلها محل أطماع فرنسا.[1]

كان للمدينة خمسة أبواب هي: باب عزون وباب الوادي وباب الحوت أو الديوانية وباب الجزيرة وكان يدعى باب الجهاد ثم الباب الجديد الواقع جنوب غربي المدينة.[2] وتستند مدينة الجزائر في موقعها على الكتلة الجبلية الساحلية حيث تقع في الحجر الشرقي لجبل بوزريعة المشرف على البحر المتوسط(أنظر الملحق رقم 03)، وكانت وجهتها الأولى نحو المياه البحرية، وظلت تنظر إلى هذا المسطح المائي إلا بعد الاحتلال الفرنسي عندما رأى الاستعمار أن لا سيطرة على المدينة بدون التحكم في ظهيرها وبذاك أخذت كثافة شبكة الموصلات البرية تشتد وبالتالي ازدادت علاقة المدينة بالداخل وراحت المدينة تحاول النمو في كل الاتجاهات إلا أن التضاريس المعقدة في الجهات الشمالية الغربية المؤلفة من انحدارات شديدة وأخاديد عميقة وأودية سيلية، أي أن توجيه المدينة في بادئ الأمر كان بحريا ثم أصبحت ذات اتجاه بري وبحري وجعلت شبكة المواصلات التي تصل المدينة بالداخل تكثر في الجهات الشرقية أكثر منها في بقية الجهات.[3]

2- حدودها الجغرافية:

تعتبر الحدود الجزائرية حدودا تاريخية أكثر منها طبيعية وهي بذلك ليست استثناء في العالم[4]، الحد الطبيعي الوحيد للقطر الجزائري هو الحد الشمالي المتكون من ساحل البحر المتوسط بطول 1200 كلم، وهو يمتد من القالة شرقا إلى جامع الغزوات غربا.

---

[1] حليمي عبد القادر، **دراسة في جغرافية المدن مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص33.

[2] سليماني أحمد، **تاريخ المدن الجزائرية**، د. ط، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007، ص59.

[3] حليمي عبد القادر، **دراسة في جغرافية المدن مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**،مرجع سابق، ص 34.

[4] بن شيخ الشيخ حكيم، **مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والأنثروبولوجية 1945.1954م**، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2013، ص41.

أما الحد الشرقي الذي يفصل بين قطري الجزائر وتونس هو خط وضعي سياسي لا يعتمد على أي فاصل طبيعي، ولقد رسم الأتراك هذا الحد للفصل بين بايلك الجزائر وبايلك تونس، وذلك منذ حوالي نحو 4000 سنة، ثم خطط ذلك الحد بدقة سنة 1888م بحيث يبتدئ عند مرسى القالة شمالا وينتهي عند شط الغرامة جنوبا ثم يستمر بصفة نظرية إلى مقربة من مدينة غدامس.

بالنسبة للحد الغربي الذي يفصل بين قطري الجزائر والمغرب الأقصى،[1] فهو من وضع الأتراك والمغاربة للفصل إداريا كذلك ثم خطط للحد بصفة مدققة في قسمه الشمالي سنة 1845م[2] وفي قسمه الأوسط سنة 1902م وفي قسمه الجنوبي سنة 1910م وفي قسمه الصحراوي سنة 1914م. أما الحد الجنوبي الذي يفصل بين صحراء الجزائر وبين إفريقيا الغربية الفرنسية فقد حدد سنة 1909م وهو خط يمتد من أقصى جنوب طرابلس غربا إلى جهة وادي ريودي اوروه تاركا بلاد الهقار موطن الطروقات الأحرار للقطر الجزائري.

فمن الشرق: تحدها تونس على طول 965 كلم وليبيا بـ982 كلم.

ومن الغرب: المملكة المغربية بـ1559كلم والصحراء الغربية بـ42 كلم وموريتانيا بـ463 كلم.

من الجنوب: النيجر بـ 956 ومالي بـ 1376 كلم[2].[3]

[1] المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، ط1،المطبعة العربية، الجزائر، 1948م،ص07.

[2] عطا الله الجمل شوقي، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)**،ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص284.

[3] الجوهري يسرى ، **شمال إفريقية**، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية،1980م،ص206.

3-الجزائر جيولوجيا:

3-1-الجزائر الشمالية:

أقدم الرواسب في شمال الجزائر هي الصخور التسيست السيلوريو البودانق الرومي[1]، تعرض اليابس إلى حدوث حركة رفع تدريجية في نهاية العصر الكربوني مما أدى إلى تعرض اليابس لعوامل التعرية الهوائية وكثرة الإرسابات الرملية ثم طغت مياه بحر تيتس مرة أخرى على مساحات واسعة من اليابس خلال العصر الكريتاسي وهذا يعد أكبر عملية طغيان بحري شهدته المنطقة، حيث أدى ذلك إلى انتشار الحجر الرملي النوبي في الجزائر.[2]

وتظهر في مناطق متفرقة هنا وهناك من الهضاب الغربية وإقليم سعيدة وجبال زكارة وشنوة والأطلس البليدة، وفيما تحت التربة في هضاب السعيدة، وإلى الزمن الأول تعود أيضا صخور الشيست والنايس، وهي صخور متحولة عن الصخور النارية نجدها في منطقة بوزريعة، والهضاب الوسطى لبلاد القبائل، والمنطقة الساحلية، ومناطق أحرى متفرقة على الساحل ولكنها قليلة.

تعتبر تكوينات الزمن الأول محدودة إذا ما قورنت بالمساحة الشاسعة لتكوينات الأزمنة اللاحقة لها، ويأتي الزمن الثاني بعد الزمن الأول بحفرياته الخاصة من امونيتوبلمنيت، وقد ظهرت فيه الطيور والحيوانات الثدية كما كثرت فيه الزواحف التي ملأت البحار وسطح الأرض وكانت كبيرة الحجم، والحياة النباتية كانت تتمثل في أشجار النخيل بالخصوص، والزمن الثاني ينقسم إلى ثلاثة عصور رئيسية لكل عصر زمن تختلف عن بعضها حسب الحفريات، وهذه العصور هي:

[1] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية- بشرية- اقتصادية**، مرجع سابق، ص12.

[2] الهيثي صبري فارس، حسن أبو سمور، **جغرافيا الوطن العربي**، مرجع سابق، ص22.

العصر الترياسي: ولا تظهر تكويناته إلا في مساحات محدودة من الجزائر، وكثيرا ما نجدها مختلطة بتكوينات عصور أخرى لاحقة لها كعصر الجوراسيالتي تنتشر على طول الجبال الساحلية من الحدود المغربية حتى جبال القل.[1] ولعل أحسن منطقة تظهر فيها صخور الترياسي هي جبال شطابة بالقرب من قسنطينة، وأغلب الصخور التي ترجع إلى هذا العصر هي الصخور الملحية والجبسية، ونجد رواسب الترياسي منتشرة على ظهر السلسلة الأطلس الصحراوي فوق جبال القصور،وعمورة، وبالنجود الوهرانية وفي جبل الملاح وهو إلى الشرق من جبال النعامة، وإذا انتقلنا إلى الإقليم الشرقي من شمال الجزائر إعترضتنا تكوينات الترياسي في جبال الجلفة، وتدلنا كل من الصخور الجبسية والملحية على أن الإقليم الشمالي من الجزائر كانت تسود به ظروف مناخية حارة في العصر الترياسي.

العصر الجوراسي: وهو منقسم إلى زمرة اللياس، وتظهر تكويناتها هنا وهناك على طول الجبال الساحلية، وتمتد من وجدة حتى جبال القبائل، وهي تكوينات من صخور جيرية في أغلب الأحيان، أما الزمرة الثانية– وهي أحدث من اللياس– فقد أطلق عليها اسم تكوينات الأوليتيك التي تحوي صخورا جيرية وحصوية ودولوميتية وتظهر في منطقة سعيدة وعلى جبال فرندة وتلمسان والبابور.

العصر الكريتاسي: وتظهر تكوينات الكريتاسي* في جبال الضاية وفرندة والبيبان والأطلس المتيجي، وكثيرا ما نجد طبقة الكريتاسي الأعلى فوق طبقة الكريتاسي الأوسطوفي بعض الأحيان تختل القاعدة ويظهر الكريتاسي الأعلى فوق طبقة الجوراسي مباشرة متمثلة في صخور جيرية وطينية مختلطة بتكوينات جبسية.[2]

---

[1] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص14.

*الكريتاسي: هي عبارة عن صخور رملية وحصوية، فتمتد من حدود المغرب حتى بوسعادة، إضافة إلى الصخور الجيرية والطينية التي تشكل جبال الأطلس التلي، لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص14

[2] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية– بشرية– اقتصادية**، مرجع سابق، ص15.

في الزمن الثالث، بدأت الصورة الجيولوجية لشمال الجزائر، تأخذ شكلها الحالي وأهم تكوينات هذا العصر تعود للنوملتيك، حيث تكوينات الباليوسين الجيرية السيليكية المنتشرة شرق وادي تافنة في منطقة وهران،وسيدي بلعباس، ومعسكر، وهذه التكوينات تحتوي على أهم مناجم الفوسفات في الجزائر، أما تكوينات الأبوسبن، وهي صخور طينية وحصويةفتنتشر في منطقة برج بوعريريج. وأخيرا تكوينات الأوليقوسين وهي تكوينات قارية من صخور الكونغلوميرا، وتوجد في حوض الهبرة، وهضاب المدية، وجبال الأوراس.

أما الزمن الرابع إستمرت التبادلات الجيولوجية لتغطي تكوينات هذا الزمن، أكبر أجزاء الجزائر الشمالية فرواسبها تحتل منخفضات الهضاب العليا، والسهول الساحلية كلها كما تنتشر هذه التكوينات على طول الأودية في شكل أحزمة طبقية، وهي تكوينات فيضية في أغلبها،حملتها مياه الأودية والسيول، ورسبتها حيث السهول والمنخفضات.[1]

3-2- الصحراء

يمكن إعتبار سلسلة الأطلس الصحراوي الحد الفاصل بين أقدم وأحدث تكوينات جيولوجية الجزائر[2]، فالصحراء جزء من القاعدة الإفريقية الكبرى تغطي قاعدتها البريكامبرية المتبلورة تكوينات قديمة تعود للزمن الأركي مؤلفة بشكل أساسي من الغرانيت، والغنايس وصخور متحولة، وأخرى رسوبية وغير رسوبية.والصحراء إقليم منخفض، لأنه عبارة عن حوض واسع، تتخلله منخفضات بنائية، أهمها: منخفض شمال شرق الصحراء، وتحيط به كتل جبلية كبيرة، هي جبال الأطلس الصحراوي شمالا، وكتلة الهقار جنوبا، ويمتاز بسماكة تشكلاته الصخرية، وبسيطرة الأراضي المنخفضة التي تغطي القاعدة القديمة بتشكلاتها الصخرية والجيرية والقارية، والكثبان الرملية، ثم المنخفض الصحراوي الغربي الذي تغطيه

[1] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص14.

[2] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية- بشرية- اقتصادية**، مرجع سابق، ص08.

التوضعات القارية الرباعية، وهو بدوره بحر للكثبان الرملية، وتفصل بين المنخفضين سلسلة من الصدوع.[1]

4- أهمية الموقع:

لموقع الجزائر أهمية إستراتيجية وخصائص حيوية تتجمع بين ميزات نادرة استخدامها من موقعها المتوسط في خريطة العالم القديمة فهي جسر اتصال، ومحور التقاء بين أوروبا وإفريقيا وبين المغرب العربي والمشرق الأوسط وممرا حيويا للعديد من طرق الإتصال العالمية برا وبحرا وجوا[2]، فمن الناحية الجغرافية والإقليمية، يتميز موقع الجزائر بأبعاده الفاعلة والمؤثرة على الصعيد العالمي فالبعد الأول هو بعد الهوية والانتماء بمحوريه المغاربي حيث تمثل الجزائر قلب المغرب العربي الكبير ومركزه الاقتصادي والبشري، وهي كذلك الممر الطبيعي بينه وبين الشرق الأوسط وإفريقيا، والمحور العربي الإسلامي وهو محور الانتماء للحضارة العربية الإسلامية والبعد الثاني هو بعد التفاعلات الاقتصادية والعلاقات الحضارية والبشرية ويتميز بمحورين:

أ. الأول المتوسطي:

إن هذا الحوض من البحر المتوسط معروف لدى المؤرخين بأنه مهد الحضارات الإنسانية القديمة على اختلافها فعلى شواطئه وضفافه نشأت الحضارات اليونانية والقرطاجية وغيرها والجزائر هي إحدى ممالك هذا البحر[3]، ومن كونه طريقا عالميا للتجارة والعبور الدوليين بين أجزاء العالم القديم في العصرين: القديم والوسيط، وبينها وبين العالم الجديد في العصر الحديث. بحيث كان ولا يزال حلقة الوصل بين أجزاء العالم المختلفة وشعوبه، ومخرت عبابه أساطيل بحرية ذات شهرة ومكانة في مختلف عصور التاريخ حتى اليوم وفي

[1] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص08.

[2] نفسه، ص 11.

[3] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق،ص117.

مطلع العصر الحديث، برزت على ضفافه عدة قوى سياسية[1]، تركزت بصورة خاصة في جنوب غرب أوروبا، وشمال غرب إفريقيا، وشرق البحر المتوسط كانت الجزائر أقوى دول المغرب العربي الإسلامي، بسبب كبر مساحتها وطول سواحلها وغناها الاقتصادي، ووفرة تجارتها ورواجها مع الخارج وامتداد دواخلها إلى قلب القارة فيما وراء الصحراء الكبرى، حيث قامت تجارة ناجحة بينهما وبين تلك الأقطار في العصور الوسطى وكانت علاقتها مع الخارج أوسع مدى وكلمتها أكثر تأثيرا في الحرب والسلم وأكسبها هذا الموضوع صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الأخرى، واعترفت دول أوروبا لها بذلك وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا أكثر مما تفده لتونس وطرابلس بعد استقلالهما في القرنين (17و18م) وأصبحت تهبها وتبرم معها معاهدات السلم والصداقة حتى تتجنب نقمتها وغضبها.

ومصدر قوة الجزائر في العصر الحديث يرجع إلى وعيها الكامل الأخطار الأوروبية المحدقة بها، واهتمامها الكبير بإعداد نفسها لمواجهتها نفسيا وعسكريا واقتصاديا، وفعالية موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يتحكم في معظم الحوض الغربي للمتوسط واهتمامها ببناء قوة عسكرية بحرية رادعة كأداة لفرض إرادتها على الخصوم، تتمثل في الأسطول البحري المهم الذي مكنها من القيام بدور موجه في الأحداث العالمية لهذا الحوض المائي الحيوي الهائل، اشتهرت الجزائر بإمكانيات اقتصادية متنوعة كانت أوروبا دوما بحاجة إليها وتستورد منها ومن أمثلتها: الأصواف والجلود والعسل والشمع والحبوب والزيوت[2]، حيث كانت الجزائر على مر التاريخ جزءا من الحضارات العالمية الفاعلة في المنطقة،والتي امتدت لتغطي أجزاء شاسعة من أراضيها، وقد دعم هذا البعد حديثا بفضل ربط مناطق الاستهلاك الرئيسية في أوروبا بحقول الغاز الطبيعي الجزائري.[3]

---

[1] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص 12.

[2] بوعزيز يحيى، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص50-66.

[3] نفسه، ص70.

ب. المحور الإفريقي:

إن الموقع الجغرافي للجزائر في منطقة شمال إفريقيا بامتدادها من البحر المتوسط شمالا إلى العمق الإفريقي جنوبا يحدد جوارها الجغرافي جنوبا لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء التي تتصل بها الجزائر عبر الصحراء شاسعة تمتد في وسط شمال إفريقيا تغطي حوالي 80%من مساحة الجزائر الإجمالي في القسم الجنوبي،وقرابة 20%من مساحة الصحراء الإفريقية الكبرى ونظرا لهذا الاتصال والامتداد الجغرافي للصحراء الجزائرية في عمق الصحراء الإفريقية الكبرى، جعلها جسرا رابطا بين شمال القارة وساحلها الإفريقي جنوب الصحراء، وجعل الجزائر تشترك في حدودها الجنوبية مع ما يطلق عليه منطقة الساحل الإفريقي عبر دولة مالي والنيجر بحدود برية تمتد في منطقة الصحراء مقطوعة بطرق تجارية قديمة،حيث يعمل توغل الجزائر داخل عمق إفريقيا، على ربط شمالها بمنطقة الساحل الإفريقي وعلى دعم وسائل الاتصال والربط مع دول الجوار الإفريقي وازدادت فعالية ونشاط العلاقات البشرية التاريخية والمبادلات التجارية إضافة إلى كونها أكبر الدول العربية مساحة في إفريقيا بعد السودان، يشغل موقعها مركزا ممتازا على البحر المتوسط فتشرف واجهتها الشمالية على حوضه الغربي مما يسهل اتصالها بثقافات العالم الخارجي[1]، إضافة إلى القوة البحرية التي تتمتع بها الجزائر أصبح البحر الأبيض في بعض الفترات خاليا من البحرية تخوفا من البحرية الجزائرية، كان الأسطول الجزائري يحارب كل دولة لها شواطئ على البحر.[2]

[1] التيجاني بشير محمد، **تهيئة التراب الوطني في أبعادها القطرية(مع التركيز على التجربة الجزائرية)**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004، ص111.

[2] غلاب عبد الكريم، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، 2005م، ص371.

ثانيا: المظاهر التضارسية:

يمكن تقسيم الجزائر إلى 05 مناطق تضاريسية، هي من الشمال إلى الجنوب:[1]

- منطقة الساحل.
- منطقة التل.
- منطقة الهضاب.
- منطقة السلاسل الجبلية.
- منطقة الصحراء الكبرى. (أنظر الملحق رقم 04).

1-السواحل الجزائرية:

يمتد الساحل الجزائري على خط طوله 1200 كلم وهو ساحل قليل المنعرج تيسير على خط مستقيم تقريبا من الشرق إلى الغرب[2]، فهو يبتدئ عند الحد التونسي على نحو 10 كيلومترات شرقي مدينة القالة وينتهي عند وادي قيس غربي مدينة جامع الغزوات[3]ثم إن الساحل الجزائري في مجموعه ساحل صخري جبلي فلا ينفتح عن خليج عريض ولا يمتد منه في البحر شبه جزيرة ذات أهمية عدا شبه جزيرة سيدي فرج، والجزر نفسها تكاد تكون منعدمة، وما هو موجود منها ليس له أدنى أهمية بالمرة والساحل الجزائري، كما سبق الذكر هو في مجموعه صخري حجري تترامى عليه أمواج المتوسط، لذلك كانت المراسي الطبيعية منعدمة فيه، وقد لزم بذل جهد عظيم لحفر المراسي وجعلها في مأمن من عوائل أمواج البحر المتلاطمة، فمراسي عنابة وسكيكدة وبجاية والجزائر وأرزيو ووهران كلها تقع داخل خلجان صغيرة إنما هي خلجان منفتحة لا تجعل السفن في مأمن داخلها، لذلك لزم إقامة سدود حول

[1] حرب أديب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر(1808 – 1847م)**،ج 1، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983م،ص18.

[2] فركوس صالح، **تاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، مرجع سابق، ص217.

[3] رزقانة براهيم أحمد، **المغرب العربي تاريخ القرن التاسع عشر**، دار الشرق العربي، القاهرة مصر ،1964م، ص09.

المراسي لحماية السفن[1]، إن الساحل الجزائري جنة يانعة ففي هذا الساحل تمتد سهول عنابة وسهول متيجة ووهران، وقد صيرها الإستعمار الفرنسي قطعة من أوروبا[2]، أهم ما يميزه هو قلة تعرجات خط الساحل، وبالتالي عدم وجود أشباه جزر إلى جانب ضيق السهل الساحلي وإختفائه في مواضع كثيرة كنتيجة لتقدم الكتلة الصلبة القديمة صوب خط الساحل.[3]

2-منطقة التل:

التل بفتح التاء كلمة عربية عتيقة جمعها تلال وتلول وهي تطلق على كل مرتفع من الأرض، فالتل الجزائري وسلسلة الأطلس التي تشرف على البحر من وراء الساحل الجزائري وتنحدر أحيانا حتى مياه البحر المتوسط فالتل جبهة الجزائر، الواسعة الغنى وهو أكثر جهات القطر الجزائري عمرانا[4]، وإن أحسن بقاع الجزائر وأخصبها وأغناها هي ناحية التل ففيها من الغلل وأنواع الحبوب ما جعلها تدعى في القديم خزينة روما وإن أهم هذه النواحي للفلاحة هي ناحية سهل متيجة وبونة عنابة حاليا[5]، وقد إنصبت على سهوله وحتى على جباله سيول المستعمرين الأجانب، فالتل الجزائري يبتدئ عند الحدود المغربية في عرض 250 كلم وهو إقليم يكاد يكون كله مغطى بالجبال ووهادا كثيرة تتجه من الشمال إلى الجنوب[6]، وتجد منخفضات الأودية وتتخلل كل ذلك سهول فسيحة تنقسم هذه السهول إلى سهول ساحلية وداخلية فعلى ساحل البحر نجد من الشرق إلى الغرب سهول متعددة وغنية بتربتها وتصلح لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة.[7]

أ. السهول الساحلية المنخفضة:

---

[1] المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص08.

[2] المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مرجع سابق، ص13.

[3] الزوكه محمد خميس، **جغرافية العالم العربي**، ط 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2000، ص51.

[4] المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص12.

[5] جيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ص35.

[6] المدني أحمد توفيق، مرجع سابق، ص12.

[7] رزقانة أحمد إبراهيم، **المغرب العربي تاريخ القرن التاسع عشر**، مرجع سابق، ص90.

السهول الساحلية المنخفضة تنفرج جبال الأطلس التلي عن سهول كثيرة، هي أبدع جهات القطر الجزائري وأوفرها نتاجا وأغزرها ثروة والسهول الساحلية في الجزائر ضيقة على العموم، تحصرها جبال مجردة التونسية وسهل عنابة من الشرق في حين تحصره جبال سوق أهراس من الجنوب وتجد جبال الأطلس المتيجي من الجنوب إغتصبت تربتها مياه الأمطار والأنهار من مرتفعات التل القريبة وقذفتها إلى أحواض منخفضة، لتشكل بدورها سهولا غنية بالمزروعات والخضار تمتد أراضيها بين أقدام جبال مرتفعة[1]، وأهم هذه السهول:

– **سهل عنابة:** يقع هذا السهل بين الجبال التالية، ايدوغ شمالا، سوق أوراس جنوبا نوميديا غربا، ومجردة شرقا ينتهي عند وادي السيبوس الذي يسرق مياهه من عين البيضة ليصب في خليج عنابة.

– **سهل متيجة:** تقرب مساحته من 130000 هكتار يبلغ طوله من وادي الناظور في الغرب إلى وادي بودواو في الشرق، نحو المائة كيلومتر وعرضه يختلف في الأطراف الغربية والشرقية عنه في الوسط، عرضه في الوسط يبلغ 18 كلم وفي الأطراف الشمالية لسهل متيجة يقل هذا العرض إلى 10 كلم في الأطراف الشرقية والغربية وتجد السهل المتيجي من جهاته الجنوبية سلسلة جبال الأطلس التلي في شكل جدار يحمي السهل من رياح السموم* الحار[2]، يعتبر مع سهل وهران منطقة واحدة[3]، ولقد إعتمدت مدينة الجزائر منذ نشأتها على سهل متيجة في تموينها بالمنتوجات الزراعية من خضر وحبوب وفواكه وفي تموينها بالمنتوجات الحيوانية من ألبان وأصواف ولحوم وكان الفلاحون والرعاة في السهل المتيجي ينتقلون كل يوم بين المدينة ومتيجة لاستبدال منتوجاتهم بمنتوجات سكان المدينة إذ المسافة بينهما لا تزيد عن 50 كلم.[4]

---

[1] رزقانة أحمد إبراهيم،**المغرب العربي تاريخ القرن التاسع عشر**، مرجع سابق، ص92.

* رياح السموم: وهي رياح مشابهة لرياح الخماسين من حيث حرارتها وجفافها وتحملها بالغبار، وتهب على شبه الجزيرة العربية، وقد تتجاوز سرعتها 70 كلم/سا، مما يؤدي إلى زيادة تحملها بالغبار الرمال فتحجب الرؤيا وتؤثر على حركة المواصلات البرية والجوية. ينظر: الهيثي صبري فارس، أبو سمور حسن، **جغرافيا الوطن العربي**، مرجع سابق، ص66.

[2] حليمي عبد القادر، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص15.

[3] حرب أديب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر(1808–1847)**، مرجع سابق، ص21.

[4] حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص19.

-**سهل الشلف:** الذي يمتد حتى مدينة مليانة، يجري فيه نهر الشلف أكبر أنهار الجزائر. يكون واديه نحو ثلث مساحة منطقة وهران، وينفذ إلى البحر المتوسط من حلال فتحة في أطلس التل.

- **سهل وهران:** سهل كبير ينطلق من جنوبي مدينة وهران ومرفئه[1]، لتحده عين تموشنت غربا وتحصره جنوبا جبال تسالا، بوقرين والونشريس وشمالا الظهرة وزكار، شكل هذا السهل مسرحا لعمليات عبد القادر العسكرية ضد الفرنسيين وفيه جرت أهم المعارك.[2]

ب. السهول الداخلية المرتفعة:

- **سهل تلمسان:** تلاصق حافات هذا السهل الشمالية أقدم جبال تلمسان، وتشكل ضفاف نهر الملوية حدوده غربا ومجرى نهر الأيسر امتداده شرقا يصب في البحر المتوسط بين مركز سيدي يعقوب ومخيم التافنة باتجاه جزيرة رشفون، من أهم المدن الموجودة فيه وحوله هي: تلمسان عاصمة بني زيان منذ القدم، الغزوات ندرومة سيدي براهيم، لالة مغنية والكيف سبدو والغور حيث يبلغ نهر التافنة.[3]

- **سهل السرسو أو تيارت:** ينبسط عند أقدام جبال الونشريس الجنوبية التي تحمل غالبا بعض الجليد الأبيض الربيعي.

-**سهل قسنطينة:** يمتد من غرب سطيف حتى جبال سوق أوراس شرقا، يعتبر أعظم السهول الداخلية الذي يكثر فيه زراعة الحبوب والقمح بصورة خاصة.[4]

3-الهضاب (النجود):

وهي المنطقة الوسطى ذات سهول عالية يبلغ متوسط ارتفاعها 1600 ذراعا، وقد تصل 1800ذراعا، وبها منخفضات تتكون في بعضها بحيرات[5]، هذه الأرض المرتفعة التي

---

[1] محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا**، مرجع سابق، ص142.

[2] رزقانة أحمد إبراهيم، **المغرب العربي تاريخ القرن التاسع عشر**، مرجع سابق، ص92.

[3] حرب أديب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر(1808-1847م)**، مرجع سابق، ص20.

[4] حليمي عبد القادر، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص25.

[5] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.، ص53.

تحتل كامل الوسط الجزائري تقع بين الأطلسين التلي شمالا والأطلس الصحراوي جنوبا ولهذه النجود شكل مستطيل مثلث، يبتدئ عند مدينة العين البيضاء بعمالة قسنطينة ثم يسير ضلعه الأعلى نحو الحد المغربي جنوب جبال تلمسان بينما يسير ضلعه الأسفل نحو الحد المغربي كذلك فيبلغه شمالا جبال القصور وتكون المسافة بين الضلعين حينئذ 240 كيلومترا ويسمى كذلك إقليم السهول وهو منطقة انتقالية بين الشمال والجنوب.[1]

يتغير شكل القطر الجزائري تغيرا تاما من بلاد التل إلى إقليم الهضاب* المرتفعة فإنك تجد نفسك هنا في منبسط من الأرض كأنه السهل الفسيح الذي ليست له نهاية أرضيها صخرية التي لا تعلوها إلا طبقة رقيقة من الرمال لا تسمح بحياة جماعات بشرية فيها بصفة مستمرة فلا تجد بعض المدن والقرى والمراكز إلا بعد إجتياز المسافات الشاسعة الطويلة لكن النظام الاستعماري المخيم على القطر الجزائري حال إلى يومنا هذا، دون صرف المبالغ اللازمة التي تعيد الحياة لهذه الأرض البور، وما ذلك إلا لأنها ليست من الأراضي الإستعمارية العظيمة التي بذلت في سبيلها الجهود الطائلة والمبالغ الجسيمة في إقليم التل فالأعراب في إقليم النجود يعيشون عيشة ضنكة لا دخل ليد الإنسان فيها[2]، أشهر هضاب الجزائر هضبة تادميت ودرعة.[3]

3-1- الهضاب العليا:

وتمتد على شكل حزام عرضي من الأراضي يتراوح علوها ما بين900و1000م وهي أكثر ارتفاعا في الشرق[4]، تعطي الهضاب العليا نمطا مضادا للنمط الزراعي المزدحم

---

[1] المدني احمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص31.

*__الهضاب__: هي أكثر الأشكال التضاريسية انتشارا في الوطن العربي، وهي أراضي متوسطة الارتفاع، إذ يتراوح ارتفاعها بين 400-600م فوق مستوى سطح البحر. ينظر: الهيثي صبري فارس، حسن أبو سمور، **جغرافيا الوطن العربي**، مرجع سابق، ص33.

[2] المدني أحمد توفيق، مرجع سابق، ص32.

[3] علوش ناجي، **الوطن العربي: الجغرافية الطبيعية والبشرية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986م، ص15.

[4] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص12.

بالسكان في إقليم التل، فيرتفع سطح الهضاب إلى الألف متر أو يزيد[1]، فهي بلاد المراعي والفضاء الفسيح[2]، وتغطي هذه الهضاب رمال وصلصال الزمن الثالث، وترسب الأودية كل عام طبقة جديدة من المفتتات، وتتجمع المياه في بحيرات قصيرة العمر، سرعان ما تجف صيفا تاركة طبقة مليحة، ولم يلجأ الأوربيون إلى هذه الأراضي لزراعة الحبوب آليا إلا في المناطق التي تتمتع بقدر معقول من المطر ولكن معظمها يترك للمواطنين زراعا ورعاة.

تمتد أراضي الهضاب العليا في شكل طولي بين السلسلتين، كما ذكرنا سالفا، وهي أقل ارتفاعا منها تسير من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي على طول 700 كلم متبعة في ذلك الاتجاه العام لسلسلة جبال الأطلس الصحراوي، وبذلك فهي منطقة ذات صرف داخلي، أوديتها تصب في الشطوط ماعدا الوادي الطويل وهي أقدم في تكوينها من الجبال المجاورة لها[3]، وتعتبر هضبة الحضنة أوسع الهضاب[4]،والجهات الغربية أكثر ارتفاعا من الجهات الشرقية فإنها أكثر اتساعا، فالمسافة بين الأطلس التلي والصحراوي في الجهة الغربية تزيد عن 100 كلم، وأما في الناحية الشرقية فتقل عن 50 كلم، وبها العديد من المنخفضات أهمها: سطيف وعين البيضاء وتبسة والأحواض المغلقة ذات التصريف الداخلي، حيث تنتشر السبخات والشطوط وأهمها الشط الشرقي وشط الحضنة ويشكل العارض التضاريسي المتمثل في جبال الحضنة الحد الفاصل بين الهضاب الشرقية والهضاب الغربية كما تلتقي سلسلة الأطلس التلي مع الأطلس الصحراوي عند جبال الأوراس في شكل عقدة جبلية متميزة، يشكل هذا للإقليم أهم مناطق زراعة الحبوب في الجزائر منذ

[1] سعودي محمد، **الوطن العربي، دراسة لملامحه الجغرافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص663.

[2] المدني أحمد توفيق، **هذي هي الجزائر**، مرجع سابق، ص15.

[3] سعودي محمد، مرجع سابق، ص663.

[4] الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مصدر سابق، ص53.

القدم، وقد شكل على مر التاريخ وقبل الإحتلال الفرنسي للجزائر العمود الفقري للمعمورة الجزائرية، وأهم مناطقه الاقتصادية والسكانية.[1]

4- السلاسل الجبلية:

تمتد التضاريس في الشمال الجزائري على شكل سلاسل جبلية من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ويطلق على هذه المجموعة من الجبال إسم السلسلة التلية، في حين يطلق على مجموعة السلاسل الجنوبية الواقعة على هوامش الصحراء إسم السلسلة الأطلسية.[2]

أ. السلسلة التلية:

وهي تمتد من الشرق إلى الغرب بادية من جبال تلمسان بالحدود الجزائرية المراكشية ومنتهية بجبال سوق أهراس بالحدود الجزائرية التونسية، ويمكن تقسيمها إلى كتل جبلية غربية، وكتل جبلية شرقية، فالكتل الغربية تبدأ بجبال تلمسان وهي الحد الفاصل بين جبال الريف بالمغرب وجبال الأطلس التلي بالجزائر، بينما كتل الأطلس التلي الشرقي أكثر اتساعا من كتل الأطلس التلي الغربي، وهذا التقسيم على أساس التطور والنضج والاتساع.

فالتل يشمل 19 ناحية جبلية هي من الشرق إلى الغرب نذكر أهمها:

-**جبال البيبان:** وفي هذه الجبال ما يبرر اسمها العامي، وهو الأبواب بالعربية الفصحى الآن بها أبواب طبيعية فسيحة تفتح الطريق بين الشمال والجنوب وقد أحكمت صناعتها يد الله فكانت أية في الجمال والإبداع[3]، وأهمها باب الحديد ومنها تمر سكة الحديد بين الجزائر وقسنطينة.[4]

- **جبال زكارة:** تبتدئ منخفضة عند وادي الحراش فتشرف على مدينة الجزائر

---

[1] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص12.

[2] الميلي مبارك بن محمد،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مصدر سابق، ص49.

[3] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية- بشرية- اقتصادية**، مرجع سابق، ص40

[4] حرب أديب، **التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847)**، مرجع سابق، ص24.

من قمة بوزريعة والتي ترتفع 407 أمتار وأقصى ارتفاع لها هو 1500 مترا ومن فوق هذه الجبال يشرف الإنسان على جنة من جنات الدنيا هو سهل متيجة موطن الغنى والثروة والجمال وموطئ الإستعمار فجبال زكارة هي التي تفصل سهل متيجة عن ساحل البحر في ارتفاع قليل ثم نجد ذلك السهل في ناحيته الغربية.[1]

- **جبال الونشريس:** التي طالما ورد ذكرها في تاريخنا القديم والحديث إليها ينتسب علامة الجزائر الشيح أحمد بن يحي الونشريسي المؤلف المشهور ثم كانت هذه الجبال الوعرة كثيرة الشعب قلعة بطل الجزائر الخالد الأمير عبد القادر الهاشمي وقمة هذه الجبال تدعى عين الدنيا، ترتفع 1985 مترا وبالونشريس أبدع غنى غابات القطر الجزائري.[2]

ب. سلسلة الأطلس الصحراوي:

هذه الجبال الشاهقة العظيمة التي هي إمتدادا لجبال الأطلس الكبير المغربي والتي تستمر حتى أواسط المملكة التونسية، هي الحد الطبيعي الفاصل بين إقليمي النجود والصحراء بالقطر الجزائري، هي عبارة عن منظومة جبلية طولها 700 كلم من فجيج غربا حتى إقليم الزاب شرقا باتجاه الجنوب غربا، وتمثل بموقعها وارتفاعها حدا طبيعيا انتقائيا بين الشمال والجنوب، وحاجزا في وجه رمال الصحراء وتضم هذه السلسلة الجبلية مرتفعات عديدة شبه متوازية تتخللها فتوحات وخوانق ودروب وتسلكها الأودية المنحدرة نحو الصحراء سفوحها الجنوبية شديدة الانحدار بسبب الصدوع التي تفصلها عن القاعدة الصحراوية القديمة خلاف السفوح الشمالية التي هي أقل انحدارا وأهم تشكيلاتها جبال القصور وبها قمة سيدي عيسى 2238م، وجبال عمور، أولاد نايل والحضنة وجبال الأوراس، حيث قمة الشلية 2380م وجبال النمامشة، كل مظاهر الحياة تتغير في هذه المنطقة فتخالف حياة النجود في

[1] المدني احمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص13-16.

[2] نفسه، ص 17.

الشمال وحياة الصحراء في الجنوب وكأنه سبحانه وتعالى قد أقام هذه الجبال المنيعة سدا يحول دون تسرب رمال الصحراء، ورياح السموم نحو الهضاب وإقليم التل، ثم إن سلسلة الأطلس الصحراوي أكثر تواصلا وانسجاما من جبال الأطلس التلي الشمالي، أما مجاري الأودية في الأطلس الصحراوي فهي فسيحة واسعة، تتكون حواليها سهول خصبة يبلغ عرضها أحيانا 150 كلم، نذكر أهم هذه الجبال.

-**جبال الأوراس:** وهي قلعة منيعة هائلة، كأنها هي أمة مستقلة بنفسها تشمل طائفة من الجبال الشاهقة ذات الروعة والجمال مثل جبل عيدل، وجبل كاف المحمل وتتخلل[1]، هذه الجبال أودية عميقة، ثم إن جبال الأوراس هذه تكاد تكون نقطة إتصال بين جبال الحضنة وبين جبال الجنوب وهي أعلى نقطة في القطر الجزائري.

- **جبال عمور**: وتكاد تكون جنة يانعة مياه دافقة وخضرة مستمرة وخصب مثمرة، شمالها النجود وجنوبها رمال الصحراء، وهذا ما انعكس على الطابع المعيشي وجعل القبائل تشتغل بزراعة الحبوب ورعي الماعز والغنم،وأهم هذه الجبال جبل سيدي عقبة الذي يرتفع 1707 متر وجبل الطويلة المرتفع 1971 مترا وجبل بوبركة وهو أعلاها، وارتفاعه 1995 مترا.[2]

- **جبال القصور**: وهي تلي من الشرق إلى الغرب جبال عمور وليست جبال القصور هذه متوحدة التوجه، ولا متوازية الموقع تخترقها سكة حديد بشار والقنادسة، وأعلى قمة فيها تبلغ 2163 مترا تقع شمال قرية جناين بورزق مشرفة على القطر المغربي وسكان هذه الجبال كلها من كرام قبائل العرب ومن أكثرهم محافظة على عوائد العروبة وتقاليدها ولهجاتها تنشط في الزراعة والتجارة مثل الرزانية، الأغواط كسل، وأولاد سيدي الشيخ وأولاد زياد

[1] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية- بشرية- اقتصادية**، مرجع سابق، ص41.

[2] المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص39.

الطرفي...الخ[1]، وبهذه الجبال ينتهي إقليم النجود أو الهضاب المرتفعة ويبتدئ إقليم الصحراء وهو ثالث إقليم القطر الجزائري. (أنظر الملحق رقم 05).

5- الصحراء الكبرى:

يعتبر الإطار الجغرافي للصحراء الجزائرية ضمن إطار الصحراء الكبرى الإفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، يحدها من الشمال الجبال الأطلسي ومن الشمال الشرقي ساحل البحر المتوسط، أما من الناحية الجنوبية فيحدها ما يعرف ببلدان غرب السودان[2]، الصحراء الجزائرية هضبة هائلة إذ هي منذ انحدار جبال الأطلس، تأخذ في الارتفاع بصفة تدريجية حتى تبلغ نجد الهقار ويكون ارتفاعها حينئذ 1900 مترا عن سطر البحر، تشترك فيها كل من جنوب المغرب الأقصى وتونس وليبيا وموريتانيا والصحراء الغربية ومالي والنيجر وتشاد والسودان من الجنوب[3]

ثم إن الصحراء على قسمين، قسم صخري حجري تدعى الحمادة وهي عبارة عن صخور صلدة مخترقة يبلغ بعضها بعض على مسافات شاسعة جدا، هي بلاد الموت والغم والكمد لا توجد فيها حياة وتغطي الصحراء معظم مساحة الجزائر تبلغ مساحتها 1987600 كيلومترا مربع، وبذلك تحتل مساحة واسعة ونسبة قدرها 90%تقريبا من المساحة الإجمالية للقطر كله، والصحراء في تركيبها الجغرافي أبسط من المنطقة التلية إذ لا تجد بها الجبال المتقطعة، ولا المرتفعات المعقدة ولا السهول الضيقة المحصورة، ولا الإلتواءات الحديثة ولمن بالصحراء نجد السهول التحاتية الواسعة، والأحواض المغلقة والجبال بحافاتها شديدة

[1] بن قيطون حمزة، **المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري (1914-1882م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2014-2015م، ص04 .

[2] جيلالي صاري، **دور البيئة في الجزائر**، ط1، الجزائر، 1983م، ص ص18-20.

[3] مياسي براهيم، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912م)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، رويبة، الجزائر، 1996م، ص19.

الانحدار، والعروق الرملية المتنقلة وتمثل فيها جميع مظاهر الجمورفولجية للصحاري فتظهر فيها الصحاري الرملية وأهمها:

العرق الشرقي الذي يمتد من شط ملغير ويتجه شرقا حتى الحدود التونسية والليبية والعرق الغربي الذي يمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي جنوب غرداية[1]، فضلا عن مجموعات رملية أخرى تقوم الرياح بتشكيلها وإعطائها أشكالا مختلفة، وتظهر فيها أيضا صحراء الحمادة أو الصحراء الصخرية، التي تنتهي جنوبا بكتل الأحجار التي ترتفع إلى ما يزيد عن 2900 متر، ولا يسكن هذا الإقليم الكبير سوى ما يقرب من 800 ألف نسمة معظم من المستقرين في الواحات حيث تقوم الزراعة والرعي والقرى، وتستمد هذه الواحات ماءها من الوديان المنحدرة على السفوح الجنوبية لأطلس العليا والتي تفقد نفسها في الصحراء، يمكن تقسيم الصحراء إلى أربع مناطق متباينة هي:

-منخفض في الركن الشمالي الشرقي تظهر به بعض الشطوط مثل شط ملغيغ يقع دون مستوى سطح البحر حوالي 31م، وبذلك فهو أخفض مكان بالجزائر كلها، ولهذه الأراضي أهمية اقتصادية تتمثل في انتشار الواحات منها واحة الزيبان* شمالا، ووادي ريغ، كما أنها تزخر بكميات معتبرة من الثروات.[2]

-منطقة هضابية صخرية على الأطراف الشمالية وفي الوسط كهضبة تادمايت إلى الشمال من عين صالح

---

[1] المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص 40.

*واحة الزيبان: يحدد هذا الإقليم بخطي طول 42 و 5 شرقا و خطي عرض 27 و 30 شمالا و يحدها شمالا جبال الأوراس و جنوبا وادي ريغ وشرقا تونس وغربا واحات وادي سوف، وتنقسم إلى زاب الشرقي وزاب الغربي والظهروي، ينظر: بومعزة عبد القادر، **بسكرة في عيون الرحالة الفرنسيين**، ج1، ط1، دار علي بن زياد للطباعة والنشر، الجزائر، 2016م، ص19.

[2] مياسي براهيم، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912م)**،مرجع سابق، ص13.

-سهول تحاتية تغطيها الرمال، وهي التي تحتل اكبر مساحة في الصحراء وأهمها العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير إلى جانب العروق الأخرى الثانوية كعرق شاش وعرق ايقدي وعرق الراوي.[1]

-كتل جبلية مرتفعة في الركن الجنوبي الشرقي، وهي جبال الهقار التي تبلغ أعلى قمة جبلية بها 2918 متر وهي قمة تاهات بمرتفعات أتاكور إلى الشمال من مدينة تامنراست وأغلب جبال الهقار ناتجة عن اضطرابات بركانية مازالت فوهاتها بارزة للعيان، ولا يكاد ترى فيها نباتنا أو حيوانا، وقسم رملي يدعى العرق وهو أقل رهبة وأكثر رحمة من القسم السالف الآن الرطوبة السفلى تحت الرمال تسمح لبعض الأعشاب بالنمو، فتكون نعم الغذاء للإبل وحول العروق هذه تجد دائما الآبار العذبة يغذيها ما يتسرب إليها من مياه تجري مختفية تحت الرمال تعتبر أهم الملامح التضاريسية بالجنوب الجزائري.[2]

5-1- المظاهر التضاريسية للصحراء الجزائرية:

نجد بالصحراء ثلاثة مظاهر تضاريسية متباينة وهي الحمادة والرق والعرق.

- **مناطق الحمادة:** تمتد من الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية وترتفع إلى علو يقارب 600 متر، وقد غطتها على امتداد مئات الكيلومترات من الشمال إلى الجنوب طبقة من اللون الأحمر القديم، وتعلو تلك الطبقة غطاء صحراوي[3] وتحتل هذه الهضاب -معظم تكويناتها من الجير- الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية فالحماده هضبة صخرية تغطيها صخور جيرية ممتدة في شكل صفائح طبقية، وتوجد ضمن هذه الحمادة هضاب رملية، وهي أكثر ارتفاعا من هضاب الحمادة.

---

[1] جراية محمد رشيد، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم تخصص الحضارات القديمة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص16.

[2] مياسي إبراهيم، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912م)**، مرجع سابق، ص13.

[3] جودة حسين جودة، **دراسات في الجغرافية الطبيعية للصحاري العربية**، د ط، لبنان، 1980م، ص72.

– **الرق:** وهي عبارة عن سهول مغطاة بالحصى أما الذرات الدقيقة من التربة فقد أزاحتها الرياح والرق منطقة خالية من مظاهر الحياة ولكنها صالحة للمواصلات حيث تتخذ كقاعدة صلبة للطرق التي تشيد عليها وهو سهل صخري أو حوض منخفض ملأته السيول الجارفة بالرواسب الصخرية.

– **العرق:** وهو يختلف عن الحمادة والرق في أنه سطح واسع الأطراف تغطيه كثبان رملية جاءت بها الرياح من الحمادة أو الرق، مثل العرق الغربي الكبير وتمتد الكثبان الرملية على شكل أشرطة متوازية تتخللها معابر تجعل العبور والسير بها ممكنا، وبالرغم من ثبات الكثبان الرملية الكبرى فإن الرياح تقوم بدفع الرمال في طريقها نحو السطح مكونة بذلك كثبانا صغيرة متحركة تعرف بالسيف، وفي بعض الأحيان تلتقي الأشرطة الكثبانية وينشأ عن التقائهم أهرمات رملية عالية تدعى بالغرود، ومناطق العرق محبذة لدى الرعاة الرحل وذلك الآن الرمال تسمح بتسرب مياه الأمطار الأمر الذي يساعد في بعض الأحيان على إيجاد المراعي وبالتالي توفير مراكز للمياه في بعض المنخفضات. (أنظر الملحق رقم 06).[1]

[1] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية– بشرية– اقتصادية**، مرجع سابق، ص50.

ثالثا: الأقاليم المناخية:

القطر الجزائري قطر فلاحي، حال الإستعمار بينه وبين التصنيع والفلاحة في القطر الجزائري لا تعتمد إلا على المطر فالإستعمار الفرنسي قد استحوذ على سائر الأرض الفلاحية الجيدة وشيد بها السدود، ونظرا لموقع الجزائر وامتدادها في المساحة تنقسم إلى ثلاثة أقاليم متباينة في المناخ هما مناخ البحر المتوسط والمناخ القاري شبه الرطب السائد في المناطق الداخلية والمناخ صحراوي الجاف الذي يتميز بقلة الأمطار أو إنعدامها.

1- مناخ البحر المتوسط:

1-1- العوامل المتحكمة في المناخ:

أ. الموقع الفلكي للجزائر:

إن الموقع الفلكي للجزائر قد أثر بشكل كبير على الخصائص المناخية للمنطقة فنجد اختلافات كثيرة ما بين حرارة وأمطار شمال المنطقة وجنوبها[1]، كما أن موقع الجزائر هو عبارة عن منطقة اتصال ما بين المناطق المعتدلة في الشمال والمناطق الحارة في الجنوب، وقد أدى ذلك إلى التقاء الكتل الهوائية القطبية والكتل المدارية وقد نتج عن ذلك توالد الأعاصير ولذلك تتميز بأعاصيرها التي تحدث في فصل الشتاء وينتج عنها سقوط الأمطار، كما تتفاوت كمية الأمطار الساقطة من مكان الآخر ومن سنة الأخرى.[2]

[1] رفلة فليب، احمد سامي مصطفى، **جغرافية الوطن العربي دراسة طبيعية اقتصادية سياسية مع دراسة شاملة للدول العربية**، مرجع سابق، ص50.

[2] تراون جان فرنسوا واخرون، **المغرب العربي الإنسان والمجال**، تعريب: التومي علي وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص54.

ب. موقع الجزائر بالقرب من منطقة الضغط الأزوي:

تقع الجزائر بالقرب من منطقة الضغط المرتفع الأزوري*على المحيط الأطلنطي والتي تخرج منها الرياح العكسية الغربية المطيرة وتسبب سقوط الأمطار في الشمال وتتحرك منطقة الضغط المرتفع الأزوري صوب الشمال في فصل الصيف، كما أن منطقة الضغط المرتفع الأزوري تتراجع إلى الشمال الغربي وتنحصر في إقليم ضيق وسط المحيط الأطلسي فينتج عن ذلك أن المنخفضات الجوية تتبع في سيرها من الشرق إلى الغرب، خطا يقع إلى الشمال من الخط الذي كانت تسلكه في فصل الشتاء، وتهب منها الرياح نحو أوروبا وليس نحو شمال إفريقيا فتختفي ظاهرة الأمطار، لذلك تصبح المنطقة خلال هذا الفصل خارج نطاق الرياح العكسية الغربية ويسودها الجفاف.[1]

ج. إطلال سواحلها على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي:

وقد أثر ذلك على المناخ في الجهة الساحلية التي تمتاز بحرارتها المعتدلة في فصل الصيف وبدفئه في الشتاء إضافة إلى امتداد التضاريس في الشمال من الغرب إلى الشرق أثر كثيرا على توزع الأمطار يؤثر ارتفاع تضاريس الجزائر وتجاهها في المناخ بشكل كبير وتقوم جبال الأطلس المتوسط وسلسة الريف بدور الحاجز المناخي فتتسبب في ضعف التساقطات النسبي في منطقة وهران الغربية، وندرتها حيث لا تبلغ في الغالب 200 ملم^2، إذ تحصر السلاسل الجبلية تأثيرات المياه الأطلسية والمتوسطية من رطوبة وإعتدال للحرارة في شريط ساحلي، فيحصر إمتداد سلاسل الأطلس من الشرق إلى الغرب، أثر هذه الرطوبة

[1] حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية- بشرية- اقتصادية**، مرجع سابق، ص66.

[2] جان فرنسوا تراون وآخرون، **المغرب العربي الإنسان والمجال**، مرجع سابق، ص70.

* الأزوري: منطقة الضغط المرتفع ترجع تسميتها نسبة إلى جزر الأزور أو الأصور، بالمحيط الأطلسي الشمالي وهي تمتد بين دائرتي عرض 30° و40° شمال خط الاستواء وتحيط بالكرة الأرضية على شكل حزام متقطع. ينظر: الديوري عز الدين، **الجفاف في المغرب قرن من ملاحظات الأرصاد الجوية، السياسة المائية والأمن الغذائي في أفق بداية القرن 21**، مطبوعة أكاديمية المملكة المغربية، مطبوعة المعارف الجديدة الرباط، المغرب، 2001م، ص16.

على السهول الساحلية في الشمال، ويمنع الإضطرابات الجوية من الدخول إلى الجنوب في الشتاء، فتسقط حمولتها على السواحل والمرتفعات، فنجدها تكثر في الشمال عموما حيث تهب الرياح العكسية الغربية وتقل كلما اتجهنا جنوبا[1]، تعد المياه الأطلسية والمتوسطية بدون شكمصدرا للرطوبة واعتدال الحرارة، فالمناطق الساحلية تتأثر بالبحر الذي يدفئ درجة الحرارة في الشتاء ويلطفها في الصيف، لذلك هي ألطف طقسا، وأعدل مناخا، التي تزداد بها الفوارق الحرارية اليومية والشهرية والسنوية والمتوسطات الحرارية كلما ابتعدنا على الساحل والوضع في الشتاء معاكس تقريبا، إذ تدفئ مياه البحر السواحللأنه يكون دافئا معتدلاوتكون درجة حرارة الماء بين 3°إلى4° درجات فوق درجة حرارة الجو.[2]

1-2- إقليم مناخ البحر المتوسط:

يعتبر إقليم البحر المتوسط منطقة انتقالية بين المناطق المعتدلة التي يسودها تقلبات مناخية نتيجة للإختلاف في درجات الحرارة وبين المناطق المدارية، ففي فصل الصيف تسود في هذه المنطقة بعض صفات المناخ الصحراوي بينما يتعرض في فصل الشتاء للأعاصير الممطرة، إن تباين التضاريس وموقع البلاد بين البحر شمالا والصحراء جنوبا والموقع الفلكي إلى جانب الارتفاع هي عوامل تحدد نوعية مناخ البحر المتوسط ومنا هنا يمكننا أن نميز بين منطقتين متباينتين داخل هذا النطاق وهما: المنطقة التلية الرطبة مع فروقات واضحة بين الساحل والمنطقة الداخلية والجبلية والمنطقة شبه الجافة. (أنظر الملحق رقم 07).

أ. منطقة التل:

ممطر ويتميز باعتدال شتاءه في السهول وبغزارة أمطاره التي تسقط على شكل ثلوج في المناطق الجبلية أثناء فصل الشتاء، وهذا الإعتدال في المناخ يظهر في القسم الشرقي

[1] عبد الغني سعودي محمد، **الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية**، د ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، د.ت، ص41.

[2] حليمي عبد القادر،**جغرافية الجزائر طبيعية- بشرية- اقتصادية**، مرجع سابق، ص67.

من الساحل الجزائري فيما بين القالة ومدينة الجزائر[1]، وهو من المناخات المعتدلة الدافئة يظهر في القسم الغربي منه ما بين مدينة الجزائر والقطر المغربي ويتميز بالجفاف صيفا والمطر شتاءا مع ارتفاع حرارة الصيف واعتدال حرارة الشتاء، فالشتاء يسجل معدلات حرارية واطئة جدا تصل إلى ما دون الصفر بفعل وصول الكتل الهوائية الباردة القادمة من الشمال[2]، إذ تعاب على هذا القسم الحرارة لأنه يتأثر بطقس البلاد الداخلية أكثر مما يتأثر بنسيم البحر، وهذا النوع من المناخ يتميز في منطقة وهران بجفافه ويكون الهواء الحار القادم من الجنوب رطبا بعد أن يقطع البحر المتوسط فيتكون منخفض جوي مسببا أمطار على السواحل والمناطق الجبلية المحاذية لسواحل البحر المتوسط لكن أمطار مناخ المتوسط متذبذبة حيث تتغير بين شهر وأخر وبين سنة وأخرى.[3]

ب. المناخ الداخلي:

مناخ الإستبس* ويغطي الهضاب العليا، وهو مناخ انتقالي بين المناخ المتوسطي والصحراوي،وهنا تبدأ ملامح المناخ المتوسطي في الانحصار تدريجيا من الشمال لتفسح المجال للمناخ الجاف[4]، وهو أقل مطرا من السابق وأكثر إتساعا في مداره الحراري، ويبدو هذا المناخ جليا في السهول والأحواض الداخلية بالجزائر، والسهول الداخلية هي أكثر حرارة وأكثر جفافا، أما الجزء الشمالي من السهول المرتفعة الشرقية فهو أقرب إلى المناخ التلي منه إلى المناخ شبه الجاف السائد في السهول المرتفعة الغربية، فدرجة الحرارة تبلغ في سهول

---

[1] حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص15.

[2] الخفاف عبد علي، **جغرافية العالم الإسلامي**، مرجع سابق، ص72.

[3] الهيثي فارس صبري، أبو سمور حسن، **جغرافية الوطن العربي**، مرجع سابق، ص72

[4] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص18.

*الاستبس: (steppes) كلمة روسية تعني ارض فسيحة قليلة الأشجار تغطى بحشائش خشينة. ينظر: عاكول الصالحي سعدية، فضيح العزيز عبد العباس، **الجغرافيا الحيوية (النبات والحيوان)**، ط1، دار صفاء للنشر وتوزيع، عمان الأردن، 1998م، ص131.

الشلف مثلا 50° أما الجبال المرتفعة التي تصل بالكثير من الإمطار والثلوج وتتصل كذلك على بعد رياح البحر فهواءها صاف وجاف ومناخها معتدل أما البلاد الجبلية والمرتفعة القريبة من إقليم النجود، فهي متأثرة بطقس هذا الإقليم، فالماء يتجمد مثلا في مدينة قسنطينة أيامنا كل سنة، وفي مدينة سطيف ينحط المقياس تحت الصفر زمن الشتاء بينما ترتفع الثلوج المتراكمة أكثر من متر فوق أديم الأرض.

ج. معدل تساقطات الأمطار:

القطر الجزائري كقطر المغرب العربي بأسره، يعيش عالة على المطر فالمطر وحده هو مادة الحياة في قطرنا هذا لذلك كان علينا أن نعتني عناية خاصة بدراسة نظام المطر وكمياته في مختلف جهات القطر الجزائري ففي المنطقة التلية توجد ثلاث من المناطق من حيث كمية الأمطار.[1]

- **المنطقة الأولى:** تتلقى أكثر من 800 مليمترا سنويا وتزيد عدد أيامها المطيرة عن 120 يوما[2]، فهي بذلك أكثر جهات القطر مطرا، وهذه المنطقة الأولى تبتدئ عند الحد التونسي وتنتهي غربا عند مدينة دلس ثم تنحدر صوب مدينة مليانة، وتنتهي جنوب جبال بابور وجرجرة والبليدة أن كمية الأمطار التي تسقط في هذه المنطقة هي الحد الضروري لزراعة الحبوب غير أن هذه الكمية غير منتظمة على الإطلاق بين الخريف والربيع ويبلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة في الجزائر إلى حوالي 64°[3]، إليك بيانا عن أهم مناطق الغيث بهذه الجهة.

  - في مدينة مليانة يكون معدل المطر سنويا 857 مليمترا.
  - في مدينة جيجل يكون معدل المطر سنويا 1007 مليمترا.
  - في مدينة أربعاء نايت إيراتن الجرجرة يكون معدل المطر سنويا 1036 مليمترا.[4]

[1] المدني احمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص26.

[2] حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر طبيعية– بشرية– اقتصادية، مرجع سابق، ص70.

[3] الجوهري سيري، **جغرافية البحر المتوسط**، مصدر سابق، ص277.

[4] نفسه، ص277.

➢ **المنطقة الثانية:** تقل كمية المطر دون ذلك فمعدله سنويا ما بين 600و800 مليمترا في المناطق الجبال المواجهة للرياح الممطرة[1]، تشمل الساحل الجزائري من دلس إلى تنس وتشمل ناحيتي المدية وتابلاط وجهات قالمة وسوق أهراس وتنتهي عند حط يمر من ليانة إلى المدية ثم يتجه إلى البويرة وأقبو، وفج مزالة، وقسنطينة وسوق أهراس، ويلتحق بهذه المنطقة في الجهة الغربية بعض جبال الونشريس وتلمسان بيانا عن أهم مناطق الغيث بهذه الجهة.

- في مدينة الجزائر يكون معدل المطر سنويا 728 ملم.
- في مدينة تلمسان يكون معدل التساقط سنويا 681 ملم.
- في مدينة تيارت يكون معدل التساقط سنويا 200 إلى 400 ملم.[2]

➢ **المنطقة الثالثة:** هي أقل مناطق التل مطرا، تتراوح بين 400 و600 مليمترا، تقل كمية الأمطار فيها وراء الأطلس التلي، إبتداء من سفوحها الجنوبية حيث تتدنى كميتها إلى ما بين 400و200 ملم/سنة وهي تسقط خلال فصلي الربيع والخرف أساسا لذلك كانت أقل جهات الإقليم التلي من ناحية المطر فهذه المنطقة تشمل الساحل الجزائري من مدينة تنس إلى حدود المغرب الأقصى والقسم الأكبر من جبال الونشريس[3]، وسهول بني سليمان وغريب وينتهي هذا القسم عند خط يمر من مداوروش إلى أم البواقي وعين ميلة وتيسمسيلت وسبدو ولالة مغنية إلى الحد المغربي، فأمطار هذه المنطقة تبلغ مثلا:

- في الغزوات ما يعادل سنويا 479 ملم.
- في تنس ما يعادل سنويا 501 ملم.
- في قسنطينة ما يعادل سنويا 589 ملم.[4](أنظر الملحق رقم 08)

---

[1] رياض محمد، عبد الرسول كوثر، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، ط 2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص119.

[2] المدني احمد توفيق، **هذي هي الجزائر**، مرجع سابق، ص28.

[3] نفسه، ص28.

[4] نفسه، ص29.

1-3- خصائص إقليم التل:

يتميز الإقليم بتلقي كميات كافية من الأمطار كما يوجد به غطاء نباتي وخاصة الغابات التي تتدهور مساحتها باستمرار، تظهر به المنحدرات المقعرة والمحدبة مناخ هذا الإقليم يتميز بفصلين مختلفين هما:

أ. الفصل الحار الجاف:

يمتد هذا الفصل ما بين شهري 18 ماي إلى 16 أوت بصفة عامة يتميز أساسا بسماء صافية وندرة التساقط مع اشتداد الحرارة خاصة خلال شهري جوان وجويلية ويحدث أحيانا نشوء حالة مرضية تتمثل في الحمى ولا ينجو منها إلا القليل[1]، ويمتاز هذا الفصل بجوه الجميل الهادئ وسمائه الصافية، وحرارته المرتفعة أثناء النهار والتي قد تمتد لعدة أسابيع ويمتاز الطقس في الليل بأنه منعش، كما يهب خلاله رياح صحراوية حارة مثل السيروكو*أو القبلي ويترتب عنها أضرار بالغة بالنسبة للمزروعات، وقد تسقط بعض الأمطار في المناطق الجبلية خلال هذا الفصل.[2]

ب. الفصل الممطر:

فصل الشتاء البارد الذي يبتدئ تقريبا من منتصف شهر أكتوبر ويتواصل إلى غاية شهر فيفري، حيث يشتد البرد في شهر جانفي مع بداية تساقط الثلوج ليقل البرد في شهر فيفري مع تقلبات عديدة للجو خلاله، ويعتبر تساقط الأمطار أهم ميزاته الذي شهد اختلافا من منطقة إلى أخرى وهو ما انعكس على المجاري المائية التي نجد بعضها دائم الجريان

[1] الوزان الفاسي الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، ج1، ط2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص79.

*السيروكو: وهي رياح محاية تهب على البلاد في الفترة الممتدة بين شهري ماي وسبتمبر وتحدث هذه الرياح بسبب اندفاع الهواء من مركز الضغط المرتفع الصحراوي باتجاه مركز الضغط المنخفض فوق البحر المتوسط، مما يعمل على هبوب الرياح من الصحراء الكبرى باتجاه الشمال، وهي رياح جافة ومحملة بالغبار والرمال. ينظر: الهيثي صبري فارس، **جغرافية الوطن العربي**، مرجع سابق، ص66.

[2] الوزان الفاسي الحسن بن محمد، مصدر سابق، ص 80.

والبعض الآخر يتوقف بداية من فصل الصيف[1]، وفصل الربيع يبتدئ يوم 15 فيفري لينتهي في 18 ماي حيث يبقى الجو صافيا طوال أيام هذا الفصل تقريبا وعادة ينزل المطر مابين 25 أفريل و05ماي وإذا لم تنزل في سنة ما خلال هذه الفترة فان المحاصيل تتضرر ويسمى هذا المطر بماء نيسان، ويمتاز فصل الشتاء بأمطاره الغزيرة وعواصفه الهوجاء إلا أن هناك تعاقب ما بين فترات الجو الرديء القصيرة التي تتراوح ما بين 3 أو 8 أيام وفترات الجو الجميل[2]، وقد يحدث أيضا أن تتخلل الفصل الرديء فترة طويلة ذات شمس ساطعة وسماء صافية، وفي هذا الفصل قد تغزر الأمطار بحيث أنه يسقط في مدينة الجزائر أكثر من 700ملم خلال هذه الفترة الممطرة.

2.المناخ القاري:

تمتد هذه المنطقة داخل الجزائر منطقة الهضاب المرتفعة وهو مناخ شديد الاختلاف كثير التباين بين الفصول وبين الليل والنهار، فإن كانت حرارة النهار تتراوح حسب الفصول بين 15 و35 درجة، أو أكثر فإن المقياس ينزل زمن الشتاء إلى درجة تحت الصفر، وذلك فيما عدا الجهات الجبلية أما النواحي المنخفضة من جهة الحضنة فطقسها شديد الحرارة زمن الصيف، إلا أن شتاءها لين لطيف.[3]

تتميز هذه المنطقة عموما بقلة أمطارها وتذبذبها، فالإقليم القارية يسودها بصفة خاصة مناخ قاسي وذلك بسبب إرتفاعها عن سطح البحر وخاصة الناحية الغربية المتسعة وتتميز أمطار هذا الإقليم بتذبذبها الشديد بين سنة وأخرى وبين فصل وآخر وتهطل أمطارها في فصل الشتاء ويتميز هذا الإقليم باعتدال حرارته عن الإقليم الصحراوي[4]، وإذا استثنينا

---

[1] حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، مرجع سابق، ص15.

[2] الوزان الفاسي الحسن محمد، **وصف إفريقيا**، مصدر سابق، ص79.

[3] المدني احمد توفيق، **هذي هي الجزائر**، مرجع سابق، ص34

[4] الهيثي صبري فارس، حسن أبو سمور، **جغرافية الوطن العربي**، مرجع سابق، ص68.

بعض الجهات القليلة التي أمكنت بها الزراعة وهي عديمة الأهمية، فإن أرض الهضاب المرتفعة هذه ذات نفع عظيم لسكان الصحراء والجنوب، حيث انه لا تكاد الثلوج تنتهي وتبدو نسمات الربيع حتى تكتسي أرض النجود كلها تنتهي وتبدو نسمات الربيع حتى تكتسي أرض النجود كلها حلة بديعة من الكلاء الضعيف، تتخللها زهور زاهية مختلفة الألوان، ويكون الماء لا يزال متجمعا في بعض المنخفضات والأودية فيصعد رعاة الغنم من عرب الصحراء نحو هذه النجود لرعي أغنامهم ويقضون هنالك زمن الربيع والصيف وشيئا من الخريف فمن هذه الناحية تعتبر الهضاب الرفيعة نعمة من نعم الله على القطر الجزائري حيث أن تربية الماشية كانت من أعظم ثروات العرب لهذا القطر.[1]

2-1-نظام المطر في منطقة الهضاب:

أرض الهضاب المرتفعة هذه، تعلو سطح البحر حوالي الثمانمائة مترا، وتصل أحيانا إلى الألف، فالثلوج تتهاطل فوق أديمها فيما بين شهري ديسمبر وفيفري كل سنة، وتصحب هذه الثلوج رياح قاسية شديدة البرودة لكن هذه الثلوج سرعان ما تذوب لعدم انخفاض درجة الحرارة تحت الصفر[2]، فتغذي الأودية وتتلقى جبال المنطقة شبه الجافة أمطارا أغزر نوعا ما، وتعاني السهول المرتفعة الجزائرية من طول فصل الصيف وجفافه وقساوة برودته وقد أثر ذلك كثيرا على الفترة النباتية التي تقصر بسبب طول فصل الصيف والجفاف كما يتوقف نمو النبات بسبب البرودة الشديدة خلال فصل الشتاء ولا يتمكن النبات من النمو إلا في فصل الخريف وبداية فصل الربيع وخلال هذه الفترة القصيرة يزدهر الإستبس والحلفاء والغطاء النباتي على جبال هذه المنطقة أقل كثافة من المنطقة التلية كما أنه أكثر عرضة للإتلاف.[3]

---

[1] عبد الغاني سعودي محمد، **الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية**، مرجع سابق، ص56.

[2] رياض محمد، عبد الرسول كوثر، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، مرجع سابق، ص117.

[3] المدني احمد توفيق، **هذي هي الجزائر**، مرجع سابق، ص34.

2-2- خصائص المناخ القاري:

ويمتاز بندرة أمطاره تسقط كمية معتدلة من الأمطار خلال الأشهر الدافئة من السنة بفعل الإعصار الأمامي حيث يندفع الهواء الاستوائي البحري نحو الشمال وإلى خلف الجبهة القطبية المتراجعة[1]، كما ينمو بمنطقة المناخ القاري أشجار البلوط والصنوبر وتكثر الأحراش بها، وتغطي سطح هذه المنطقة طبقة رقيقة من التربة ويتعرض سطح هذه المنطقة للتعرية التي تتصف بفعاليتها نظرا لقلة الغطاء النباتي.

3-المناخ الصحراوي:

ويغطي أوسع أنحاء الجزائر ويشكل الأطلس الصحراوي الحد المناخي الفاصل بين شمال وجنوب البلاد[2]، تتميز الصحراء بارتفاع درجة حرارتها التي تصل إلى 50° في الظل وأكثر من 70° على الرمل في فصل الصيف وقد تصل في مدينة تقرت كل صيف إلى 55° في المتوسط، وإرتفاع درجة الحرارة في الصحراء لا ينفي انخفاضها في بعض الأوقات ولذلك يكون المدى الحراري اليومي أو الفصلي كبيرا جدا، كما تتعرض الصحراء لهبوب رياح جافة وفي بعض الأحيان تثور العواصف الرملية إلى درجة كبيرة بحيث تعرقل جميع أنواع النشاط، والتربة في الصحراء عموما هوائية في الغالب وهي تتكون من الرمال الدقيقة الحصى والحصباء وهي غير صالحة للزراعة بسبب خلوها من المواد العضوية.[3]

كما تتميز الصحراء بقلة أمطارها، فمثلا تبلغ الأيام الممطرة بمدينة تقرت 25 يوما في المتوسط سنويا يسقط خلالها كمية من الأمطار تبلغ 58ملم ينحصر سقوطها في 4 أو5 فترات يهطل المطر أثناءها على شكل وابل أما الأمطار الخفيفة التي تتوزع على عدة أيام فإنه لا يستفاد منها في شيء وذلك بسبب تبخرها بمجرد وصولها إلى الأرض وفي بعض

[1] بدوي هشام داود صدقي، **التغير في قارية المناخ في مصر**، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج 2، العدد الحادي والعشرون لسنة 2020م، ص207.

[2] لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، مرجع سابق، ص19.

[3] الظاهر نعيم، جغرافية الوطن العربي، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1999، ص111.

الأحيان فإنه يتعذر عليها الوصول ولذلك فيما إذا كان الجو جافا والتبخر شديدا وتسقط أمطار الصحراء بكميات غير منتظمة في السنوات الأخرى ويبدو ذلك بوضوح في مدينة تمنراست التي تلقت في أحد السنوات 160مم في حين قد انخفضت هذه الكمية في سنة أخرى إلى 06 مليمترات.[1]

3-3- خصائص الإقليم الصحراوي:

إرتفاع درجة الحرارة بشكل كبير وخاصة خلال شهور الصيف حيث يبلغ متوسطها 16° في عين صالح وهذه نتيجة من نتائج تطرف المناخ الصحراوي لغياب المؤثرات البحرية الملطفة لدرجة الحرارة،ومن خصائص إقليم المناخ الصحراوي سيادة صفة الجفاف كنتيجة لندرة الأمطار[2]، وعدم انتظامها وسقوطها بصورة فجائية وقلة فاعليتها بسبب شدة التبخر ينعدم الغطاء النباتي تقريبا باستثناء الواحات وبعض الأجزاء الشمالية من الصحراء كما تتميز وديانها بجفافها بصفة عامة وقد يمتلئ بعضها بالمياه عقب سقوط الأمطار الفجائية

ويكون المطر في الصحراء على هيئة زخات انقلابية عنيفة وقد ينقطع لسنوات وهو لا يتجاوز100ملم في أحسن الأحوال، لأنها بعيدة عن الرياح الشمالية الغربية التي تسبب نزول الأمطار في الشمال وللمطر الصحراوي فترتين إحداهما تبتدئ من شهر نوفمبر وتنتهي في بداية فيفري، عندما يكون فصل الشتاء سائدا في الشمال، فتصل بعض الانخفاضات الجوية القادمة من الشمال، أما الفترة الثانية فتبتدئ من شهر ماي إلى سبتمبر وذلك عندما تهب الرياح الموسمية على الهوامش الجنوبية للصحراء.[3] تتنوع المظاهر التضاريسية وتكوينات هذا الإقليم من جهة أخرى ففيه تجد الجبال والهضاب والسهول، كما

[1] المدني احمد توفيق، **هذي هي الجزائر**، مرجع سابق، ص41.

[2] الزوكي محمد خميس، **جغرافية العالم العربي**، مرجع سابق، ص ص106-101.

[3] شوقي محمد عصام الدين، الحسانين عادل، أراضي صحراوية عربية وافريقية، معهد الدراسات والبحوث الاحصائية، جامعة القاهرة، مصر د. ت .ط، ص34.

تمتد الكثبان الرملية به وتلعب الرياح دورا كبيرا في تشكيل سطح هذا الإقليم. (أنظر الملحق رقم 09).

4- الأودية والسدود:

تتميز الأودية في الجزائر بسيولها الجارفة الخطيرة وبعدم إنتظامها التي تسقط على شكل وابل وينتابها فيضانات خطيرة وغالبا ما تكون مخربة كما تغمر الحقول بالمياه وغالبا ما تكتسح الجسور في طريقها وخلال فصل الصيف[1]، وتتميز وديان الجزائر على العموم بقصر مجاريها ويرجع ذلك بسبب وضعية التضاريس وضعف المنطقة الرطبة كما لم تكن لدى الجزائر أنهار كثيرة على العموم[2]وتقسم الأودية إلى ثلاثة وهي:

أ. أودية تصل للبحر:

أهم الأودية والأنهار في هذا الإقليم وفروعها:

- وادي الرمل أو الرميل: ويحمل في التاريخ العربي القديم إسم وادي مسافة، وينبع من جبل قربوم على مقربة من قرية بين الأحراش وينصب على 45 كيلو مترا شرقي مدينة جيجل بعد أن يصبح إسمه الوادي الكبير وطوله من منبعه إلى مصبه 235 كيلو مترا.

- وادي الساحل: وطوله 210 كيلو مترا ينبع من جبل ديرا فيجتاز أرض حمزة ناحية سور الغزلان ويسقي أرض بني منصور وينصب فيه قرب أقبو وطوله 220 كلم، ثم يسير نحو البحر تحت إسم وادي الصمام وينتهي على مقربة من بجاية.[3]

- وادي الحراش يتكون في جبال البليدة، ويخترق متيجة ثم يصب عند مدينة الحراش، وطوله 75 كلم ويتلقى أثناء مسيره من فروع وادي السمار ووادي جمعة ووادي الكرمة.

---

[1] عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**،د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م، ص108.

[2] الوزان الفاسي الحسن محمد، **وصف إفريقيا**، مصدر سابق، ص250.

[3] المدني احمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مرجع سابق، ص21.

– نهر الشلف: وهو أطول وأهم الأنهار والأودية بالقطر الجزائري ينبع من جبال بني راشد عمور في الأطلس الصحراوي، يخترق سهول السرسو* على ساحل من تيهرت[1]، الغنية المرتفعة ثم يتصل بفرعه الأكبر نهر واصل ويدعى بعد ذلك نهر الشلف، يتخذ نهر الشلف من الغرب إلى الشرق نحو.60 كلم ثم ينحني نحو الشمال مسافة 64 كلم ويدخل منطقة التل عند مدينة قصر البخاري ثم يميل نحو الغرب عند مدينة مليانة فيخترق سواد مدينة الأصنام وينصب في خليج أرزيو، على نحو 18 كلم شمال مدينة مستغانم وطول نهر الشلف من منبعه إلى مصبه 700 كلم،

ب. أودية السهول المرتفعة:

ولا تصل هذه الأودية إلى البحر وإنما تصب في الأحواض المعلقة أو السباخ والشطوط وأهمها:

–شط البيضاء: وهو صغير أيضا يقع جنوب تاجنانت.[2]

– شط الحضنة ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا ومناخيا إلى منطقة السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية والمرتبطة في الشمال بالبحر، ويزيد ارتفاعه على مستوى سطح البحر إلى 1200 مترا عن سطح البحر وطوله 70 كلم وعرضه يتراوح بين 10 و25 كلم، تشكل منطقة الحضنة رأس هذا المثلث الجغرافي الذي تعد منطقة الحدود المغربية الجزائرية قاعدته.[3]

هذه الشطوط والسباخ قليلة العمق، وأغلبها يجف تماما زمن الصيف فإذا ما جفت هذه السباخ أضحت تؤلف طبقة كثيفة من الملح المتجمد، فتقدر كمية الملح الموجودة بزاغز

[1] القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق الزيدان عبد الله العلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص74.

[2] المدني احمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مرجع سابق، ص 39.

[3] حليمي عبد القادر، **جغرافية المغرب العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، م1990، ص12.

الشرقي مثلا بنحو 330 مليون طن[1]، ويمكن للسابلة والقوافل إجتياز الشطوط آمنة فوق هذا الملح.[2]

ج. أودية الصحراء:

يشاهد جريان الأودية النادرة في الصحراء من وقت لآخر، وبعض هذه الأودية تأخذ منابعها من الجبال الأطلسية وتصب في الصحراء،أما أودية الصحراء البحتة واد تمنراست فجريانها غير منتظم ويمتد لمسافات ضئيلة ولا يمكن أي وادي من أودية الصحراء أن يصل إلى البحر وحتى أثناء فيضانه تجد هذه المياه الهامة تضيع في الرواسب الفيضية والرمال التي تدفع بها الرياح وأرسبتها في مجاري الأودية وتنتهي هذه الأودية أما إلى السهول الواسعة أو إلى المنخفضات المغلقة توجد مياه دائمة راكدة مثل شط ملغيغ، نجد في أول الأمر تلك الأودية في جهة الشرق تنحدر من جبال الأوراس فتتكون حولها الحياة، ويزدهر بها الإقليم وهي وادي العرب، وادي الأبيض، وادي عبدي، وادي القنطرة، وادي بسكرة.

فهذه الأودية التي تضيع من سوء الحظ في شط ملغيغ هي التي تكون ذلك العمران العظيم في الزيبان، ما بين خنقة سيدي ناجي شرقا، وطولقة غربا، تحتوي الصحراء على موارد مائية معتبرة، خاصة في الجزء الأكبر من باطنها والأكثر أهمية في الأحواض الثنائية والثلاثية الشاسعة والممتدة بين الكتل الجبلية[3]، ولو أن مياه تلك الأودية صينت بسدود وبذلت المبالغ الكافية للاحتفاظ بها لأصبحت مورد حياة في الصحراء الشرقية يتغير بها وجه هذا الإقليم ثم أننا نجد بعد ذلك تلك الأودية الأخرى التي تحترق الصحراء وأهمها:

– وادي أريغ:يقع بين دائرتي عرض 54° و32° و9° و°34 شرقا طوله حوالي 160 كلم مربع وعرضه ما بين 30 و40 كلم، يبدأ من عين الصفراء وينتهي بقرب جنوب

[1] المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص 39.

[2] المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مرجع سابق، ص 22.

[3] عمراوي احميده، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، 1999م، ص ص184–199.

ورقلة وهو ينحدر من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ فتتكون حوليه واحات تقرت وتماسين، وغيرها من بدائع الواحات الجزائرية.[1]

-وادي إيغارغار: الذي هو أصل وادي أريغ ويأتي بالماء من هضبة الهقار.[2]

-وادي بشار ووادي زوز فانة: وهذان الواديان يسقيان الواحات الجميلة في أقصى المغرب، الفقيق وبني ونيف وبشار، والملاحظ هو أن أودية إقليم الصحراء هي في الشرق والجنوب أكثر حياة وعمرانا وازدهارنا منها في ناحية الغرب.[3]

هـ. السدود المائية:

إن إدراك فرنسا بأن الإستعمار لن يحقق نجاحاته المرجوة، إلا بتحقيق الرفاهية الإقتصادية والإجتماعية للمعمرين، خاصة على الصعيد الفلاحي، لكن العائق الأكبر للتطور الفلاحي في الجزائر كان تذبذب المناخ وقلة الأمطار كما ذكرنا سابقا وبالتالي قلة المجاري المائية، ولما كانت أودية الجزائر تكاد تكون جافة في الصيف وهو موعد غرس الغلات فإن السلطات الاستعمارية لجأت إلى محاولة حل المشكلة ببناء السدود والحواجز المائية (أنظر إلى الملحق رقم 10).[4]

---

[1] غنابزية علي، **المقاومة الشعبية بوادي سوف**، مجلة الباحث العدد 4، جامعة الوادي، 2014م، ص 115.

[2] شارف بثينة، **مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية (1874م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019-2020م، ص 10.

[3] داود شريفي، **التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري(1844م/1912م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم السلامية قسم العلوم الإنسانية، 2015-2016، ص 16.

[4] المدني احمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مرجع سابق، ص 23.

و. أهمية السدود:

يقول أحد ضباط المكاتب العربية أن مستقبل الجزائر في نظري يكمن في انجاز السدود، فلا يجوز أن تصل قطرة ماء[1]إلى البحر فالماء والشمس تستطيع أن تخرج الحياة من الأحجار من خلال هذا القول نستكشف الأهمية الحقيقية للسدود رغم التكاليف الباهظة لإنجاز السدود، واعتماد الكولون في بداية الاستعمار على إنتاج الحبوب لأنهما لا تتطلب موارد كبيرة للري ويكفي الري الطبيعي بواسطة الأمطار 600-650 ملم ليكون الإنتاج جيدا [2]ومع تقدم الاستعمارات السلطات الاستعمارية أن مردود الحبوب ينمو بصورة بطيئة وبدأت تفكر في تطوير منتوجات الخضر والفواكه، والتي تتطلب مياه كبيرة للري وكذلك ارتفع عدد الهكتارات المروية في الأربعينات من القرن 19 إلى 47 ألف هكتار وتم استعمال أكثر من 294 متر مكعب من المياه، رغم أن السدود الجزائرية كانت تواجه عدة مشاكل تمثلت في الأخطاء التقنية التي أدت إلى انهيار بعض السدود، فقد كانت مياه السدود الجزائرية قابلة لسقي أكثر من 190 ألف هكتار بالإضافة إلى الرسوم المفروضة على الفلاحين، حيث أنه لسقي هكتار واحد من الأرض كان يتطلب دفع من 500 إلى 1500 فرنك سنويا، ومن هنا يمكن القول أن سياسة الري أدت إلى إنتاج عكسية أحيانا بإتلاف الأراضي بدلا من تحسينها، ففي سنة 1865 حصلت إحدى الشركات على 100،241 هكتار مقابل بناء سد والقيام بعمليات التجفيف وتطهير، ومد شبكات الري، لكنها لم تقم بهذه الأعمال بل وانهار السد عام 1881[3] لقد كانت السدود تستخدم أساسا في الميدان الفلاحي سقي المزروعات إلى جانب استعمالات أخرى كالصناعة وتوليد الطاقة الكهربائية في بعض السدود فمثلا سد

---

[1] صاري الجلالي، محفوظ قداش، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900-1954**، تر: عبد القادر بن حرات، م، و، ك، الجزائر، 1987، ص 176

[2] Isnard hildebert ,les vignes en Algérie , toml , Edition ophrys Ibuis jeamggap . paris, 1954 , p93

[3] بن أشنهو عبد اللطيف، **تكون التالف في الجزائر (محاولة لدراسة لحدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين 1830-1962)**، تر: نخبة من الأساتذة ش. و. ن .ت، الجزائر، 1979 ص 108 .

الشرفة الواقع على وادي سيق كان يولد 120 مليون كيلو واط ساعي[1]إن الاستعمار الفرنسي تيقن أن دعائم بقائه في الجزائر تعتمد على تشجيع الاستيطان الأوروبي ولن تنجح هذه السياسة إلا من خلال توفير فرض بقاء من تهجيرهم إلى الجزائر وعلى رأسهم الأراضي، قد بدأت على استكمال ما بدأت به خلال الأربعة عقود من الاحتلال بسن مجموعة قوانين تمكنها من السيطرة أكثر على أراضي الجزائريين، ولم تكتف بذلك بل عملت على تهيئة أحسن الظروف الاستيطانية لتحقيق أهدافها الخاصة وعلى رأسها خدمة اقتصادها وذلك بإنجاز جملة من المشاريع الهامة المتمثلة في البنى التحتية، لقد أدركت فرنسا أهمية البنى التحتية ودورها في تثبيت المتوطنين الأوروبيين في الجزائر، وذلك لتحسيسهم أنهم يعيشون في إحدى المقاطعات الفرنسية إلى جانب تسهيل عملية استنزاف الثروات الطبيعية التي تزخر بها الجزائر من موارد معدنية إن الهدف الحقيقي من إنشاء السدود هو تطوير بعض الزراعات التجارية والتي كانت الصناعة الفرنسية والأوربية في حاجة إليها مثل، القطن، التبغ، الحمضيات والتي كانت لها دور في تطوير الاقتصاد الكولونيالي.[2]

[1] بن أشنهو عبد اللطيف، **تكون التالف في الجزائر (محاولة لدراسة لحدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين 1830-1962م)**، مرجع سابق، ص107.

[2]le Beau luis , L'aigrie culture algérienne , Bacan Ir , imprimerie , Alger, 1954 , p14.

خلاصة الفصل:

1- الجزائر لها تاريخ عريق موغل في القدم، ولكن الجغرافيا أيضا لها رأي آخر بالنسبة لهذا البلد العربي والإفريقي المميز، حيث تقع الجزائر في الشمال الغربي من قارة إفريقيا على ساحل البحر المتوسط قريبة من السواحل الأوروبية ولها مساحة كبيرة تتنوع فيها الأقاليم المناخية وكذلك الجغرافية، مما جعل جمال الطبيعة في الجزائر مميزا.

2- تتميز الجزائر بالعديد من المعالم الطبيعية المميزة، حيث تتنوع ما بين السواحل ذات الأشجار ونباتات، ومعتدلة الجو وفير المطر، ومن أهم هذه المعالم الطبيعية الخلابة سهل متيجة وجبال جرجرة التي تقع في الغرب والتي تتمتع بتساقط الثلوج في الشتاء، أما المناطق الشرقية والجنوبية فتمتد الصحاري بشكل جميل مثل هضبة تاقدمت وبعض الأخاديد الشاهقة والتي يختزن فيها المياه الجوفية.

3- الجزائر بلد متنوع من حيث الأقاليم المناخية، حيث أن مساحته العظيمة، وهو ما جعل هنالك تنوعا كبيرا في الأقاليم الطبيعية والتضاريس الطبيعية في الجزائر تعتبر من أهم ما يميز هذا البلد الرائع وهو ما جعلها محل أطماع الاستعمار الفرنسي.

الفصل الثاني: الاحتلال الفرنسي للجزائر وردود الفعل عليها

أولا: ظروف وأسباب إحتلال الفرنسي للجزائر

ثانيا: مراحل الإحتلال الفرنسي للجزائر

ثالثا: المقاومات الشعبية

تتمتع الجزائر بموقع إستراتيجي جغرافي هام مما جعلها محل أنظار الدول الأوروبية. وعلى رأسهم فرنسا التي كانت تسعى إلى احتلالها منذ القدم. ولقد كانت الظروف والأسباب متعددة. فساهمت الخصائص الطبيعية كما جاء في الفصل الأول بشكل كبير في الإحتلال الفرنسي للجزائر، كما ساهمت بشكل أكبر في التصدي للمقاومات الشعبية من غزو، وبداية بمقاومة الأمير عبد القادر، ونهاية بثورة التحرير المباركة.

أولا: ظروف وأسباب إحتلال الفرنسي للجزائر:

1. الخصائص الإقتصادية (الفلاحة، الحرف، التجارة):

عند دراستنا للنشاط الإقتصادي الجزائري، نرى أن الطابع الزراعي كان يتمركز في الأرياف وأطراف المدن، في حين أن الحواضر تكاد تنفرد بالنشاط الحرفي. فقد قدر المؤرخين أن المجتمع الجزائري مجتمع فلاحي.[1]

أ. الفلاحة:

لقد تنوعت منتوجات الجزائر في ميدان الفلاحة، كما اعترف بها الغزاة الفرنسيون أنفسهم عند دخولهم البلاد. وكان أهم ماجذب إنتباههم غزارة الأجنة والبساتين واتساع المراعي والأراضي وخضرتها الدائمة، وشبكات لاحصرة لها من سواقي الري والآبار، حيث كان للري أنظمة يوزع من خلالها الفلاحون المياه بصورة منتظمة ودقيقة[2]، فقد كتب أحد ضباط الجيش الفرنسي: (إن هذه الأراضي التي كانوا يقولون لنا عنها أنها قفر وبدون سكان هي في الواقع مغطاة بأجمل الديار التي تحيط بها البساتين الخضراء، وقد بناها أصحابها في أعالي الربا المتوجة فكانت بذلك أجمل من مساكنها نحن المبنية كلها في الوهاد الوطئة.

1 قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)**،ط1، دار الهومة، الجزائر، 1995م، ص75.

2 الشريط عبد الله، الميلي محمد، **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، ماي 1965م، ص147.

أما العيون والسواقي ومجاري المياه في هذه البساتين فقد صيرت فيها الخضر والفواكه ذات كثرة عجيبة).[1]

وهناك أراضي أخرى (العرش)، وهي ملك للقبيلة كلها، تستعمل للرعي أو توزع شيئا منه أفراد القبيلة الذين هم في حاجة أكثر من غيرهم. وبفضل هذا النظام كانت القبيلة تحافظ على التوازن بين ضعاف الحال والميسورين من أصحابها. وبهذا كان نظام الملكية في بلادنا يقوم على أسس إشتراكية يندمج فيها الفرد، إما في أفراد العائلة أو في أفراد القبيلة "سواء كان خاصا للعائلة أو عروشيا للقبيلة"، وهذا لا يعني أن نظام الملكية الفردية لم يكن موجودا إطلاقا، ولكن لا يمكن القول أن نظام الملكية المشتركة لم يكن غريبا عن حياة أجدادنا قبل الإحتلال الفرنسي، كما أن النظام الإشتراكي كانت له صور أخرى ونقصد هنا الأحباس أو الأوقاف التي تذهب كل مداخيلها لفائدة التعليم أو للقيام بشؤون المساجد.[2]

وكان عدد من أفراد القرية أو الدوار يقومون بأعمالهم وشؤونهم بأنفسهم، فأدوات الفلاحة يصنعها الرجال، والملابس تنسجها النساء إضافة إلى ذلك كان يوجد تبادل في المنتوجات بين القرية والدوار وبين المدينة. فقد قامت مصالح الإدارة الفرنسية لإحصائيات حول الإنتاج الفلاحي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي، ففي سنة 1863م كان المحصول السنوي مقدر بمبلغ 25 مليون قنطار من الحبوب، بينما قدر المحصول سنة 1956م بـ 22 مليون قنطار.[3]

1Shural, tal, **ville d'alger vers la fin de vxlll e siecle**, paris, 1998, p 126.

2 الشريط عبد الله، الميلي محمد، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص148.

3 الفرحي بشير كاشد، **مختصر ووقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)**،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 14.

ففي سنة 1860م كان عدد البقر لايقل عن مليون رأس، وعدد الأغنام لايقل عن 8 ملايين رأس، أي بعد ثلاثين سنة من الحرب والتدمير تضررت فيها الماشية أكثر من الفلاحة في حين أن عدد الأغنام قبل ثورة أول نوفمبر لم يزد عن 10 ملايين رأس.[1]

وأبدى الضابط روزي تعجبه بالخصوص من التنظيم الدقيق لمجاري المياه، كما نلاحظ العناية البالغة التي يبديها السكان لخدمة الفلاحة، مما أعطتهم الثمار بكثرة عظمى، ثم أورد هذه القصة "الأشجار محضية بعناية دقيقة وكل جذع شجرة يحيط به حوض صغير يأتيه الماء من ساقية تمر بين صفين من الأشجار وقد رأيت في البليدة تنظيما للتشجير يفوق في الكثير ما نعرفه عندما في أوروبا، كنا فيلقا من 8 آلاف جندي في البليدة. وكان كل واحد منا يأكل أو يفسد معدل 50 برتقالة في اليوم الواحد مما جعل معدل مانستهلكه 400 ألف برتقالة في اليوم، وعندما إنتقلنا تركنا تلك الأشجار وكأنه لايبدو عليها أثر مما فعلناه بها، ثم عدنا بعد شهر إلى البليدة فوجدنا أهالي يبيعون ست برتقالات بصوردي واحد".[2]

وأعطى نفس الوصف لكل من المدية ومستغانم حيث قال: "توجد بساتين تبلغ مساحة بعضها 8 آلاف هكتار، حيث لاتوجد أرض مهملة"، ونفس هذا يقال عن شرشال وتنس وجيجل وميلة وملیانة وندرومة...، أما الأشجار والخضر التي كانت تغلب فلاحتها في الجزائر فهي الخضر بمختلف أنواعها وأشجار العنب والتين والزيتون والرمان واللوز، وكانت ميلة معروفة بإنتاج الفواكه المعروفة في أوروبا.[3]

وإلى جانب الفلاحة والخضر كانت هناك فلاحة الحبوب وتربية المواشي في الأراضي الواقعة بين الصحراء والتل، وكان نظام الملكية الغالب هو نظام خماسة أو نظام ملكية

1 الشريط عبد الله، الميلي محمد، ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص148.

2 زروال محمد، **العلاقات الجزائرية الفرنسية، 1791-1830م**، مرجع سابق، ص 113.

3 حسن بهلول محمد بلقاسم، **القطاع التقليدي في الزراعة الجزائرية**، المكتبة الوطينة، 1985م، ص 32.

الأرض لكل أفراد العائلة، وكان لكل دوار مجلس يسمى (الجماعة) وكانت مهمته الإصلاح بين المتخاصمين بين العائلات أو التي بسبب الحدود.[1]

ب. التجارة والصناعة (الحرف):

لم تكتفي الجزائر في نشاطها على الفلاحة فقط، بل كانت لها أنظمة تجارية داخلية مضبوطة وصناعة تترقى بها ولكن بثبات، وكان أهم مظهر تجاري هو أسواق الأسبوعية، ففي كل قرية ينظم سوق يحدد في يوم من أيام الأسبوع، ولا يكون هناك سوق آخر في مكان آخر في تلك البلدة، وذلك للإستفادة من جميع الأسواق، فقد كان سكان الريف ينقلون منتوجاتهم الفلاحية إلى السوق من خضر وفواكه الحبوب وحيوانات والزيتون والعسل والجلود والأصواف وغيرها، وفي المقابل يشترون من سكان المدن المحارث والمناجم والفؤوس والأقمشة والحلي والأواني والمواد الغذائية المستوردة مثل القهوة والسكر، وكانت هذه الحركة التجارية تتطلب طرف مواصلات، فكانت الجزائر باعتراف الفرنسيين مزودة الجسور، وكانت طرقها واضحة ومعروفة المسافة، فمثلا كان معروف أن المسافة بين الجزائر ووهران هي عشرة أيام، وبين الجزائر وقسنطينة تسعة أيام وكانت هناك قوافل للرحلات مضبوطة المواعيد.

وإلى جانب التبادل التجاري الداخلي كان هناك تبادل خارجي حتى في سنوات الحصار الفرنسي للجزائر الذي دام ثلاث سنوات، فقد كان هذا التبادل بين الجزائر وتونس والجزائر والمغرب، فنقل البضاعة بين البلدين كان يزيد من قيمة البضاعة بنسبة 50% فتلمسان في فترة الحصار لعبت دورا في التعامل التجاري مع الخارج، فقد كانت تستورد القطن والخشب والحرير عن طريق المغرب لغرض صنع البنادق، وكانت الموانئ في

1 براهامي نصر الدين، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص256.

مقاطعة وهران أي فترة الحصار تتعامل مع أوروبا عن طريق إسبانيا فمثلا سنة 1814م صدرت 40 ألف رأس من البقرإلى الجيش البريطاني في إسبانيا.[1]

أما الصناعة التي كانت رائجة ذلك العهد هي دبغ الجلود وصنع الأحذية والسروج ونسج الصوف والقطن والحرير وصنع الأواني والزجاج ومواد البناء وآلات الطحن والصناعة الخشبية والحدادة والصباغة، أما النوع الفاخر تمثل في الجلود المطرزة، والحرائر المذهبة والزرابي الجميلة ومنها الشعبية كالبرنوس والخيام القندورة وأوعية السفر، إضافة إلى بناء السفن في الموانئ، وبالرغم من أن هذه الصناعات اليدوية إلا أنها كانت تغني البلاد عن الواردات الأجنبية وتغل اليد العاملة وتدير عشرات المليارات من النقود في الأسواق فينتفع منها الجميع.[2]

كانت الصناعة اليدوية وأعمال البناء تحتل مكان كبيرة في الجزائر وقد كانت لاتقل أهمية عن التي كانت في إيطاليا الجنوبية وإسبانيا أو الإمبراطورية النمساوية، فكانت فرنسا نفسها لا تنتج سنويا أكثر من مليون و500 ألف طن من الفحم الحجري.[3]

ج. الحياة الإجتماعية والثقافية:

كانت العلاقة المعنوية والثقافية والفكرية التي تجمع بين المجتمع الجزائري هي الحضارة الإسلامية بما فيها من دين وثقافة وتقاليد وقوانين، وكانت هذه الحضارة عنصر انسجام 99% من السكان، وكان 1% المتبقي هم اليهود اللذين كان عددهم يزيد عن 30 ألف شخص، فلم يكن الإسلام مجرد دين أو مادة للعبادة عند الناس وإنما كان أيضا مصدرا

1 بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية والجزائرية من 1830-1954م-ويليه السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م**، الطبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، طرابلس، 2009م، ص 74.

2 سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الإحتلال**، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1968م، ص 102.

3 بوعزيز يحي، مرجع سابق، ص 74.

في الثقافة والنظم القانونية والعلاقات الإجتماعية والتقاليد الوطنية، وكان هذا أهم عنصر من مقومات الشخصية الجزائرية.[1]

أما من الناحية الثقافية لم يكن الشعب الجزائري أميا، ففرنسا هي التي أتته بالثقافة والعلم بل كان أغلبهم يقرأون ويكتبون، وما يؤكد ذلك أن التوقيعات في بداية الإحتلال الفرنسي كان أغلبها بالكتابة وليس بالإصبع كما صار الأمر بعدها عندما تركز نظام الإستعمار الفرنسي، وكان يوجد بالجزائر عند الدخول الفرنسيين لها 100 مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والحساب، وكان مدخول المدرسة ونفقات المدرسين تأخذ من الأحباس التي وقفها أصحابها قبل وفاتها وكانت قسنطينة وتلمسان مراكز حقيقية للثقافة المتوسطة وفي كل منهما حوالي 2000 طالب و600 مدرس، وكانت الدراسة فيها حول الفقه وأصول التشريع اللغة العربية، أما في البادية فكانت الزاوية تتولى نشر التعليم، وقد كان في نواحي تلمسان وحدها حوالي 30 زاوية للتعليم، كما كانت الأحباس تنفق على المشاريع الخيرية لفائدة العجزة والمرضى والفقراء اللذين لامورد ولا أقارب لهم وبذلك تحفظ ماء وجوههم وكرامتهم من التسول ومد اليد.[2]

أما حياة المرأة في المدينة تختلف عن البادية، ففي المدينة هي ربة بيتها ولا تخرج للشارع ولا تشارك الرجال حياتهم العامة، وفي البادية فالعكس تتقاسم المهام والمتاعب والعمل مع الرجل بالإضافة إلى أعمالهم البيتية وإنجابها الأولاد فهي إمرأة سافرة، ولكن المرأة في الحالتين كانت تحترم خاصة من قبل الرجال.[3]

1الشريط عبد الله، الميلي محمد، ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص 155.

2عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد العثماني**، ط2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م، ص 142.

3الشريط عبد الله، الميلي محمد، ، مرجع سابق، ص156.

وهنا نرى أن الجزائر التي دخلها الفرنسيون سنة 1830م لم تكن تعيش بدون قانون وبدون ثقافة وبدون حضارة ومدن ومساكن وفلاحة منظمة وتجارة نامية وأسواق قائمة وطرق وجسور وصناعة وأسطول...الخ.[1]

د. السكان:

إن أغلبية السكان كانت تسكن البوادي والجبال والقرى الصغيرة، أما المدن الكبرى وقد كانت العناصر البارزة من سكانها هم الأتراك (الكراغلة)، ومن اليهود والعبيد والحبش، وكان التمييز الأساسي للسكان يقوم على أساس سكان البادية وسكان المدن، ولا يقوم على أساس العرب أو القبائل أو سكان الصحراء والتل، وكانت نسبة سكان المدن إلى سكان الأرياف بنسبة 5%، وكان مجموع سكان الجزائر فترة الإحتلال لا يقل عن ثلاث ملايين نسمة دون سكان الصحراء الذين لم تستطع فرنسا أن تحصيهم إلا في الأوائل القرن 20، ومن المدن المعروفة في ذلك الوقت الجزائر العاصمة ووهران وتلمسان وعسكر وملیانة والمدية والبليدة والمسيلة وزمورة وميلة وبوسعادة وبسكرة وتبسة والقلعة والبرج وندرومة وعنابة وشرشال وبجاية وجيجل والقل وتنس ودلس ومستغانم، وكان عدد سكان كل منها يتراوح بين مائة ألف كتلمسان وقسنطينة وثلاثة ألاف كعنابة وبجاية.[2]

إن هيكل المدن بصفة عامة هو أن تكون منازل في الطابق الأول من البناية وفي الطابق الأرضي إسطبل للحيوانات أما في الشوارع كانت توجد الحوانيت والمطابخ والمقاهي والحمامات، وعدد المقاهي في الجزائر كان 60 مقعد وكان شارع باب عزون في الجزائر هو ملتقى الطرق الآتية من الداخل، وفي قسنطينة كان يوجد 33 معمل لدباغة الجلود و75 معمل للسروج و167 معمل للأحذية، وكانت هذه الصناعات وحدها تستغل 15 % من اليد العاملة ويوجد بها 18 فرنا لطهي الخبز و22 طاحونة مائية ومصنع كبير لصنع ذخيرة

[1] الشريط عبد الله، الميلي محمد، ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص156.

[2] عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد العثماني**، مرجع سابق، ص144.

السلاح، وفي تلمسان يوجد 500 معمل لصناعة النسيج والجلد والخشب والحديد وكانت توجد 1043 عمارة سكنية، وفي معسكر 812 عمارة، وبجاية 265...الخ.[1]

أما البوادي كان الكثير منهم في المناطق الجبلية وكانوا يسكنون دورا حقيقيا مبنيا بالأحجار أو بالطوب المجفف، والسقوف مختلفة منها ماهو بالديس أو بالقرمود كما في جبال القبائل الكبرى، وكانت غرف العائلة منفصلة عن إسطبل الحيوانات عكس مما كان في أوروبا في الوقت ذاته وأرضهم هي ثروتهم وما تنتجهم من غلة أو حيوانات. أما الخصومات التي كانت تنشئ فكانت تسوى في دائرة القبيلة نفسها بواسطة مجلس الجماعة بالذين يعينون من طرف أفراد القبيلة نفسها.[2]

وينتقلون حسب الفصول من منطقة إلى أخرى بحثا عن الأعشاب للحيوانات، وفي حالة التنقل هذه يسموها (العشابة)، ولكل عرش أو قبيلة منطقة واسعة في الأرض هي ملك للعرش كله تستعمل للمرعى أو الحرث، غير الأراضي الخاصة التي يملكونها، وإلى جانب الديار المبنية توجد الأكواخ وبيوت الشعر الذي تتكون منهاالمشتى أو الدوار، ولكن هذا النوع من المساكن الشعبية في البادية كان محروما من جميع المرافق، وكان طعامهم يتكون من الكسكس والكسرة والزيت والفلافل والسمن والدلاع والقهوة والتبغ واللحم والحليب بكثرة وبإختصار فإن حياة الفلاح كانت أبعد ماتكون عن البذخ ولكنه كان بها مطمئنا.[3]

2. تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية وسقوط الإيالة:

إذا كانت حالة بلادنا قبل الإحتلال الفرنسي بعيدة عن الهمجية والخراب والفساد، فإن ذلك لا يعني أنها كانت في عهد نهضة التوازي كما كانت عليه أوروبا وخاصة في ميادين العلوم والصناعة، إن هذه الحالة إذا قيست بأوروبا تكون أقرب إلى التدهور السياسي

1 عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد العثماني**، مرجع سابق، ص146.

2 الشريط عبد الله، الميلي محمد، ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص 155.

3 نفسه، ص 156.

والإقتصادي والإجتماعي في كامل مناطق الشمال الإفريقي والعالم العربي والإسلامي عموما في هذه الحقبة من التاريخ، ومما زاد الأمر خطورة هو وجود عالم أوروبي كان يتكون بسرعة فيتقدم بخطى واسعة في طريق الرقي الصناعي والإزدهار الإقتصادي ووسائل المواصلات والإكتشافات العلمية وتقدم العتاد الحربي إلى آخره.[1]

وبسبب تضخم إزدهار أوروبا كانت تشعر بالحاجة إلى التوسع وإستغلال الآخرين من وراء البحار، والذي كان يغويها أكثر هو وجود دول مستضعفة متنازعة تكمن فيها خيرات واسعة وإمكانيات لا حد لها، ومازاد من هذا الإغواء هو تنافس الدول الأوروبية، وخاصة فرنسا وبريطانيا على إستغلال القطر الجزائري بالوسائل التجارية، وتسابق كل منها لوضع يدها على خيرات البلاد وكان كل ذلك من الظروف التي عجلت في عزم فرنسا على إحتلال الجزائر بقوة والإستئثار بخيراتها.[2]

لقد فكر الساسة الفرنسيون منذ القدم في إستغلال الجزائر، وقد تأكد وظهر ذلك في شكل مشاريع عدوانية صريحة على الأرض خلال الخمسين سنة التي سبقت الإحتلال الفعلي، وفي سنة 1782مإقترح القنصل الفرنسي كيرس على حكومة الجزائر وحدد هذا الإقتراح عام 1791م وقد جاء في المذكرة التي رفعها إلى الخارجية الفرنسية في نفس السنة قوله على الأخص"إن الفكرة المنتشرة عن أحسن مكان للنزول هو المكان المسمى بسيدي فرج"، وفي جويلية 1797م نشر تاليران دراسته تحمل العنوان التالي "محاولة حول الإمتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الراهنة".

ونص تاليران على أهمية الإستيلاء على شواطئ المغرب العربي ثم عين تاليران وزير العلاقات الخارجية في فرنسا بعد أيام قليلة، ومن الواضح أن تاليران لن ينسى ماكتبه قبل ذلك. وعندما إحتل بونابيرت جزيرة مالطا التي تشكل منطلقا صالحا لشواطئ المغرب

[1] الشريط عبد الله، الميلي محمد، ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص159.

[2] سيمون بيفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، مرجع سابق، ص 34.

العربي، فتعززت وترسخت فكرة إحتلال شواطئ المغرب العربي، فتأجل تحقيق ذلك المشروع بسبب الإنهزام الذي تعرض له الأسطول الفرنسي في واقعة أبو القير.[1]

وقد طلبت حكومة نابليون بونابرت من قنصلها في الجزائر أن يوجه لها تقريرا صافيا وأن يجيبها بإسهاب عن سلسلة من الأسئلة التي طرحتها حول مشروع إحتلال الجزائر، فأجاب القنصل الفرنسي بسيدي فرج كأحسن وأفضل مكان لنزول قوات الإحتلال.[2]

وفي 1808م وجه نابليون الأول إلى الأمير ديكوسي طلب يقول فيه "فكروا في حملة ضد الجزائر سواءا من ناحية البر أو من ناحية البحر" فوجه الأمير المذكور ضابطا من سلاح المهندسين على أساس ذلك الطلب، وذلك لضبط خريطة مفصلة عن أحسن موقع تنطلق منه قوات الإحتلال، وقد أشار المهندس بوتال بالنزول في سيدي فرج، وفي سنة 1819م ثم 1827م لفت القنصل الفرنسي دوفال نظر حكومته إلى تقرير الضابط المذكور بإعتماده في تنفيذه خطة الإحتلال التي نفذت بعد ذلك بثلاث سنوات.[3]

كما يذكر المؤرخين ذو النزعة الصليبية الدينية أن هناك سبب آخر وهو أن إحتلال الجزائر من طرف فرنسا لم يكن إلا إمتداد للنزاع المسيحي الإسلامي في البحر المتوسط، كما يذكرون أن الغارات البحرية على الشواطئ الأوروربية الآتية من شمال إفريقيا وعلى الشواطئ الإفريقية الآتية من أوروبا لم تنقطع منذ قرون، وضحايا هذه الغارات هم الأسرى الذين تم إختطافهم ويباعون في الأسواق فيصبحون عبيد، وأنشط الدول الأوروبية في الغارات هي فرنسا البرتغال وإسبانيا.[4]

أما المؤرخون التقدميون من الفرنسيين فإن لهم نظرية أخرى في أسباب الإحتلال الفرنسي في الجزائر وهي أن فرنسا في ذلك الوقت كانت رجعية وإقطاعية رأسمالية، كانت

---

[1] الشريط عبد الله، الميلي محمد ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص 160.

[2] سيمون بيفايفر، ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، مرجع سابق، ص37.

[3] الشريط عبد الله، الميلي محمد، ، مرجع سابق، ص 160.

[4] زروال محمد، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م**، مرجع سابق، ص110.

تبحث عن وسيلة تسحق بها الأفكار التحررية المتفاقمة في الرأي العام الفرنسي، لم يكن هم الدولة الحصول على هيبة جديدة في فرنسا، بل الحصول على للجيش الفرنسي الذي يمكن أن يكون أداة للنفوذ الحقيقي في فرنسا، وذلك عندما يتمكن ضباط الجيش من ملئ جيوبهم بواسطة النهب الذي يقومون به في الجزائر فيصبحون أداة مطيعة في يد الحكومة توجهها فيما بعد لقمع حركة تقدمية في فرنسا، كما قال أحد الساسة الفرنسيين أنا ذاك وهو ميتيرنيك "ليس حادث المروحة هو الذي تنفق من أجله مائة مليون فرنك ونضحي فيه بأربعين ألف رجل"، وقال الجنرال بيرتيي "إننا ذاهبون إلى مناوشة صغيرة مع الداي أن الحرب الحقيقية فستكون عند عودتنا إلى فرنسا".[1]

هذه مجموعة من الأسباب البعيدة والعميقة التي دفعت فرنسا إلى إحتلال الجزائر، وقد أوردت حسب نزاعات أصحابها، ومن الخطأ أن نعد هذا السبب أو ذاك هو وحده الجدير بالإعتبار، بل الحقيقة هي أن كل هذه الأسباب قد تجمعت من آفاق مختلفة كالسحب لتشترك في شن العاصفة، كما أن التجار اليهود كان لهم أسباب تجارية، والسياسيون كان لهم غايات توسعية، والرأسماليون كانت تدفعهم مصالحهم المالية، والعسكريون كانت لهم أحلامهم في المغامرات، والرجعيون كان همهم التسلط على الشعب الفرنسي بواسطة جيش حربي متوحش، أما رجال الكنيسة كانت تدفعهم أحقادهم الإنتقامية فيجمعون أتباعهم ضد "الكفار" المسلمين.[2]

وهكذا تلاقت كل هذه الغايات المختلفة في نقطة معينة تحقق أطماع الجميع وهي شن الحرب على الجزائر.

---

[1] قنان جمال، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م**،ط خ، منشورات متحف المجاهد، الرويبة الجزائر، 2005م، ص80.

[2] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص73.

هذه الأسباب ودوافع الإحتلال حسب وجهات نظر المؤرخين الفرنسيين، أما فيما يخص الأسباب حسب المؤرخين الجزائريين تتمثل في أسباب حقيقية وذرائع مختلفة وهي كالتالي:

أ. الأسباب الغير الحقيقية (ذرائع):

حادثة المروحة:

كانت هناك مبالغ ترجع قانونا وواقعا للخزينة الجزائرية، لكن فرنسا دفعتها لباكري وبوشناق، وقد هرب بوشناق بعد أخذه المبلغ إلى لفورن، بينما باكري تجنس بالجنسية الفرنسية ولم يرجع إلى الجزائر، وهنا إتضح للداي المآمرة، وعرف أن خيطها في الجزائر هو دوفال ورأسها في فرنسا هو تاليران، وأدرك أن الإتصال بالحكومة الفرنسية عن طريق قنصلها لن يأتي بنتيجة مادام القنصل طرفا في القضية (وقد إتهمت الصحافة الفرنسية المتحررة آنذاك القنصل دوفال بأنه أخذ مليوني فرنك من المبالغ التي دفعت لبوشناق وباكري)، ولذلك إتهم الداي القنصل بالتواطؤمع اليهوديين الذين خانا الداي والخزينة الجزائرية وأخذا لأنفسهم مبالغ ترجع للخزينة الجزائرية، وعلى هذا طلب الداي من حكومة فرنسا أخذ قنصلها من الجزائر وتوجيه اليهود الموجودين بفرنسا إلى الجزائر لأنهم ليسوا إلا وسطاء بين الدولتين الفرنسية والجزائرية.[1]

وقد صادف في ذلك الوقت أن كانت أفضل البواخر الحربية الجزائرية في المشرق ذهبت لنجدت القسطنطينية فأرادت حكومة فرنسا إستغلال هذه الفرصة وتنفذ خطتها القديمة لإحتلال الجزائر في هذا الوقت بالذات.[2]

---

[1] زروال محمد، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م**، مرجع سابق، ص 35.

[2] الصلابي محمد علي ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 2015م، ص275.

فأمرت دوفال بإستغلال كل الفرص لإستفزاز الداي وإحداث حادث يكون مبرر وسبب لقطع العلاقات وإعلان الحرب على الجزائر، وقد أصرت فرنسا على إحتلال الجزائر في هذا الوقت لأنها كانت تعرف أيضا أن الإنجليز يستعدون لإحتلال الجزائر.[1]

وصلت هذه الأوامر إلى القنصل قبل عيد الفطر، ففي عيد الفطر ذهب إلى تهنئة الداي كما جرت العادة والتقاليد، وكان دوفال يتقن اللغة التركية بأنه نشأ في القسطنطنية فكان يتحدث مع الداي دون مترجم، وبعد أن قدم التهاني حدثه عن عجز الرياس لباخرة تحمل العلم الفرنسي، فذكر الداي مسألة التحصينات العسكرية التي قامت بها فرنسا في المركز التجاري بالقالة، والتي كان هدفها حسب ماسجله الإنجليز إلى إعداد نقطة الإحتلال الفرنسي بالجزائر، ثم سأل الداي إن كان لم يتلقى جوابا على الرسالة التي كان وجهها الداي إلى الحكومة الفرنسية حول قضية باكري وبوشناق، فأجابه القنصل بقصد الإستفزاز أن: "ملك فرنسا لن يتنازل بمراسلة داي الجزائر"، وكان الداي جالسا والقنصل دوفال واقفا على بعد مسافة معتبرة فصرخ قائلا: "أخرج يا رومي..." وتحرك الداي حركة غضب وسخط لمست من خلالها ريشة من طرف المروحة القنصل **(أنظر الملحق رقم 10)**، فإغتنم القنصل الفرصة وإنسحب مهددا بأنه سيبلغ كل شيء لحكومته.[2]

وأدرك الداي خلالها الفخ الذي نصبه له دوفال فقال لمحيطه "ماذا عملت له؟ لقد لمسته ريشة فقط"، ثم إستدعى بعض الفرنسيون الموجودون بالجزائر وقال لهم: "أنه لم ينوي أبدا إهانة فرنسا، وأكد لهم أن محادثته مع القنصل محادثة شخصية، وأنها يستطيعون المكوث بالجزائر دون أن ينالهم أذى وأنه يحميهم ويحمي مصالحهم"، لكن كان واضحا أنه إستفزاز مقصود، فلم يكن في حادثة الداي ما يستوجب مثل ذلك الجواب، فوجهت فرنسا فور

[1] الشريط عبد الله، الميلي محمد ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص 163.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، مصدر سابق، ص 146.

إتصالها للقنصل الفرنسي الكابتان كولي على رأس قوة بحرية لمطالبة الداي بتقديم اعتذارات علنية.[1]

وصل كولي إلى الجزائر في 11 جوان 1827م ووجه إلى الداي بعد ذلك بأربعة أيام إنذار عن طريق قنصل سيردانيا طالب فيه ب"توجيه وفد يتركب من وكيل الحرج ووزير البحرية والشؤون الخارجية والقائد العام للبحرية وقائد الميناء صحبة أربعة خوجات من قصر الداي ويجب أن يتوجه الداي إلى الباخرة الفرنسية ويقدم وكيل الحرج علانية وبإسم الداي إعتذاراته إلى القنصل العام".[2]

وبعد هذه الإجراءات التي لا تقبل التعديل لا في عباراتها ولا في أشخاصها برفع العلم الفرنسي فوق حصول مدينة الجزائر، وعلى الأخص فوق قصر الداي، وفي مقر البحرية وفي أبرز مكان، ثم توجه له التحية ب100 طلقة مدفعية جزائرية.[3]

وإذا لم يستجب لهذه المطالب في غضون 24 ساعة تبدأ الحرب ضد الجزائر، هذا ماجاء في المطلب الفرنسي، وواضح أنه مطلب مستحيل التحقيق، وطبعا رفض الداي فأعلنت الحرب في 16 جوان 1827.[4]

---

[1] ياغي إسماعيل أحمد ، شاكر محمود ، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعصر(قارة إفريقيا)**، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993م، ص127.

[2] عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة من ماقبل التاريخ إلى 1962م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 326.

[3] نفسه، ص 328.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، مصدر سابق، ص 150.

ب. الأسباب الحقيقية:

1. الأسباب السياسية:

انحصار المستعمرات الأوربية في العديد من مناطق العالم بعد أن طردت من الهند وكندا، كما أن الهزائم المتلاحقة التي منيت بها في أوربا جعلت من الضروري لفرنسا أن تتطلع لآفاق جديدة واحتلال بلاد أضعف منها قوة، هذا السبب جعل من فرنسا في حالة استعداد لإستعادة هيبتها المفقودة خاصة وأن بريطانيا كانت قد استحوذت على الهند[1]، وقد دعمت نية فرنسا رغبتها في احتلال الجزائر من خلال مؤتمر فيينا 1815م من قبل الدول الأوربية أيضا رغبة الفرنسيين في توثيق العلاقات مع الجزائر من اجل تحقيق مكاسب سياسية للدولة الفرنسية تعيد لها البعض من هيبتها المفقودة، لكن سرعان ما تغيرت العلاقات بين الدولتين وتعرضت مصالحها للإنشقاق وأصيبت علاقتهما في الصميم.[2]

كان شارل العاشر يرغب في خلق التعاون مع روسيا حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في البحر المتوسط والتمركز في ميناء الجزائر، كما أن المعارضة كانت قد سيطرت على مجلس النواب في إنتخاب 1827م، وخلق مصاعب داخلية للملك الفرنسي، لذلك عمل شارل العاشر وأنصاره على كسب عدد من المقاعد في الإنتخابات التشريعية التي حدد إجرائها عام 1830م وتكون الحملة الجزائرية أكبر الوسائل للدعاية الإنتخابية.[3]

2- الأسباب الإقتصادية:

إزدياد التسابق بين الدول الإستعمارية الكبرى حيث كان يهدف إلى الحصول على المواد الخام وتصريف البضاعة الزائدة، وفرنسا كإحدى الدول الإستعمارية التي كانت تهدف

---

[1] راشد أحمد إسماعيل ، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)**، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ص 133.

[2] نفسه، ص 133.

[3] الزبيري محمد العربي ، **مقاومات الجنوب للإحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص10.

من وراء إحتلالها للجزائر على الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعتها، كما كشف القنصل الفرنسي عن الدوافع التي أدت إلى غزو وإحتلال الجزائر حيث قال: "إن الفوائد المادية التي تعود على فرنسا من غزو الجزائر بغض النظر عن ملايين الفرنكات الذهبية التي تزخر بها الخزائن الجزائرية أجدى وأنفع لفرنسا من كل عمليات الغزو الإقتصاد الذي قامت به حتى الآن فهناك سهول طيبة ذات خصب عجيب ومناجم غنية بالحديد والرصاص وجبال من العناصر المعدنية كلها تنتظر الأيدي التي تشغلها".[1]

فقد كانت فرنسا تعاني ضائقة إقتصادية ثقيلة عقب الثورة الفرنسية ونتيجة لذلك مدت يدها تطلب العون الإقتصادي من الجزائر في شكل حبوب تشتريها بأثمان مؤجلة، يضاف لها الديون الكبيرة التي استدانتها فرنسا من الجزائر كمساعدات فقد أصمت الحكومة الفرنسية أذنيها طويلا أمام مطالب الحكومة الجزائرية بأموالها وديونها المستحقة، كما لعب اليهود دورا خبيثا في تعميق الخلافات المالية بين الجزائر وفرنسا ولاسيما أن هذه الأخيرة كانت مطالبة بدفع الديون التي كانت عليها، ذلك أن فرنسا كانت تطمح في الإستيلاء والإستحواذ على خيرات الجزائر ونهب ثرواتها ثم أنهم باحتلال الجزائر سيحصلون على غنيمة تقدر بـ 150 فرنك توجد بخزينة الداي، كما أراد الحد من نشاط القرصنة الجزائرية في مياه البحر المتوسط والسيطرة على سفنهم التجارية وحمولاتها.[2]

3- الأسباب العسكرية:

تمثلت في إنهزام الجيش في أوروبا وفشله في احتلال مصر والإنسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة 1801م، دفع نابليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 27 جويلية يسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر، وفي عام 1809م قام هذا الضابط

[1] الصلابي علي محمد ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، مرجع سابق، ص 273.

[2] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر(1808 – 1847م)**، مرجع سابق، ص ص 38-39.

"بوتان" بتسليم المخطط العسكري باحتلال الجزائر إلى نابليون، وبعد إنهزام بونابرت في معركة واترلو وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في إفريقيا.[1]

4- الأسباب الدينية:

كانت فرنسا منذ القدم تطمح أو تأمل بالتحكم الديني وسط النفوذ المسيحي في القارة الإفريقية، وما يؤكد ذلك هو التقرير الذي رفعه وزير الحربية الفرنسية دوكلار مونتانيار إبان حملته على الجزائر إلى ملكه شارل العاشر حيث قال: "لقد أرادت العناية الإلهية أن تستشار جلالتكم بشدة في شخص قنصلكم بواسطة ألذ أعداء المسيحية ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعى إبن لويس التقي لكي ينتقم للدين والإنسانية ولإهانته الشخصية في الوقت نفسه ولعل الزمن سيعيدنا بأن ننتهز هذه الفرصة لنشر المدنية بين السكان الأصليين وننصرهم".[2]

ولقد كان للجانب الديني أثر كبير في إحتلال الجزائر عام 1830م من بين الأسباب التي دعت فرنسا إلى الغزو من خلال هواها لإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين، إذ أن فرنسا تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية وترى بإعتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي خدمة كبيرة، فالعامل الديني من الإحتلال نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، بحيث أن قرار شارل العاشر كان مدفوعا من الأسقف الكبير ووزير الشؤون الدينية "فريسوس".[3]

---

[1] الزبيري محمد العربي ، **مقاومات الجنوب للإحتلال الفرنسي**، مرجع سابق، ص09.

[2] رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، باب اللوق، 1996م، ص 132.

[3] نفسه، ص 132.

ثانيا: مراحل الإحتلال الفرنسي للجزائر:

1. الحصار البحري الفرنسي للساحل الجزائري:

بعد حادثة المروحة ورفض الداي الإعتذار إلى درجة أنه صرخ قائلا "أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا"، كما إعتبر أن الحصار مجرد عملية ضغط عليه شخصيا بإثارته وإرغامه وليس له أثر على مستقبل البلاد.[1]

فقررت فرنسا قطع علاقتها مع الجزائر، واعتبرتها إهانة لشرفها فضربت حصارا بحريا على الجزائر، فقام الداي بعدة إجراءات وهي أنه أمر أحمد باي بالإستيلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة في عنابة والقالة، ومنذ بداية الحصار تحمس القنصل دوفال بفكرة الإحتلال مؤكدا سهولة تنفيذ النزول إلى الجزائر، وقد أيده في ذلك كولي، لكن السلطات العليا البحرية لم تقر في هذا الرأي ورأت في نزول القوات مخاطرة كبيرة إذ انقسم مجلس الوزراء فالغالبية ترى أن الحصار وسيلة لتأديب حكومة الجزائر، وإجبارها على قبول مطالب فرنسا، بينما دعى قليل من الوزراء لفكرة الإحتلال وعلى رأسهم وزير الحربية كليرمون ديتونيير حيث أشار في تقريره على الفوائد التي ستعود على الحكومة الفرنسية من احتلالها للجزائر على النحو التالي: – إن احتلال الجزائر سيكون أول فرصة للتخلص من معاهدة فيينا لأنه ينطوي على خرق مبدأ من مبادئ تلك المعاهدة، والذي ينص على عدم إجراء أي تغيير إقليمي دون موافقة الحلف الرباعي.[2]أما عن نفقات الحملة التي تثير كثيرا من الإعتراضات، فيتوقع وزير الحربية أن خزينة النيابة التي تضم 180 مليون فرنك ستغطي مصاريف الحملة، ولعل من أهم وقائع الحصار البحري تلك المعركة البحرية الحاسمة التي دارت أمام ميناء الجزائر يوم 04 أكتوبر 1827م والتي التقت فيها قطع الأسطول الفرنسي، في قيادة الأميرال كولي ب11

[1] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830م)**، مرجع سابق، ص 81.

[2] سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 371.

سفينة جزائرية، أما الأسطول الفرنسي كان يتألف من أربع سفن وبارجة بحرية وحراقة وسفينة شراعية، اشتبكت السفن الجزائرية بإحاطة البارجا الفرنسية في معركة حامية.[1]

فدامت المعركة عدة ساعات تراجع فيها الفرنسيون وعادت السفن الجزائرية إلى الميناء بعد أن ألحقت بهم ضرر كبير، ونظرا للضعف العسكري وانهيار النظام الدفاعي للجزائر، أعلن حسين باشا بإعطاء كل جزائري يستولي على مدفع من المدافع مكافأة تشجعه تقدر ب1000 قرش[2]، تكرر الصدام البحري بين السفن الجزائرية والفرنسية، فوقع إشتباك آخر يوم 25 أكتوبر 1828م، بالقرب من كاكسين غرب الجزائر والذي تم فيها تدمير أربع سفن جزائرية من طرف قبطان السفينة لابروتونيير، كما شهدت السواحل الجزائرية الأخرى غارات ومعارك بحرية مثل الغارة التي تعرض لها ميناء وهران في 02 ماي 1828م بقيادة روبير وأندري دوناسيا، تمكن من خلاله الفرنسيون من إسترجاع إحدى سفنهم التي وقعت في أيدي الجزائريين سنة 1827م.[3]

ولكي نعطي فكرة عن إستعدادات التي هيأتها فرنسا لغزو الجزائر يكفي أن نذكر الأرقام التالية لعدد القوات التي أرسلتها في فترات مختلفة تبعا لتطور سير العمليات الحربية. بحيث إشترك في الهجوم الأول على الجزائر سنة 1830م أربعون ألف رجل، و36 ألف من المشاة وأربعة آلاف من الخيالة، وفي سنة 1839م أرسلت 45 ألف جندي، وفي 1840م أرسلت 63 ألف جندي، وفي سنة 1844م أرسلت 90 ألف جندي، وفي سنة 1847م أرسلت 107 ألف جندي.[4] ثم تولى كلافان قيادة الأسطول بعد وفاة كولي، ولهذا رست أمام موانئ الجزائر 12 قطعة بحرية وتكونت دورية بحرية مشكلة من 6 قطع أخرى، لتتمركز

---

[1] العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، د.ط، مكتبة الآنجلو المصرية، مصر، 1993م، ص 82.

[2] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)**، مرجع سابق، ص 84.

[3] سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص ص 374-375.

[4] الشريط عبد الله، الميلي محمد ، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مرجع سابق، ص 165.

أمام رأس الطيب بتونس وسواحل إيطاليا إلى جزر البليار، إضافة إلى أربع قطع بحرية تسهر على أمن الملاحة الدولية، وبهذا أصبح عدد القطع البحرية الفرنسية المجندة للحصار في مياه البحر المتوسط 50 قطعة بحرية، كان هدف فرنسا من وراء هذه القوات البحرية والتصدي لأي تدخل ممكن من طرف الباب العالي أو إحدى الدول الأوروبية.[1]

ولكن بفعل الهجمات مع السفن الجزائرية تعرضت هذه السفن للتلف، فوصف أحد المهندسين في البحرية شارل دوبان أن مايجري في البحر كما جاء في مذكراته حول البناء البحري أن ماكان ينفق من الملايين لايعادل ماكان يلقى القبض عليه من زوارق صغيرة لايفوق سعر الواحدة منها 2000 فرنك.[2]

ونظرا للخسائر الإقتصادية التي سببها الحصار ووجود معارضة في البرلمان، وللظروف الدولية قررت فرنسا التفاوض من جديد سنة 1829م، فأرسلت القبطان دي تترسيا إلى الجزائر في مهمة مع الباشا حسين وذلك بفتح الطريق أمام بروتونيير، وتم الإجتماع على مايرام بين الباشا وقائد الحصار لكن انتهى بنتيجة سلبية، وذلك للطلب القائد إرسال مندوب عن الداي الذي أصر على عقد الصلح، وعند عودة الوفد الفرنسي خائبا قام جنود الساحل الجزائري بإطلاق النار على الباخرة لابروفونس، وذلك حسب قول الجزائريون أن السفينة إقتربت كثيرا من التحصينات، كما أن الفرنسيون يعلمون ذلك ولكن لا يقرون، أما السفينة أصيبت ببعض العطب لكن القائد تمكن من الهروب سالما، وجرى ذلك في 03 أغسطس 1829م، إلى أن الباشا تبرأ من الحادثة وعبر عن أسفه، وعاقب وزير البحرية وقائد الميناء من منصبهما.[3]

---

[1] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر 1827-1871م**، تر: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 54-55.

[2] نفسه، ص 55.

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 29.

مع مجيء بولينياك ووصوله للحكم في 08 أوت 1829م كانت فرنسا مصممة على إرسال حملتها للجزائر، وفي 30 يناير 1830م إتخذ مجلس الوزراء القرار بإرسال حملة بحرية، وذلك لفرض شروط فرنسا على الجزائر وما إذا لم يرضى الداي وبقي عنيدا، وكان قد مضى على الحصار سنتين ونصف.[1]

كان هدف شارل العاشر من إرسال الحملة هو الإنتقام من الدستور أكثر من الإنتقام لكرامة فرنسا، وتأكد ذلك عندما تم إختيار الجنرال دي بورمون قائدا للحملة، فهو ذو نزعة رجعية منذ خيانته لنابليون في واقعة واترلوا عام 1815م، وتعاونه مع آل بوربون في قمع الحركات التحررية وهو الذي قاد الحملة ضد أحرار إسبانيا عام 1823م، وقد أختير هذا الموعد لعرض الموضوع على مجلس النواب لأنه كان يسبق عطلة عيد الفصح قليلا.

ورغم هذا كانت سلطة المجلس محدودة ولم تأخذ الموافقة على ميزانية الحملة، كما أن الرأي العام الفرنسي لم يعطي أهمية لهذه المسألة، ولم يعد للحملة سوى مقاطعات الجنوب وأهل مارسيليا بصفة خاصة، كما أن معارضة الأحرار للحملة كانت لأسباب داخلية، فهم ينتقدونها لأن القائمين بها من العناصر اليمنية وذلك بعد سقوط ملكية آل بوربون في ثورة يوليو وأصبحوا من أنصار الإحتلال وإعتبروها مسألة قومية لا حزبية.[2]

2. توقيع معاهدة الإستسلام وإحتلال مدينة الجزائر:

فرض الأسطول الفرنسي منذ 16 جوان 1827م إلى 13 جوان 1830م حصارا على السواحل الجزائرية دام ثلاث سنوات من تاريخ الغزو، بحيث كلف الحصار فرنسا مبلغ 7 ملايين فرنك سنويا، ولذلك بدأت فرنسا تعد العدة لإحتلال الجزائر منذ يناير 1830م وأعدت

[1] يحي جلال ، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001م، ص 137.

[2] العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، مرجع سابق، ص ص 87-88.

ثلاثة لجان لإعداد الحملة التي قررت أن يكون الإنزال بها بمنطقة سيدي فرج.[1] **(أنظر الملحق رقم 11)**

قام الملك شارل العاشر بإصدار مرسوم ملكي عين بموجبه الكونت دي بورمون قائدا عاما للجيش الفرنسي المكلف بغزو الجزائر واحتلالها، وذلك في 27 فيفري 1830م ومنح له سلطات وسع للقيام بما يلزم للإعداد بالحملة على الجزائر[2]، ثم أمرت البحرية والقوات البرية للإسراع في التحضيرات وطرح قرض للإكتفاء قدره 8 مليون فرنك وذلك لتغطية النفقات والتي هي عبارة عن سندات بفائدة أربعة بالمائة، أما خطة الإحتلال وضعت إعتمادا على تقرير بوتان[3]، ففي 12 مارس 1830م أرسلت فرنسا مذكرة إلى الحكومات الأوروبية تعلمها بالقرار، وأكدت في الوقت ذاته إستعدادها العسكري تستهدف فيه الجزائر لوحدها، وتم إتخاذ حادثة المروحة التي هي من الأسباب الواهية وذلك لتبرير الغزو، فوصل إلى الداي حسين تقرير أرسله له أحد المخبرين يخبره فيه حول المعارضة التي ظهرت في مجلس الشيوخ الفرنسي حول قرار حرب ضد الجزائر، وكما ذكرنا سابقا كان جيش الحملة يتألف من 37 ألف جندي من بينها 30 ألف من المشاة ينقسمون إلى ثلاث فرق (هيئة المدفعية ووحدة للهندسة وفيلق الخيالة)، ينتقل هذا الجيش من طولون على متن 675 سفينة حربية وتجارية منها 103 سفينة حربية وعدد هائل من السفن التجارية المستأجرة لحمل الجنود.[4]

أما مسألة إختيار قادة الحملة قد وجهت للبحرية رجلان مؤهلان وهما الأميرال دروينى والأميرال ديبيري، أما مهام البرية وزعت بتولي بارتوزوني قيادة الفيلق الأول ولوفيردو قيادة الفيلق الثاني أما الفيلق الثالث فكان بقيادة دوك، أما ديبورمون كان له حق إختيار معاونيه

[1] سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص445.

[2] الفرحي بشير كاشد ، **مختصر وقائع ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م**، ط.خ، وزارة المجاهدين، د.م، 2007م، ص15.

[3] حمداني عمار، **حقيقة غزو الجزائر**، تر: لحسن زغدار، د.ط، منشورات تالة، الجزائر، 2007م، ص 163.

[4] الفرحي بشير كاشد ، مرجع سابق، ص 164.

في هيئة أركان الجيش للحملة، ولقيادة هيئة الأركان العامة تم إختيار البارون تلوزي ومن ضمن الهيئة أيضا أنطوان دوسان دوني، كما نجد الباروني دوني مقتصد رئيسي لجيش الحملة والجنرال فرينو أمين الصندوق العام وهما الأساسيان في مسألة حراسة الخزينة إجتمعت القوات بمعداتها في المناطق الساحلية من طولون إلى مرسيليا عندها غادرت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال ديبرمون، وذلك في 25 ماي 1830م، متجهة نحو الجزائر.[1]

كان الأسطول منوعا نحو 11 سفينة حربية ضخمة وثلاث مراكب مقطوعة و21 فرقاطة و14 حراقة، إضافة إلى مراكب صغيرة و10 مراكب شحن مع 7 سفن تجارية للأسطول الملكي بناقلاته، وعددها 374 ناقلا، 55 صندلا لنقل العتاد إلى اليابسة، وبعد عبورها وصل الأسطول في 31 ماي قبالة رأس كاكسين غرب الجزائر ثم أمر الأميرال بعدها بتغيير الإتجاه، كما أعطى أمر للأسطول بالإتجاه إلى بالما، بسبب الأحوال الجوية وفي 10 جوان توجه الأسطول من بالما نحو الجزائر.[2]

وقد أرسل قائد السفينة الجزائرية مفتاح الجهاد بالإسكندرية مصطفى رايس رسالة إلى حسين باشا في 05 رمضان 1245هـ، 1830م يخبره فيها بإعداد حملة عسكرية بغزو الجزائر عبر"مستغانم والمرسى الكبير وسيدي فرج"، وأن 125 سفينة ستوصلهم إلى الجزائر (السواحل)، إضافة إلى 400 سفينة تجارية محملة بالمؤونة والذخيرة، وقبل الإنتهاء من التحضير الفرنسي للحملة طبع الفرنسيون بيانا سريا، قام العملاء والجواسيس بتوزيع نسخ في كل أرجاء الجزائر، وكان هدفهم من هذا البيان هو إضعاف وإحباط معنويات الجزائريين والتخلي عن مساندة الداي، ومن بعض ما جاء في البيان:"إن الفرنسيين جاؤوا إلى الجزائر لتأديب الداي الذي أساء إلى شرف فرنسا، بسبب جهله وليس لإحتلال البلاد"، فطلبوا من الأهالي التعاون معهم بالإنضمام إليهم بالمقابل ضمان أملاكهم وأراضيهم واحترام مقدساتهم

[1] الصديقي محمد صالح ، **قاهرة الإستعمار**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص 24.

[2] بركات محمد مراد، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، د.ط، دار النشر الإلكتروني، باتنة، 1990م، ص15.

سيما في ذلك المساجد، وكان لهذا البيان تأثير كبير على بعض الفئات، وإقتناعهم بفكرة تحريرهم من الأتراك مما أدى إلى شل الطاقة المحاربة لدى الجزائريين.[1]

وفي 14 يونيو 1830م وطأ الفرنسيون أرض الجزائر[2]، على الساعة الثالثة صباحا ونزلوا بشبه جزيرة سيدي فرج غربي العاصمة على بعد 28 كلم.[3] نزلت الفرقة الأولى من المشاة وعلى رأسهم الجنرال بيارتوزان وقام الأسطول بتوجيه أولى طلقات مدفعيته،ولم يجدوا أمامهم أي مقاومة تذكر لا من الجيش الجيش النظامي ولا من المقاومة الشعبية، يقول أحمد باي في مذكراته"إن العدو نزل بالغرب الجزائري برجاله وفرسانه، ولكن لم يكن أحد يملك الجنود والفرسان لرده، كما أنه لم يكن ثمة شخص مستعد لمحارب، مما سمح للعدو أن ينزل جنوده ويحفر الخنادق وينصب مدافعه ويحارب المسلمين المشتتين، الذين لا يملكون البارود والذخيرة ...إن منطقة سيدي فرج كانت خالية من المدافع والخنادق".[4]

كانت التحضيرات ضعيفة عند الجزائريين، ولكن ذلك لم يمنع الداي حسين من تجميع جيشه لمحاربة الفرنسيين وأرسل إلى القبائل والغرب لإخبارهم بالنوايا العدوانية التي يكنها لهم الفرنسيون، وطلب منهم المساعدة، فقامت القبائل بإرسال أبناءها للجهاد حتى تجمع لدى الداي حسين حوالي 60ألف مقاتل، كما حضر بعض المتطوعين من طرابلس، وكان عدد جنود الميليشيا التركية 70 ألف رجل، كما أرسل أحمد باي 13 ألف رجل، وباي وهران

---

[1] حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية، مرجع سابق، ص 89.

[2] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تع: أمين فارس– منير البعلبكي، ط5، دار العلم الملايين، بيروت، 1968م، ص620.

[3] بركات محمد مراد، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، مرجع سابق، ص12.

[4] مورو محمد ، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492–1996م**، الجزائر تعود لمحمد ص، د.ط، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص 26.

حسان 60 ألف رجل وأرسلت عشائر ومنطقة القبائل بين 16 ألف و18 ألف رجل، وكان على رأس هذه القوات إبراهيم آغا وهو صهر الداي حسين.[1]

وأول مواجهة عسكرية بين الجزائريين والعدو الفرنسي في معركة سطاوالي، التي بدأت أحداثها 18 يونيو، كانت القوات الجزائرية بقيادة ابراهيم آغا بمساعدة باي قسنطينة أحمد وكان تعداده 6 آلاف جندي متواصفي التسليح والتدريب.

وفي 19 يونيو دارت معركة شديدة بينهما، بدأ العدوان بالضرب بالمدفعية بين البطاريات الجزائرية ومدافع مركبين من أربعة أشرعة، أمر ديبورمون في الفيلق الأول بالهجوم على الموقع واحتله بسهولة التامة وكانت الغالبية للجزائريين حسب المسيحيين، فقتلوا منهم عدد كبير بسبب عدد قنابل المدافع التي كانت تطلقها عليهم في البحر، كانت القوات الجزائرية تعتمد على الكر والفر، واستعملت بنادق عنيفة، واعتمدت على السيوف في الوقت الذي إستعملت فيها فرنسا على جيش منظم، ونيران مكثفة، وتسليح وطوابير ثابتة ومحكمة.[2]

وبعدها هاجم أحد الجنود الجزائريين أقدام الفرنسيين وألحق بهم خسارة عظيمة، كادت أن ترمي بهم في البحر، ولولا وجود فرقة فرنسية صغيرة بقيت وراء الصفوف وخافت أن يقضى عليها، فصعدت وأخذت تستغيث، وتسير إلى الجيش فظن أحد قادة الجيش الجزائري أن الفرنسيون عملوا حركة إلتفاف، وذلك لقصف خط الرجعة فاستغلت القيادة الفرنسية هذه الإضطراب الذي وقع في صفوف الجزائريين للإستيلاء على المعسكر، فأدى ذلك إلى إنهزام القوات الجزائرية، وبعد الهزيمة قام إبراهيم آغا بالهروب تاركا الجيش خلفه والخيام بما في ذلك 600 خيمة وخيمته.[3]

---

[1] حاروش نور الدين ، **مواقف بن يوسف بن خدة الإقتصادية والسياسية** قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ص 30.

[2] سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ**، مرجع سابق، ص 447.

[3] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية**، مرجع سابق، ص91.

أما عن سبب إنهزام الجيش الجزائري في معركة سطاوالي هو إنسحاب القوات الجزائرية من ميدان القتال، فأتاح الفرصة لفرنسا بطلق الهتافات إضافة إلى إستيلاءهم على الذخيرة والخيام من 600 إلى 800 خيمة وإلى جانب المدفعية الجزائرية، كما أن أكبر غلط إرتكبه الداي هو عزل الآغا يحي من قيادة الجيش وعين مكانه إبراهيم آغا، وتم تعويضه في ما بعد بباي التيطري مصطفى بومرزاق.[1]

وأمام هذه المقاومة الكبيرة قرر دبيرمون إنتظار التعزيزات التي وصلت يوم 25 يونيو وأمر بالتقدم نحو الجزائر في 29 يونيو، قاصدا قلعة السلطان وإنتظرت القوات الفرنسية إلتحاق قطع الأسطول من سيدي فرج، فقامت هذه القطع بقصف مدفعية المدينة، وفتحت ثغرات بها فأمر دبيرمون بالتقدم إلى خط الدفاع الأول ألا وهو برج مولاي حسن، وفي 03 جويلية حفر الفرنسيون خنادق وراحوا يهاجمون البرج بقيادة الخزناجي وتمكنوا منه، وقام الجزائريون بشدة وإستطاع الفرنسيون من تدمير جزء كبير من القلعة وإشعال النار في مخازن الذخيرة، فقام حسن باشا بإجتماع مع أعضاء الطوائف وأعيان المدينة والحكومة للأخذ برأيهم وذلك للمواصلة أو الإستسلام، فطرح عليهم السؤال التالي: (هل تعتقدون أنه من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين، أو يجب تسليم المدينة إليهم والتوقيع معهم على معاهدة إستسلام)، وشيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تدب في أوساط الجهاز الإداري والإجتماعي.[2]

وفي 04 جويلية 1830 مأرسل الداي حسين وفد يتكون من كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي إلى جانب أحمد بوضربة وحسين بن حمدان بن عثمان خوجة كمترجمين إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع الجنرال دبيورمون والإتفاق معه على شروط الإستسلام وقد قام تجار وأعيان والرجال الذين ضغطوا على حسين باشا بقبول الصلح والظاهر أن

[1] حمداني عمار ، **حقيقة غزو الجزائر**، مرجع سابق، ص195.

[2] شوقي عطاء الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط02، دار الزهراء، الرياض،2000م، ص282.

مصطفى كان عضوا في المؤامرة ضد الداي، غير أن ديبورمون رفض المؤامرة وقبل بإقتراح الداي حسين الذي ينص على الإستسلام.[1]

قدم الفرنسيون شروطهم التي أرغمت الداي على قبولها، والتي تم التوقيع عليها بتاريخ 05 جويلية 1830 والتي تضمنت ما يلي:

1- جميع الجنود الأتراك وعددهم 5092 يتمتعون بنفس الحقوق والحماية الممنوحة للداي حسين.

2- تعهد القائد الفرنسي العام بترك الأموال الخاصة بالداي حسين.

3- للداي حرية مطلقة في الرحيل مع أسرته وأمواله الخاصة إلى أي جهة يختارها وفي حالة بقائه في الجزائر سوف يكون تحت حماية القائد الفرنسي العام.

4- تسليم قلاع المدينة وكانت أبوابها للفرنسيين.[2]

5- كما نصت وثيقة الإستسلام بتعهد فرنسا بموجبها إحترام أملاك الأهالي ومعتقداتهم كما وعدت فرنسا بحرية الدين وإحترام المرأة والممتلكات الشخصية وإحترام الشريعة الإسلامية، لكن ديبورمون أخلف بوعده وأصدر أمرا في 08 سبتمبر 1830 بالإستيلاء على الأوقاف الإسلامية.[3]

6- ترجع هذه الوثيقة ممضاة من طرف الداي حسين إلى ديبرومون بالموافقة 5 جويلية 1830م، ليأخذ الجيش الفرنسي القلاع، الحصون، أبواب العاصمة والميناء البحري، أما إذا

---

[1] فركوس صالح ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830-1925**، د.ط، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010م، ص13.

[2] هشام سوادي هاشم، **تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر، 2010م، ص167.

[3] بورويق محمد ، **الجدلية التاريخية بين التنصير والإستعمار الفرنسي بالجزائر**، الندوة العلمية الأولى، آليات الإستعمار الإستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مخبر الأبحاث في الدراسات الأدبية والإسنانية، قسنطينة، ماي، 2008م، دار الهدى، عين مليلة، ص13.

رفضت هذه المطالب فإن فرنسا ستستولي على العاصمة بالإجبار فقبل الداي هذه الشروط وسلم الجزائر لفرنسا دون مقابل.[1]

وبعد توقيع الداي المعاهدة غادر الجزائر يوم 10 جويلية إلى إيطاليا"نابولي" فالإسكندرية حيث بقي فيها كل حياته إلى غاية موته عام 1838م، أما الغزاة الصليبيين كانوا فرقة كبيرة حينها شكر القسيس قائد الحملة الفرنسية ديبرمون:" إنك فتحت بابا للمسيحية بإفريقيا" وبدأ الجيش الفرنسي بنهب ثروات البلاد والأموال التي كانت بالخزينة، فقدر الفرنسيون هذه الأموال كالتالي:

- ذهب وفضة وجواهر 48684527 فرنكا.
- صوف وبضائع أخرى 3000000 فرنكا.
- قيمة لمدافع التي أرسلت إلى فرنسا 4000000 فرنكا.

وأخذ ضباط الحملة الفرنسية لأنفسهم قيمة 50 مليون فرنك فرنسي[2]، وإتهم الفرنسيون المسؤولون بعضهم بالسرقة وأخذ الأشياء الثمينة، وبدأ الجنود بعدها بالفساد في الجزائر.[3]

أعلن باي التيطري الباي وهران خضوعهم لفرنسا وذلك بعد إحتلال الجزائر، وتم إحتلال بونة من جهة البحر من طرفديبرمون وتوغل في البلاد.[4]

ثالثا: المقاومات الشعبية

تركزت المقاومة الشعبية في البداية على محاولة وقف عملية الإحتلال، وضمان بقاء الدولة، لكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى، وتشتت الثورات جغرافيا أمام الجيوش الفرنسية المنظمة، وقد صمد الجزائريون طوال فترة الإحتلال متمثلا في

[1] الفرحي بشير كاشد ، **مختصر وقائع ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م**، مرجع سابق، ص18.

[2] فركوس صالح، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830-1925**، مرجع سابق، ص13.

[3] هشام سوادي هاشم، **تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، مرجع سابق، ص167.

[4] كارل بوركلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، مرجع سابق، ص621.

مقاومات شعبية تواصلت طيلة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومن أهم المقاومات المسلحة نذكر: مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري ومقاومة أحمد باي وثورة الزعاطشة.

1- مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري 1832-1847 :

أ- مبايعة الأمير عبد القادر: عند تأزم الحالة في البلاد وساء الوضع السياسي فيها، فكر أهاليوعلماء إيالة وهران، فتشاوروا فيما بينهم حول الشخص الذي يسندون إليه أمور البلاد ويبايعونه بالإمارة عليهم، ويحميهم من شرور الإحتلال ويرد عنهم مكائد العدو الظالم، لكي يضمن لهم الإطمئنان والرخاء والأمن والراحة للشعب والبلد.[1]

ولم يكن هناك شخص توفرت فيه هذه الشروط لقيادة الشعب غير أسرة الأمير، وعلى رأسهم والده المحترم وهو محي الدين الذي تميز بكرمه وشجاعته مما جعل القبائل تختاره وتميل إليه، وإختاروه ودعوه ليبايعوه رغم كبر سنه، إلا أن محي الدينرفض مبايعته[2]، وبعد العديد من الإختيارات تم إختيار الأمير عبد القادر ولم يتجاوز حينها سن24سنة، فظهر الأمير أول مرة تحت أسوار وهران في 1832م، أظهر شجاعته للجيش الفرنسي ومساعدة المرضى، وتمكن من كسب مكانة بينهم وإعتبروه أميرا وسلطانا للعرب، فإجتمع تحت شجرة الدردارة العمال ورجال آخرون، وقد إقتدوا في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان تحت الشجرة التي ذكرت في القرآن وكانت هذه البيعة الأولى، وسميت كذالك فتراسل الأمير مع القبائل في كل أنحاء البلاد[3]، فالبيعة كانت برضاية وإختيار القبائل، فقد عقدت هذه البيعة بحضور علماء إغريس ورجال مهمين من أماكن أخرى، وعلماء مثل سيدي الأعرج محمد بن جواد بن يخلف وإخوته والكتبة وأولاد أحمد بن علي، وأبناء عم

[1] Rousset camille**, la conquete de l algerie 1841-1857**, Tome 2, librairie,plon, paris, 1889, p56.

[2] بوعزيز يحي ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**،د.ط،الدار العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، الجزائر، ص ص 44-45.

[3] كبير سليمة، **الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن**، مراجعة لغوية ساعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ب.ت، ص12.

سيدي الأعرج[1]، ثم دخل الأمير عبد القادر وأملى نص البيعة على كاتبه الذي سيقرأ بعد ذلك في كل القبائل والمدن والقرى، فتعهد الأمير بنفسه العمل بالقرآن والجهاد في سبيل الله.[2]

ومن ما جاء في نص البيعة مايلي: (بعد إنعقاد البيعة للإمام المعظم والأمير الجليل المفخم إبن أخينا السيد عبد القادر إبن محي الدين، أحيا الله بهما الدين وأعانهما على القيام بأمور أهله... بايعناه على السمع والطاعة وامتثال الأمر ولو في ولد الواحد منا أو نفسه، وقد منا نفسه على أنفسنا وحقه على حقوقنا)[3].

أما برنامج البيعة فكان مطلوب فيه من الأمير العمل على تحقيقه، ففي مقدمة تلك المطالب توحيد صف لقبائل لنصرة الإسلام خاصة، وأن العدو تمركز في عاصمة بايلك الغرب الجزائري، الذي أصبح يأخذ أملاك الأهالي كنوع من الإستعمار فكان لابد من إيجاد قائد ينظم الجهاد، وذلك من أجل نشر الأمن وحماية النفوس والأموال من أهل الفساد الذي إنتشر بشدة بسبب عدم وجود حاكم بعد سقوط الجزائر[4]، فكانت هذه البيعة هي البيعة الأولى(خاصة).

أما البيعة الثانية فهي بيعة (عامة) وفيها إستوعب الأمير حبه وغيرته على دينه الذي هو الوسيلة الوحيدة التي يقدر بها توحيد صفوف القبائل، وهنا قرر عقد إجتماع عام في مدينة معسكر عام 1833م، وقد قبل الدعوة عدد كبير من القبائل المهمة في الصحراء والتل.[5]

---

[1] السنوسي محمد، **الرحلة الحجازية**، تح: علي الشنوفي، الشركةالتونسية للتوزيع، الجزائر 1978م، ص181.

[2] فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م –1962م**،دار العلوم للنشر والتوزيع، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، ب.ت، ص62.

[3] العربي إسماعيل، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص42.

[4] الزبيري محمد العربي، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2015م، ص26.

[5] شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر:أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، 1974م، ص62.

وجرت هذه البيعة في 13 رمضان 1248هـ الموافق ل4 فيفري 1833م، وبدأ الأشخاص يبايعون الأمير[1]، فتم عقد إجتماع حضره أشخاص كثر من الشعب والأشراف وزعماء القبائل والعشائر والقرى.[2]

فتشاوروا وتفاوضوا في مبايعة إمام على كتاب الله ورسوله فلم يجدوا لهذا المنصب إلا الشجاع والقوي والمغوار إبن السيد محي الدين فبايعوه.[3]

وهكذا أصبح الأمير(أنظر الملحق رقم 13) السلطان الرسمي للبلاد، حيث أن سلطته كانت عن طريق الإنتخاب والمشاورة وليس الوراثة، وهكذا تعتبر سلطة الأمير سلطة قانونية شرعية.[4]

وتم تحرير وثيقة أخرى لهذه البيعة تم قراءتها على الشعب، وتولى كتابة هذه الوثيقة العالم الشهير محمود بن حوا المهاجري وبعد الدباجة جاء في هذه الوثيقة ما يلي: (لما إنقرضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الأوسط واستولى العدو على مدينة الجزائر ووهران وطمحت نفسه العاتية إلى الإستيلاء على السهول والجبال، والتلال، وسار الناس في هرج ومرج وحيص وبيص.... قام من وفقهم الله الهداية من رؤساء القبائل وصناديدها وزعمائها فتفاوضوا في نصب إمام يبايعونه على الكتاب والسنة فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل إلا ذا

---

[1] الزبيري محمد العربي ، مرجع سابق، ص29.

[2] سبع عبد الرزاق ، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيزسعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م، ص23.

[3] الزغبي أمجد أحمد ، **الآخر في فكر الأمير عبد القادر الجزائري**، دراسة في فتنة دمشق1860، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع12، الأردن، 2016م، ص13.

[4] حملاوي سهير، **الجوانب الإقتصادية والإجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري 1832-1847**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف رضا دودو، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة، 2014-2015، ص18.

النسب الطاهر والكمال الباهر، إبن مولانا السيد محي الدين، فبايعوه على كتاب الله العظيم ونسب نبيه الكريم).[1]

ب- الخصائص الإقتصادية على عهد الأمير عبد القادر:

لقد أعطى الأمير إهتماما كبيرا للمشاكل المتعلقة بالجانب الإقتصادي، فقد أوجد الظروف المناسبة للتنمية الفلاحة وصناعة البارود والأسلحة اللازمة لقواته الشيء الذي ألزمه على تأسيس مدن.

فقد قام الأمير بشطب ضريبة الإخراج على الفلاحين، ففي سنتي 1837-1838م كانت الفلاحة متفوقة وكان مخزون القمح سنة 1839م يمكنه من المقاومة والثبات لمدة سنتان، أما سنة 1841م أخبر قادة السهول العليا الوهرانية أنهم يمتلكون 50 ألف قنطار تمكنهم من الصمود طويلا، كما صنع الأمير البارود في كل من معسكر وتلمسان وملیانة والمدية وتاقدمت، كما أسس مصنعا للمدافع في تلمسان وأسس مصنع للأسلحة في ملیانة، وفي العديد من القبائل وضع صناع للسلاح وللسروج والخياطين، وكان هذا مرتبط بالتنمية الحضرية المفروضة بأسباب إستراتيجية، ويقول الأمير عبد القادر أن النشاطات الإقتصادية لبعض مدن: كنت أصنع بارودي في تلمسان ومعسكر وملیانة والمدية وتاقدمت، وأسست في تلمسان مصنعا للمدافع وكان يشرف عليه مهاجر إسباني جاءني عن طريق المغرب، ولم ينتج إلا بعد مجهودات وصعوبات ولكنه أنتج أخيرا، وكان باستطاعتي فيما بعد تحسينه ومن جهة أخرى كان لدي مصنع السلاح في ملیانة[2]، كان يستخرج الحديد من منجم كنت أستغله في تلك النواحي.[3]

---

[1] العربي إسماعيل ، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، مرجع سابق، ص43.

[2] قداش محفوظ ، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900-1954**، مرجع سابق، ص82.

[3] Bellemare alexandre:**abdelkader sa vie politique et militaire**،paris.librairye de lhachette Et cit 1863. P70

أما الزراعة يرجع إهتمام الأمير إليها لكونها النشاط الذي إعتاد الأهالي ممارسته بسبب بما تتمتع به أرضهم من خصوبة ووفرة مياه، وكذا تنوع المناخ المؤدي إلى تنوع المحاصيل الزراعية، وقد أدرك الأمير أن دولته زراعية بدرجة أولى وأن الفلاح هو المنتج الأساسي فيها، فيسر له شروط نشاطه الفلاحي، وألغى ضريبة الخراج، كما عمل على منح بعض المساحات الزراعية للقضاة وشيوخ الزوايا بغية إستغلالها وكان ذلك سبيلا في زيادة الإنتاج.[1]

أما سنة1838 كانت وفرة في المردود الزراعي، وفي سنة 1839 كانت الحبوب في المخازن متفوقة، فنرى أن الأمير قاوم كل أشكال المضايقات التي إنتهجتها فرنسا التي تهدف إلى إفتكاك الأراضي الخصبة والصالحة للزراعة من أصحابها ومالكيها الأصليين، كما جعلت فرنسا سياسة توزيع المستوطنين في المدن والأرياف والقرى التي إستولت عليها عملية مصاحبة للتوسع العسكري.[2]

2. مقاومة الحاج أحمد باي (1830-1848):

أ. أحمد باي يواجه المستعمر الفرنسي ويدافع عن الجزائر العاصمة وعنابة:

لقد قام حسين باشا بمراسلة القبائل والعرب ليعلمهم بأفكار فرنسا العدائية، فكتب لباي قسنطينة (أنظر الملحق رقم 14) لحماية ميناء عنابة وإلى باي وهران لحماية المدينة وكان هذا الأخير لم يأتي إلى الجزائر لمدة 3 سنوات، أمره بالقدوم، فقدم إلى الجزائر ومعه الدنوش و400 فارس وبعض أعيان قسنطينة وقادتهم[3]، وعند وصوله أعلمه بتفاصيل الحملة التي علم بها من بعض الجواسيس التابعين له في كل من جبل طارق ومالطا وفرنسا وأمره

[1] العلوي محمد طيب ، الملتقى الوطني الأول والثاني حول **العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص36.

[2] فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال**، المراحل الكبرى، مرجع سابق ، ص 198.

[3] فيلالي عبد العزيز ، **مجمل تاريخ قسنطينة السياسي والعمراني والثقافي والإقتصادي**، دار الهدى، الجزائر، 2017م، ص 222.

بالتحذير لمواجهة المحتل الفرنسي في سيدي فرج فقام أحمد باي بالتوجه إلى الإجتماع الذي عقده الجيش قرب سيدي فرج، الذي كان يضم الآغا إبراهيم ومصطفى بومرزاق وخوجة الخيل، وذلك من أجل وضع خطة لحماية الجزائر من المحتل.[1]

وقد شهد هذا الإجتماع تناقض بين الآغا إبراهيم وأحمد باي، لأن الآغا إبراهيم إقترح بناء حصون لابد من شهور وشهور[2]، أما أحمد باي إقترح مجابهة الجيش الفرنسي وعرقلة نزولهم إلى البر، ومن ثم يتوجه الجيش الجزائري غرب سيدي فرج للهجوم عليهم من الخلف إذ توجهوا إلى الجزائر العاصمة، وبهذه الطريقة تقطع السبل بينهم وسفنهم، فيصبح من السهل القضاء عليهم[3]، أما إذا فروا إلى سفنهم ينسحب الجيش الجزائري ولا يواجههم ويستدرجهم إلى الخلف بعيدا عن الجزائر العاصمة، ثم تواجدهم في مكان بعيد عن الأسطورة للقضاء عليهم، خاصة على الفرنسيين غير معتادين على جو الجزائر ولا يفكرون في القيام بحرب طويلة.[4]

لقد قام الباي أحمد بالمشاركة في المعارك التي قامت بسيدي فرج، وفي معركة سطاوالي (أنظر الملحق رقم 15) بعد أن فقد 200 رجل من قواته، وقام بالإنسحاب إلى وادي القليعة عندما تم الإستيلاء على قلعة مولاي الحسن، ثم إنضم إليه حوالي 1700 شخص من الأهالي الفارين من الفرنسيين وواصل طريقه نحو قسنطينة.[5]

---

[1] الزبيري محمد العربي، **مقاومة الحاج أحمد باي وإستمرارية الدولة الجزائرية**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2014م، ص141.

[2] **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تق: محمد العربي زبيري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص 12.

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال**، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1976م، ص 135.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، مصدر سابق، ص155.

[5] فيلالي عبد العزيز ، **مقاومة أحمد باي والقسنطينيين ضد الإحتلال الفرنسي**، مجلة بوليكرومي، ع01، 2012-2013م، ص73.

لقد كان لأحمد باي أعداء من الداخل وأهمهم مصطفى بومرزاق وباي التيطري، باي قسنطينة السابق إبراهيم باي وفرحات بن سعيد شيخ العرب سابقا في الزيبان، بحيث أن بومرزاق طلب من أحمد باي الخضوع له وإرسال قفطان الولاية على البايلك، فرد عليه أحمد باي بقوله:"ليس عندي أي إجابة والبارود وحده يفصل بينهم".[1]

فعزله بومرزاق واختار بدله الباي إبراهيم، فتحالف بدوره مع فرحات بن سعيد لمنافسة الباي ومواجته فوجه لهم بوعزيز بن قانة، ثم واجههم شخصيا وهزمهم شر هزيمة، فقام فرحات بالإنسحاب إلى أولاد جلال وأكمل في معاداته للباي ومارس سلطته على القبائل وهي قبائل واد جدي، أما إبراهيم فر إلى تونس ثم عنابة، وارتبط بالفرنسيين ثم استقر بالقصبة.[2]

قام الباي بإرسال قوات عسكرية بقيادة بن عيسى علي بعد شعوره بخطر وجود إبراهيم في عنابة فقام بمحاصرته وإجباره على الإعتصام بالقصبة خلال ستة أشهر[3]، فكان باستطاعة الفرنسيين الإستيلاء على عنابة بعد أن أجبر بن عيسى إبراهيم الخروج من عنابة، كما كان بإمكان بن عيسى القضاء على الفرنسيين لكن الباي أمره بالرجوع إلى قسنطينة، وفي 1831م استولى إبراهيم باي على قصبة عنابة بعد قضائه على هودو ومساعده بيقو، لكن في أواخر 1832م عاد الفرنسيين لها تحت قيادة دارماندي ويوسف المملوك، فهرب إبراهيم باي إلى الجبال وبقي هناك عامين ثم توجه نحو المدية إلى أن وافته المنية[4]، أما بومرزاق نفي إلى مصر بعد أن ألقى الفرنسيون القبض عليه بعد غزو المدية.[5]

---

[1] DAUMAS Eugene:**correspondencecepitainedaumas consul à Mascara1837-1839**, publiée par:Georges yver, collection de documents indit par le gouvernement du generald'algérie, edadolphe, paris, 1912, p410.

[2] فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837م**، تر وتح: أبو العيد دودو، الجزائر، 2007م، ص 26.

[3] بوعزيز يحي ، **ثورات القرن التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 66.

[4] فيلالي عبد العزيز، **جرائم الجيش الفرنسي في منطقتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850م**، دار الهدى، الجزائر، 2012م، ص 70.

[5] بوعزيز يحي ، **ثورات القرن التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 67.

3. ثورة الزعاطشة 1849م:

أ- أسباب ثورة الزعاطشة:

- يقول بعض الكتاب أن للثورة دافع إقتصادي وذلك عند رفع المحتل لضرائب النخيل وذلك عام 1849م مع إلغاء جميع الإعفاءات الماضية[1]، وهذه الضرائب والإعفاءات أدت ببوزيان إلى إستغلالها وذلك لإعلان الجهاد ضد الفرنسيين[2]، ولكن كان الدافع الإقتصادي أحد أسباب إندلاع الثورة، وليس الدافع الأساسي.

- رفض فرنسا لطلب بوزيان، والذي تمثل في تجنيده كمرتزق في جيش فرنسا[3]، إضافة إلى رفض سكان واحة الزعاطشة للتواجد الفرنسي وسياسته الظالمة خاصة بعد قرار إلحاق الجزائر بفرنسا، وقتل وسلب ونهب وتدمير ممتلكات الشعب فإلتف السكان حول نداء بوزيان من أجل تجسيد الرفض لسيطرة فرنسا على الجزائر.[4]

- كما أنه يوجد أسباب أخرى متعلقة بفرنسا نفسها، فقد شهدت فرنسا عام 1848م قيام الثورة الفرنسية وإطاحة عرش "لويس فليب" ومن ثم عزله وقيام النظام الجمهوري، وهو ما أدى إلى إنعكاسه على الحياة السياسية للجزائر، بحيث تم عزل الدوق "دومال" وعين بدله الجنرال "كافانياك".[5]

---

[1] جلال يحي، **تاريخ المغرب العربي الكبير للعصور الحديثة وهجوم الإستعمار**، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، ص 184.

[2] قريري سليمان الهادف ، **القوى الوطنية في الجزائر ومقدمات الثورة التحريرية 1945-1954م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الإسكندرية 1988م، ص 39.

[3] مصمودي فوزي، **الذكرى 152 لثورة الزعاطشة ببسكرة "أما لما أن نسترجع رؤوس زعمائها من متحف باريس"**، الشروق اليومي، الجزائر، ع 330، م2001، ص 04.

[4] مياسي إبراهيم، **ثورة الزعاطشة 1849م**، مجلة الدراسات التاريخية، وزارة ت.ع.ب.ع، معهد التاريخ، الجزائر، ع 11-12، 2000م، ص 87.

[5] Zerdounabdelhamid : **les francaise a biskra 1844-1962**, entreprise des arts grafique et bureautique de biskra, 1988, P235.

– سياسة فرنسا التي طبقتها بعد إحتلال المنطقة وأهمها مصادرة الأراضي، حيث أصدرت قرارات عدة في هذا الشأن وأهمها قرار 31 أكتوبر 1845م الذي خص مصادرة الأراضي كما صودرت فيه أملاك السكان بحجة عدم الإهتمام[1]، وأيضا قرار 1846م الذي يفرض على كل مواطن عقود ملكية أصلية كما قام بتحديد الملكيات، والأراضي التي ليس لها سندات فإنها تحول مباشرة إلى ملكية الدولة.[2]

– إنتشرت الأخبار المغلوطة بين الجزائريين والتي مفادها أن ملك المغرب ينوي الهجوم على الجزائر بغيت تخليصها من الإستعمار وكذا عودة الأمير عبد القادر لحمل لواء الجهاد ضد الفرنسيين، وكشف هذه الأخبار عن نية بريطانيا في منافسة فرنسا لاحتلال الجزائر وأنها بالفعل أنزلت قواتها في السواحل، وأول من إهتم بنشر هذه الشائعات وهما يهود الجزائر "هريبيون" و"كاربيسيا".[3]

– ومن الأسباب دور أحمد باي في تفجير ثورة الزعاطشة، كما أكد هريبيون، فيعد التخلص من أحمد باي، والدخول إلى منزله تم العثور على بعض المراسلات بينه وبوزيان.[4]

ج– نتائج ثورة الزعاطشة:

لقد كانت نتائج ثورة الزعاطشة عظيمة حيث أثبتت مدى صمود وتضامن سكان المنطقة مع بعض لمقاومة الإستعمار كما أثبتت دناءة وفضاعة الجيش الفرنسي الذي إدعى الحضارة ومن نتائج هذه المقاومة ما يلي:

– الخسارة التي تكبدها العدو وتمثلت في قتل 10 ضباط و60 جريح من الجنود و165 قتلى و790 جريح.[1]

---

[1] Charles robert agéron, **modem algeria a historyfrom 1830 to the present**, 1992, P69.

[2] تابليت علي ، **مصادرة أملاك أهل الزعاطشة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ع 115، 1982م، ص 33.

[3] سويسي محمد الصغير، **ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل**، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع03، 2004م، ص 44.

[4] HALIM CHEURFA,**L'heroique bataille de Zaatcha, l'impremerie el maaraf**, algerie, 2007, P56.

– أما عن خسارة سكان المنطقة (واحة الزعاطشة) إبادة بأتم معنى الكلمة وأكثر من 800 شهيد، أي تقريبا كل سكان الواحة(ينظر الملحق رقم 16)، حتى الأطفال الرضع، أما الذين توفوا وكانوا تحت الأنقاض لم يعرفهم إلا الله.[2]

– السعي للإنتقال من خلال حرق واحة نارة التي تقع في وادي عبدي بالأوراس، وهو نفس ما حدث لواحة الزعاطشة على يد العقيد كارنروبير والذي توجه إلى الواحة في قوة تتكون من 30 فيالق من الجنود وذلك من أجل قتل السكان وتدمير وحرق الواحة.[3]

– إحتلال العقيد دوماس لميدنة بوسعادة، الذي أتى هو الآخر في فرقة عسكرية كبيرة، حيث قام بإخضاع أولاد دراج[4]، في الوقت الذي بدأ فيه القائد الأعلى لسطيف بوصف إدارة الخليفة المقراني بسوء التسيير، وذلك لإبعاده وأسرته عن قيادة بوسعادة، وتم تحويل هذه المدينة إلى دائرة في أكتوبر 1849م، وعين لها قائد جديد وهو(بن)ورفض المقراني هذا التعيين وراح يتوعد المحتل.[5]

–مواصلة الجهاد بحيث إعتقد الفرنسيين أنه بقمعه ثورة الزعاطشة سيتوقف الجهاد، فالمحتل لم يعرف إطمئنان ولم يعرف راحة البال ولم يذق السعادة، لأن الثورات الجزائرية كانت مستمرة، وكذلك كان الجهاد جهاد كل الأمة الجزائرية، ولا يمكن إعتبار أن كل ثورة قائمة

---

[1] مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، **قاموس شهيد من شهداء بسكرة 1954–1962م**، شركة الزيبان للفنون المطبعية والمكتبية، بسكرة، جويلية 2005م، ص 19.

[2] زوزو عبد الحميد، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837–1939م**، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2005م، ص 145.

[3] ولد حسن محمد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830–1962م**، دار القصبة، الجزائر، 2010م، ص 28.

[4] Paul azan: **les grandes soldats de l'Algérie** ،publication du comite nationalmetropolitiane du centenaire de lalgerie،2003 ،p444.

[5]Henri aucapitaine،**notice sur bou-sada** ،in revue africaine ،v.6 ،1862.p50.

بذاتها، لأن الجزائريين المجاهدين كانوا يعملون[1]، كما قال الله عز وجل :" وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين"[2].

– تم إتهام أحمد باي وهو في السجن بأنه يعمل ويخطط لثورة الزعاطشة قبل طلبها الخروج، وكل هذا كان قصد القضاء عليه والتخلص منه وهذا كان وعد فرنسا له، حيث تم قتله بالسم أي مات مسموم.[3]

– الشك في عائلة ابن قانة، فكتب شارل فيرو قائلا: (وقد تساءلنا كيف أن ثورة بوزيان لم تخمد منذ بداية، أو على الأقل يتم الإخبار عنها من الذين ولينا هم على الجماهير في هذه المنطقة[4]، لقد قال البعض أن شيخ العرب بوعزيز بن قانة وحفيده قائد بسكرة، قد اجئتهم الأحداث، في حين ذهب البعض الآخر إلى القول أنهما غضا الطرف...)[5].

– فقد سجل المكتب العربي لمدينة بسكرة تقريرا يتضمن تفاهم ابن قانة عن مساندة الفرنسيين لقمع الثورة، وكان بوعزيز ابن قانة موقفه سلبيا خلال أحداث الزعاطشة وغياب دعمها، كما لاحظ ذلك كاربسيا قائلا: (إن بن قانة الذين لم يكونوا مرتبطين بها إلا ظاهريا، قد أسعدتهم الأخطاء الذي نرتكبها نحن).[6]

أما الحقيقة أن بن قانة لم يساند الثورة لا من قريب ولا من بعيد، وذلك بسبب حسابات بينه وبين العدو الفرنسي، خاصة وأن الفرنسيين تدخلوا في شؤون قيادتهم.[7]

---

[1] إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي، منشورات جامعة عنابة، 2005م، ص332.

[2] سورة التوبة، الآية 36، ص192.

[3] **مذكرة أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، مصدر سابق، ص98 .

[4] صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، 1830–1962 م**، ط1، ج1، مطبعة حلب، الجزائر، 1989م، ص157م .

[5] L.ch.feraud.**lesahara de constantine.notes et souvenirs**alger 1887 p28.

[6] بورتان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830–1962 م**، ط1، ج1، دار الأهل، الجزائر، 2004م، ص116.

[7] أبوالقاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال**، مرجع سابق، ص338.

– إستمرت المقاومة في كل أنحاء الجزائر خاصة بين عامي 1849–1850م، مثل الثورة التي حدثت بزواوة، كما أعلنت الأغواط المقاومة في الجنوب الشرقي، فتوجهت لها فرق فرنسية بمدافعها وأخضعتها فاستشهد أغلب سكانها.[1]

وهكذا استطاعت ثورة الزعاطشة تحقيق عدة انتصارات، تثبت مدى تضامن سكان منطقة الزيبان بحيث خلدت في التراث الشعبي والشعر.

[1] المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مرجع سابق، ص151.

خلاصة الفصل:

بعد الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر عام 1830م، واجه الفرنسيين صعوبات كثيرة ومتعددة في التوسع الإحتلال إلى الغرب الوهراني وشرق القسطنطيني، بسبب عدة عوامل أهمها ثلاثة:

1- الطبيعة الجغرافية التضاريسية الصعبة التي تتمثل في كثرة الجبال ووعرة إختراقها والتنقل عبرها خاصة في الشرق القسطنطيني وفي إتساع الهضاب العليا، أو السهول في الغرب الوهراني مع صعوبة إختراقها كذلك.

2- بروز الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، بمقاومتهما البطولية التي دامت 18 عام في شرقي البلاد وغيرها.

3- صلابة المقاومة وشدتها التي أبداها الشعب الجزائري في سائر أنحاء البلاد واستمرت وتواصلت قرابة 70 عام إلى مطلع القرن العشرين، فقد اعتصم معظم المقاومين الجزائريين الصغار والكبار بمختلف أرجاء البلاد، فتحولت الجبال والهضاب والسهول والواحات إلى معاقل الكفاح المسلح طوال 70 عاما، وبرز أبطال وزعماء بذلوا النفس والنفيس وقادوا جماهير السكان إلى الجهاد المقدس والمعارك الكبرى ضد القوات الفرنسية والإستعمارية، ولم يبخلوا في تقديم أي تضحية مهما كانت صعبة.

خـاتـمـة

خاتمة

من خلال دراستنا نستنتج

✓ إن موقع الجزائر قد سمح لها بأن تكون عبارة عن مركز انطلاق للعديد من المجالات الاستثمارية المختلفة وواحدة من أهم البوابات الأساسية بين كل من قارة إفريقيا وقارة أوروبا هذا ما جعلها محل أطماع الدول الأوروبية الكبرى وعلى رأسها فرنسا، التي اغتنمت الفرصة بتمثيل مشروعها الاستعماري في الجزائر.

✓ تمتلك الجزائر تنوعا كبيرا في التضاريس فتحتوي على شريط ساحلي يمتد على طول البحر الأبيض المتوسط حتى الصحراء الشاسعة صاحبة الطبيعة المتنوعة، كما أن دولة الجزائر تضم سلاسل ومرتفعات جبلية اتخذها المجاهدون مراكز ومخابئ لتخزن الأسلحة وتعلوها هضاب وتلال هذا الموقع الطبيعي المتميز أكسب السكان طبيعة المتمردين عن الدخلاء والغزاة، تبرز الأهمية الإستراتيجية لهذه التضاريس في مسالكها الوعرة، وصعوبة طرقها مما ساعد الثورة على التمركز فيها بقوة والتحرك بسهولة في كل الاتجاهات.

✓ الموقع الفلكي المميز للجزائر جمع فيها أكثر من مناخ على أراضيها وهي: مناخ البحر المتوسط في الشمال ومناخ الإستبس الذي يسود في وسط الجزائر ومناخ الصحراء في الجزائر، مما أعطاها تنوع بيئي كبير جدا هذا التنوع أدى إلى تنوع في الأقاليم المناخية والنباتية، وتنوع النشاطات الفلاحية والمحاصيل الزراعية والنشاطات الصناعية.

✓ فرنسا التي كانت تنوي احتلال الجزائر منذ عهد نابليون بونابرت، استعملت حادثة المروحة كذريعة لاحتلال الجزائر. فهاجمت الجزائر من ميناء طولون بحملة بلغ قوامها 37،600 جندي لما وصلت هذه الحملة إلى سيدي فرج. كان من نتائج الهجمة الاستعمارية الشرسة التي تعرضت لها المؤسسات التعليمية والوقفية والدينية، نضوب ميزانية التعليم وغلق المدارس وانقطاع التلاميذ عن الدراسة وهجرة العلماء وبذلك فإن رسالة فرنسا في الجزائر كانت هي التجهيل وليس التعليم. مما يمكن الفرنسيين من جعل الجزائر أسهل انقيادا وأكثر قابلية لتقبل مبادئ الحضارة الغربية. ولا تختلف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر عبر

مختلف مراحل الوجود الفرنسي عسكريا كان أو مدني، لأنها كانت أهدافا واحدة وإن اختلفت التسميات

✓ وقد تمخضت عن الحملة الفرنسية وسقوط مدينة الجزائر عدة نتائج منها التوقيع على معاهدة الاستسلام ودخول الجيش الفرنسي للجزائر وبذلك انتهت فترة الحكم العثماني في الجزائر، وبدأت المصالح التجارية ذات النفوذ الحكومي في إدراك أفق المضاربة المربحة على الأراضي في توسيع منطقة الاحتلال الفرنسي.

✓ من خلال دراستنا لهذا الموضوع، نستنتج أن مقاومة الامير عبد القادر والحاج أحمد باي، كانت من أهم المقاومات الشعبية في تاريخ الجزائر إلا أن توتر العلاقة بين هذين الزعمين بسبب الخلافات الشخصية والاعتبارات العرقية، أثرت على سير التاريخ الجزائري الحديث، فلو أمكن توحيد المقاومة، لتمكن وبدون شك إيقاف الزحف الفرنسي وأثاره المدمرة على الاقتصاد والمجتمع والثقافة بالجزائر لمدة قد تصل إلى نصف قرن.

الملاحق

الملحق رقم (01) يوضح موقع الجزائر جغرافيا[1]

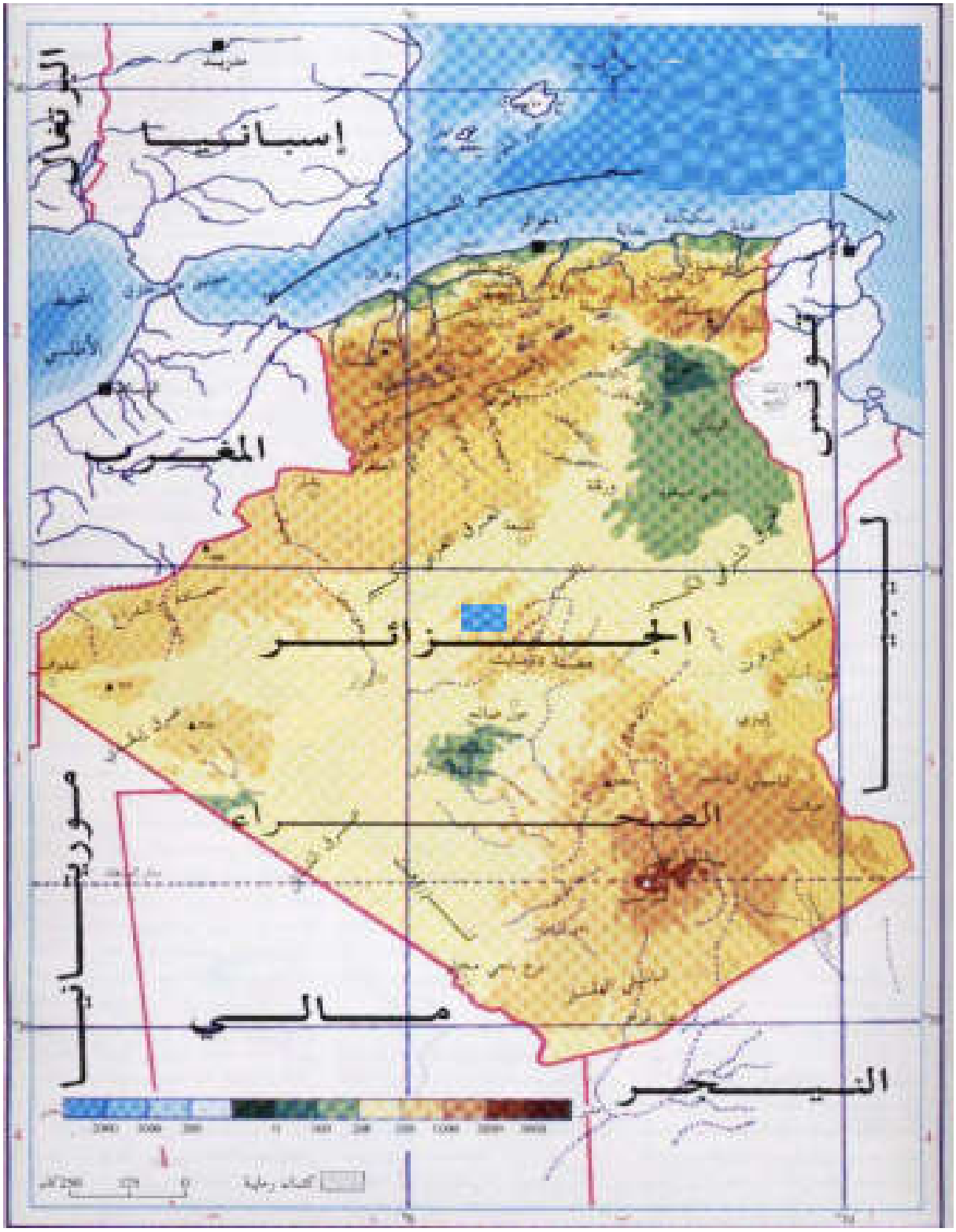

[1] لعروق محمد الهادي، بوريمة سميرة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 1998، ص11.

الملحق رقم (02) يوضح جزر القديمة اشتق منها اسم مدينة الجزائر[1]

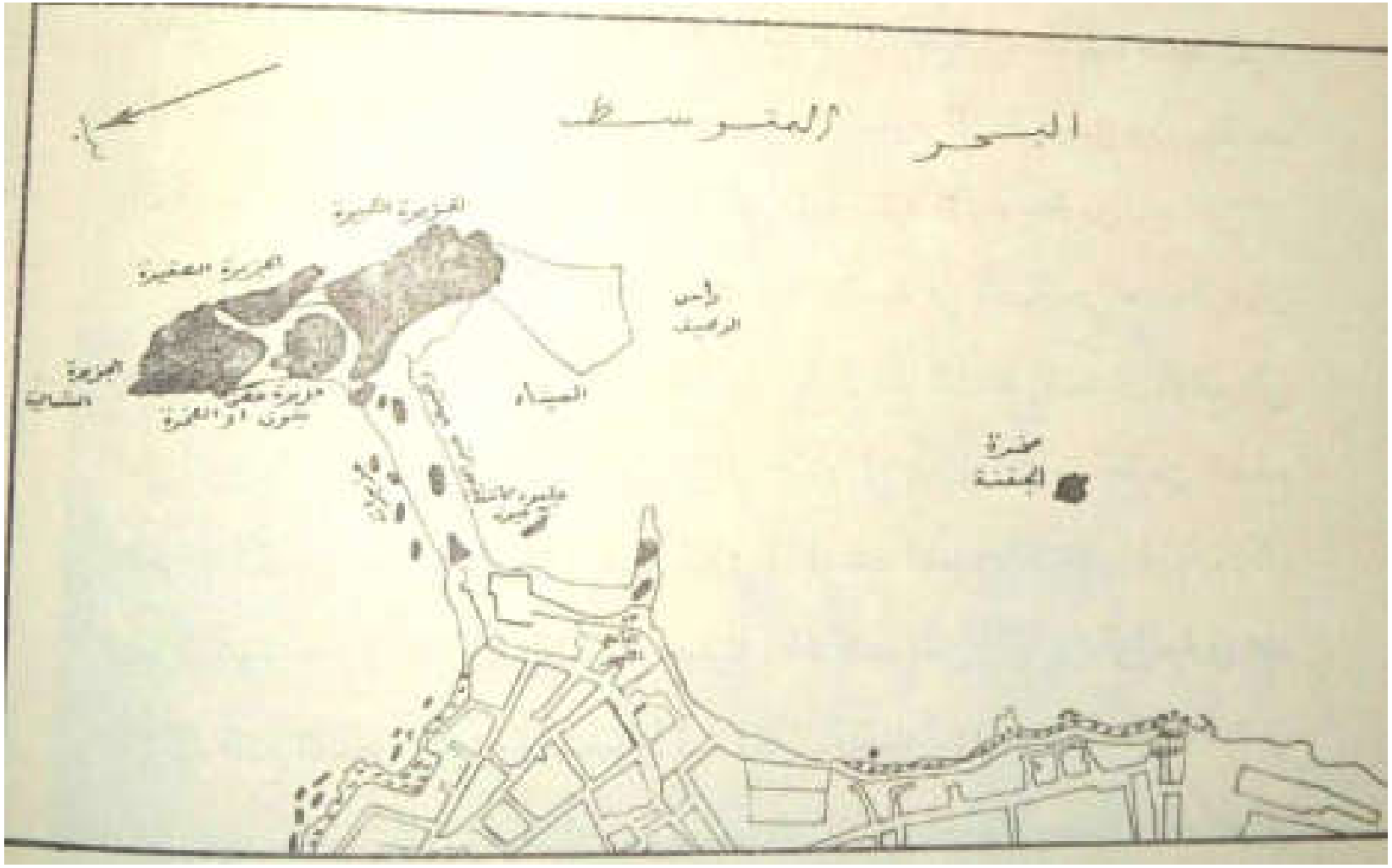

[1] حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص44.

الملحق رقم (03) يوضح طبيعة مدينة الجزائر[1]

[1] حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص04.

الملحق رقم (04) يوضح مقطع تضاريسي شمال – جنوب[1]

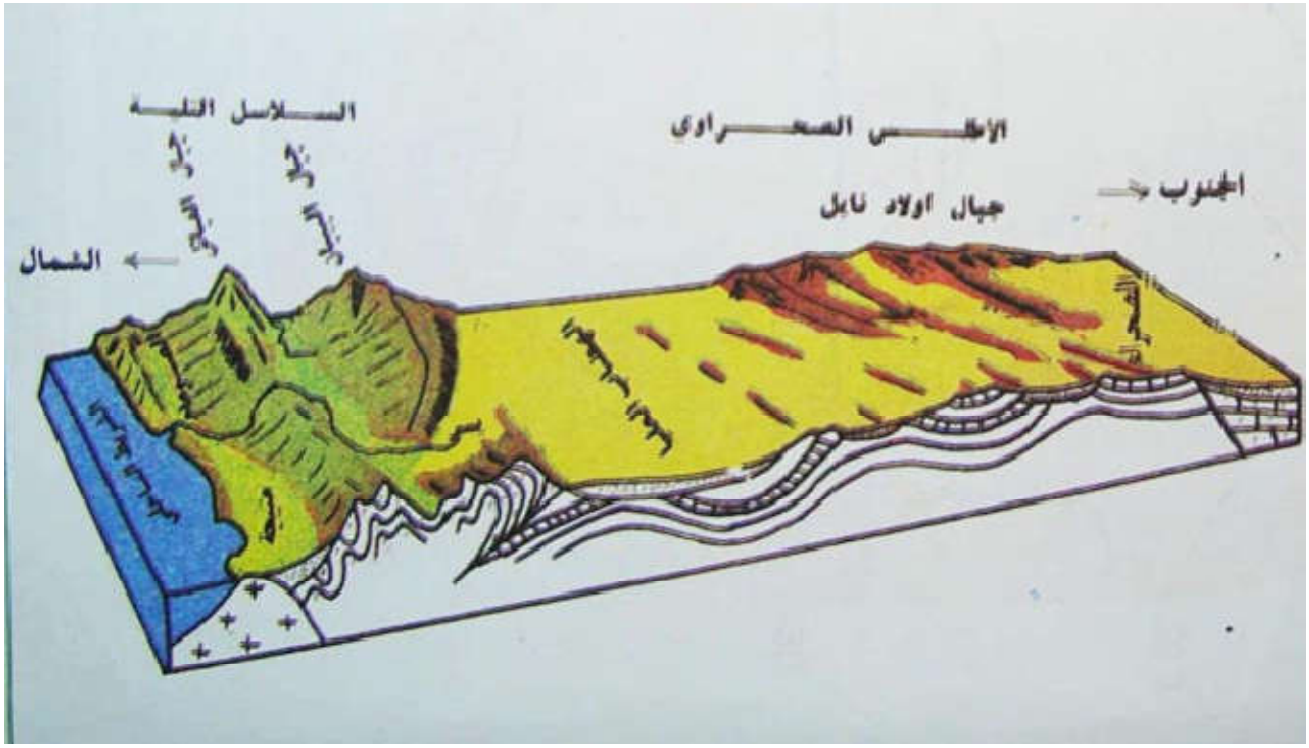

[1] علي طالب عبد القادر وآخرون، كتاب الجغرافيا السنة الرابعة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، د.ت، ص18.

الملحق رقم (05) يوضح تضاريس شمال الجزائر[1]

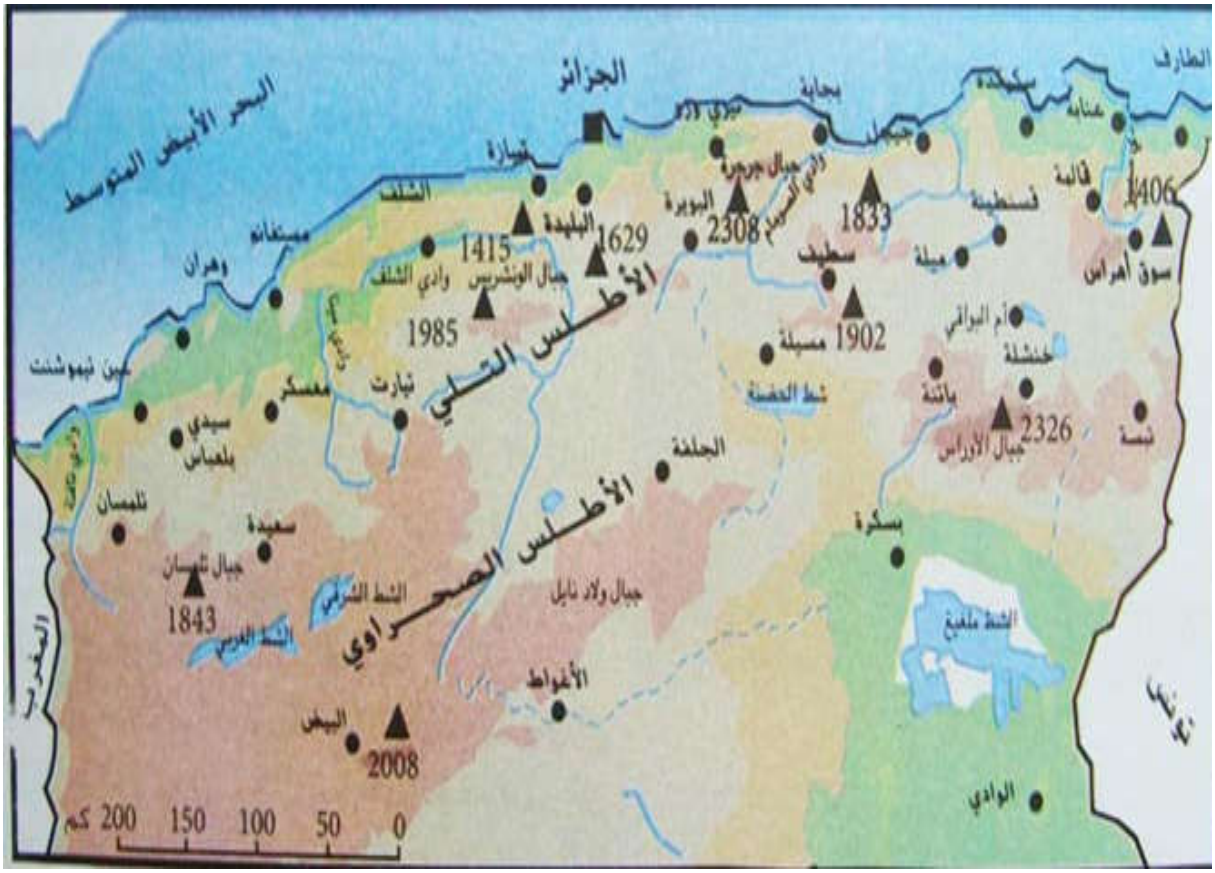

[1] علي طالب عبد القادر وآخرون، كتاب الجغرافيا السنة الرابعة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، د.ت، ص19.

الملحق رقم (06) يوضح تضاريس صحراء الجزائر[1]

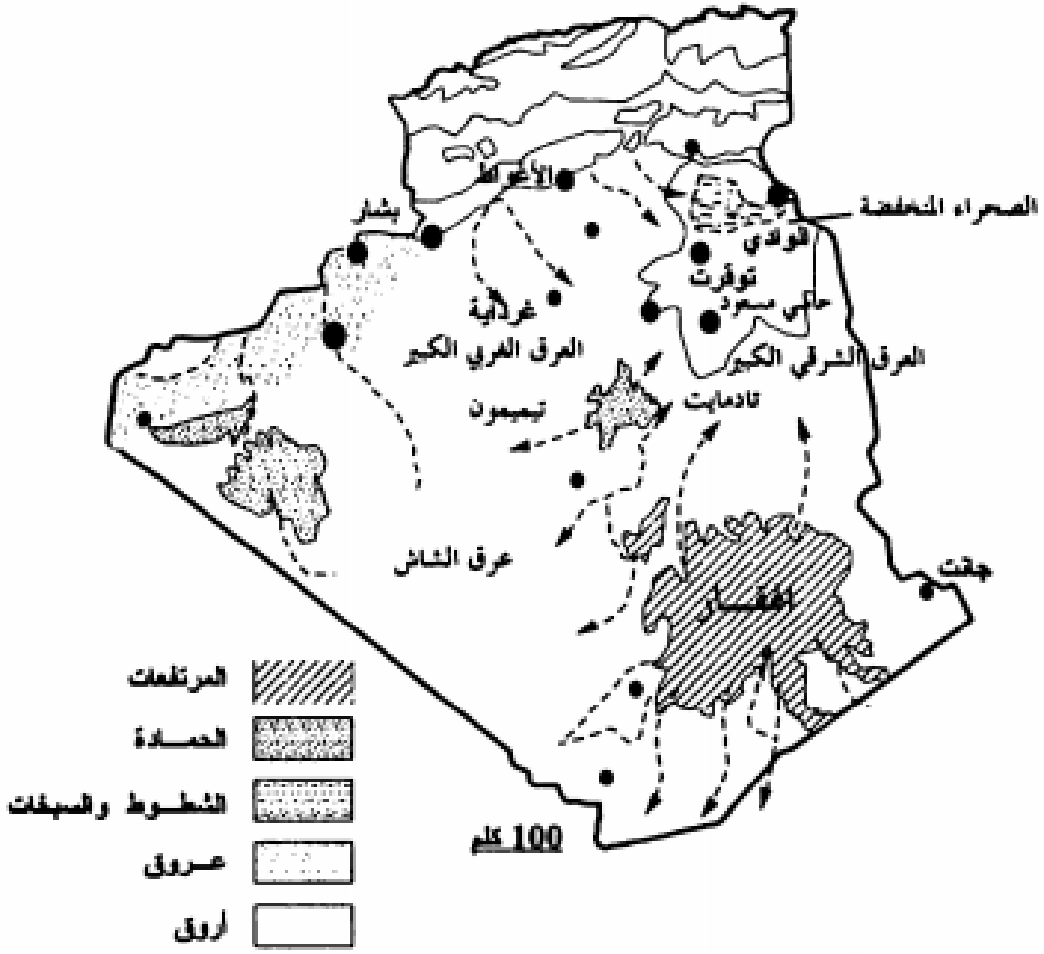

[1] عميراوي أحميد آخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 – 1916، مرجع سابق، ص154.

الملحق رقم (07) يوضح الأقاليم المناخية [1]

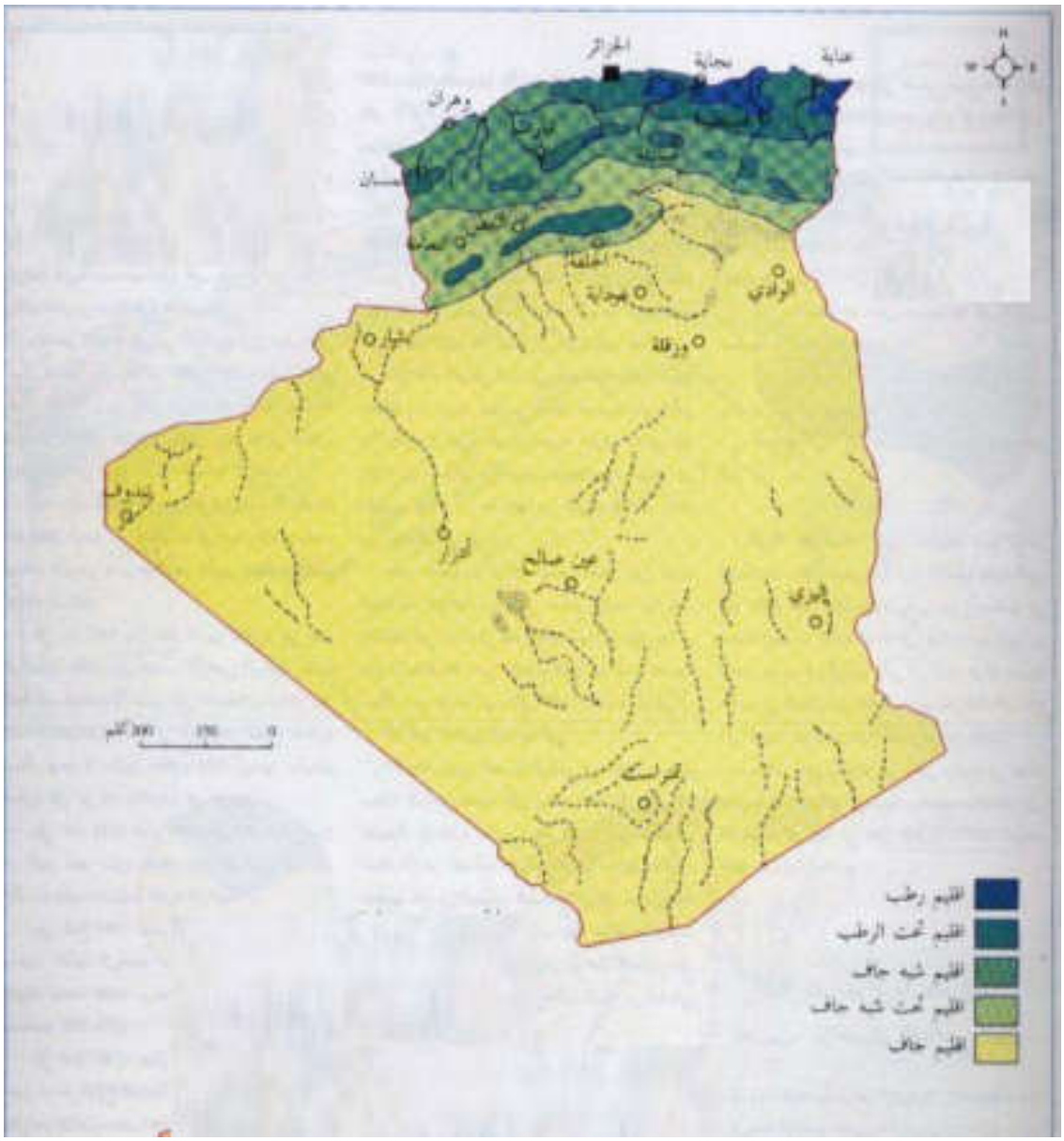

[1] لعروق محمد الهادي، بوريمة سميرة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 1998، ص19

الملحق رقم (08) يوضح متوسط المطر السنوي [1]

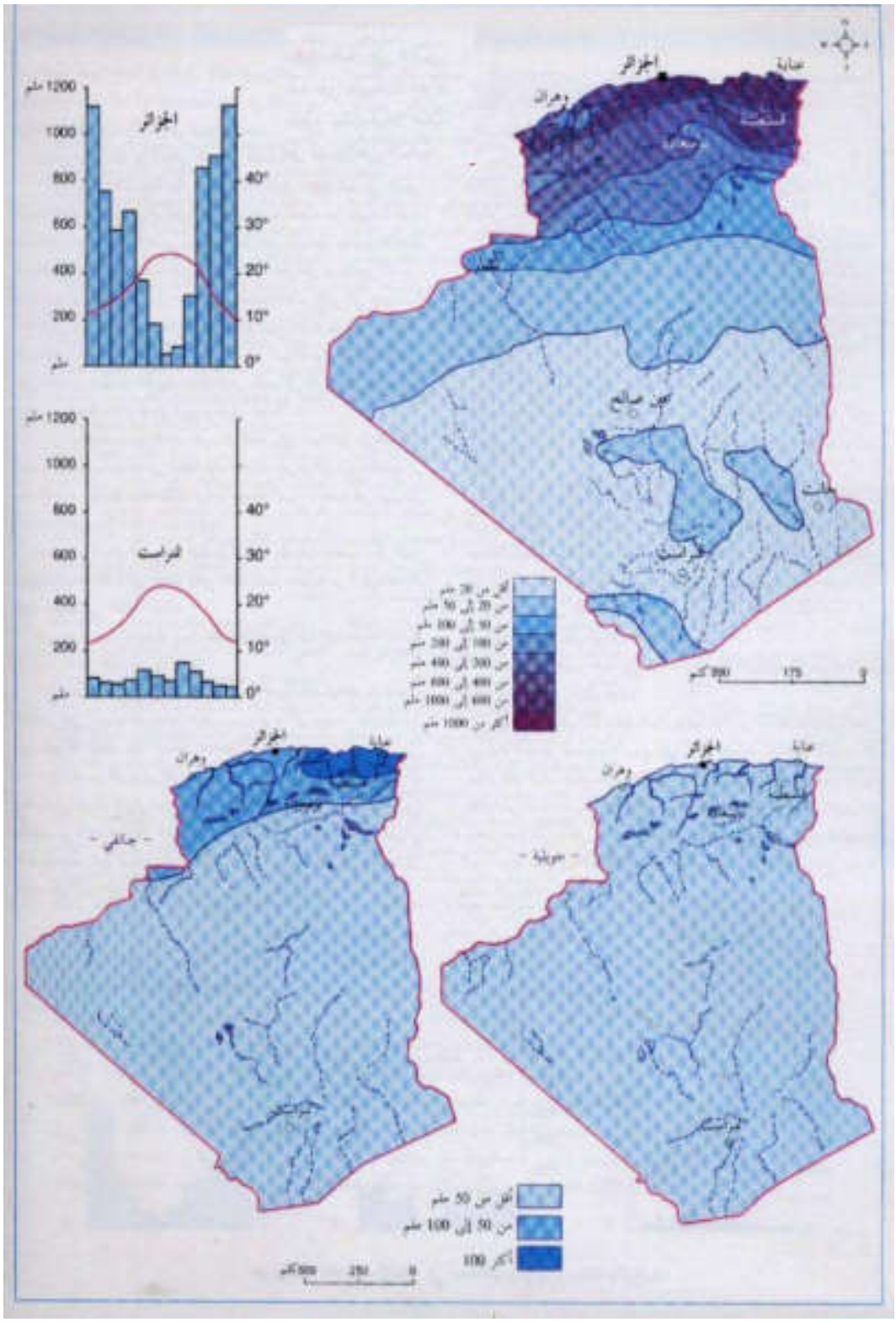

[1] لعروق محمد الهادي، بوريمة سميرة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 1998، ص16.

الملحق رقم (09) يوضح الحرارة في الجزائر [1]

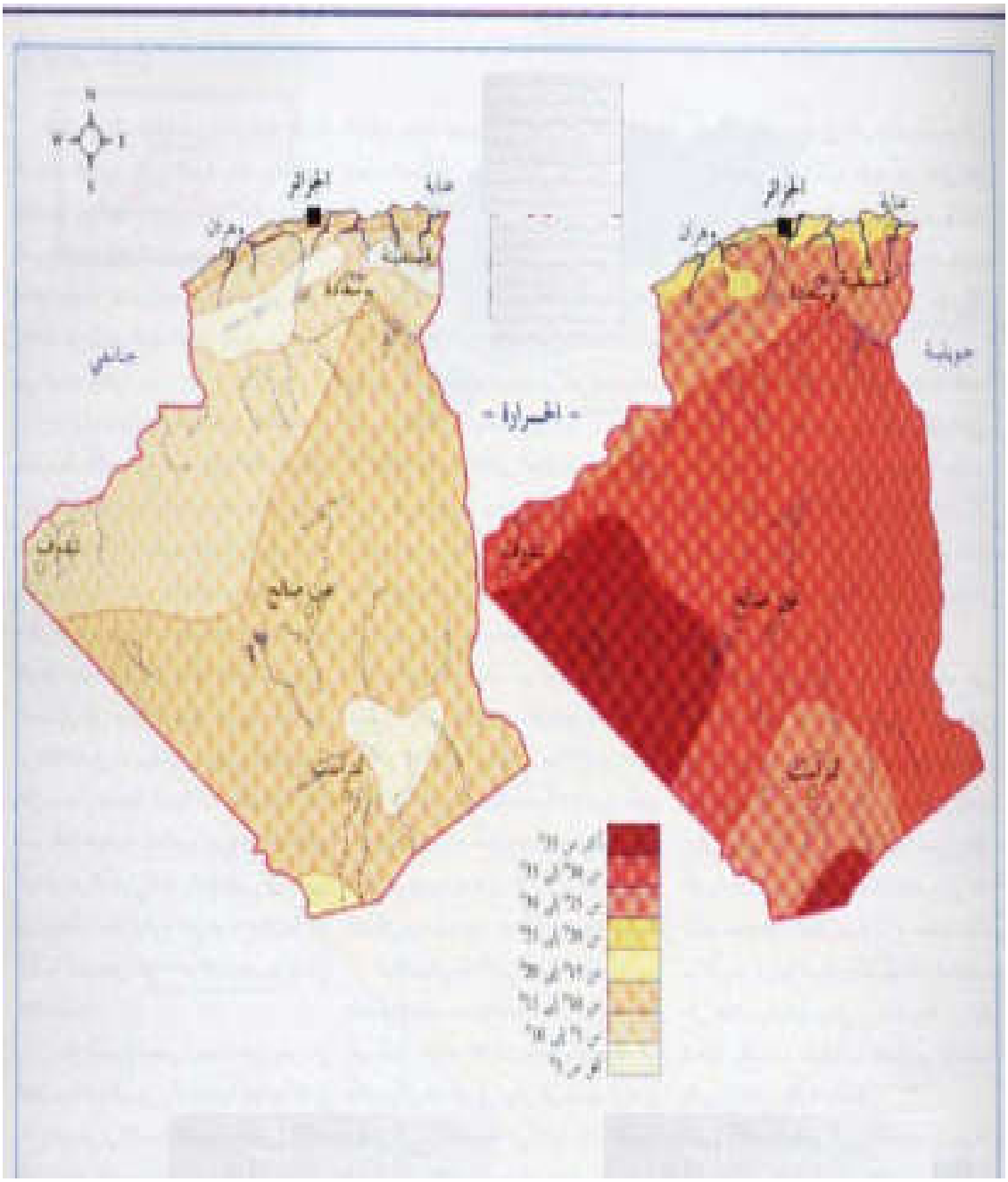

[1] لعروق محمد الهادي، بوريمة سميرة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 1998، ص17.

الملحق رقم (10) رسم تمثيلي يوضح حادثة المروحة يوم 27 أفريل 1828م[1]

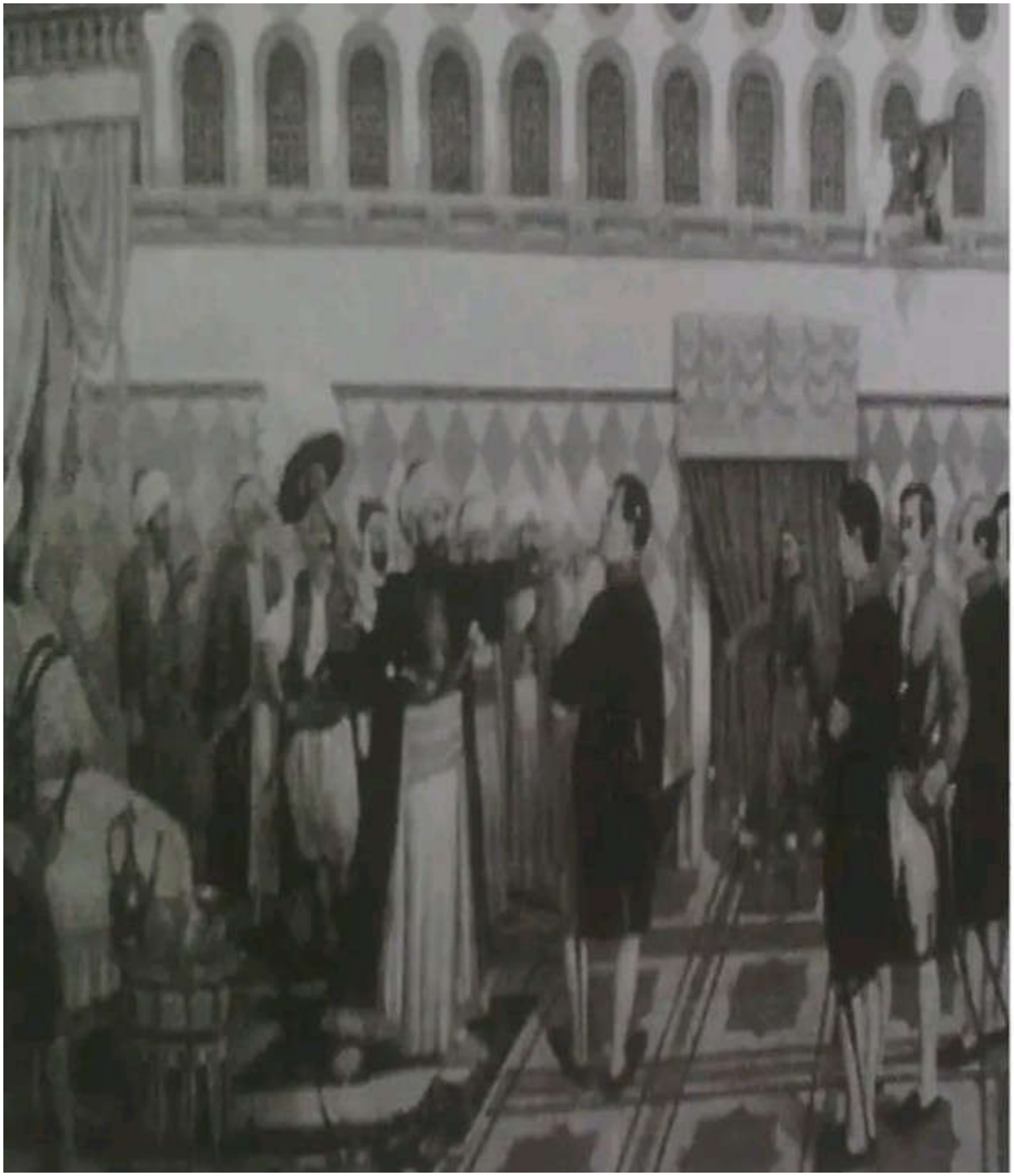

[1] حمدان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، د.ط، الشؤكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

الملحق رقم (11): يوضح نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م[1]

[1] حمدان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، د.ط، الشؤكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

الملحق رقم (12): يوضح معاهدة الإستسلام الموقع عليها يوم 05 جويلية

وزارة الشؤون الخارجية
مديرية الوثائق

نســـخـــة

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر . وميناء هذه المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ؛ داي الجزائر، بترك الحرية له ؛ وحيازة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا فى أن ينصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يعينه • ومهما بقي فى الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي • وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ، ولا تجارتهم وصناعتهم • وستكون نساؤهم محل احترام

[1] زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، موفم للنشر، الجزائر، 2010، 69.

الملحق رقم (12): يوضح معركة سطاوالي 18 جوان 1830م[1]

[1] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 200.

الملحق رقم (13): الأمير عبد القادر الجزائري[1]

[1] عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، ماي 1965، ص 178.

الملحق رقم (13): "أحمد باي" باي قسنطينة[1]

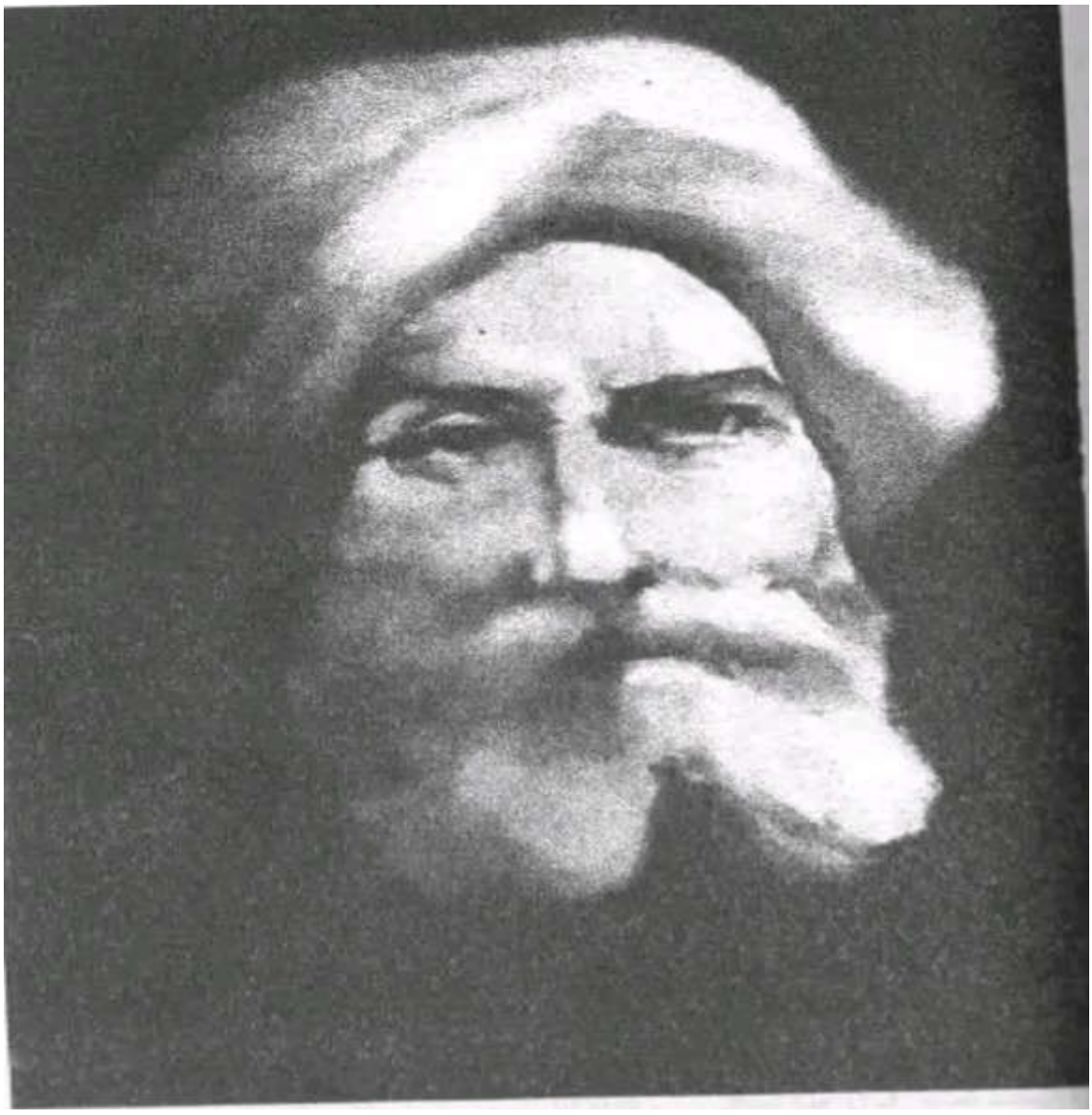

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 61.

الملحق رقم (13): يوضح قصف الفرنسيين لواحة الزعاطشة [1]

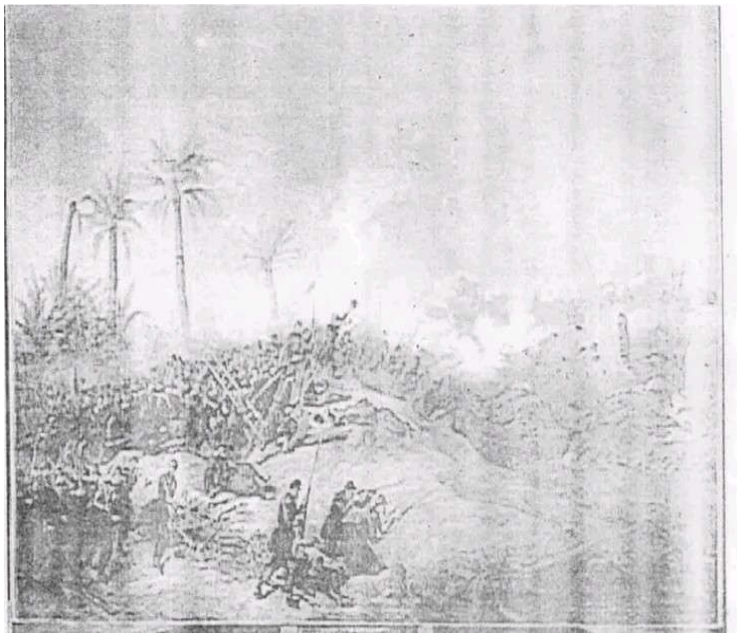

[1] زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939م، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2005م، ص 300.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا

أولا: المصادر:

1. الجوهري يسرى، شمال إفريقية، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م.

2. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

3. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقو تح: محمد العربي الزبيري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

4. سيمون بفايفر، لمحة تاريخية عن الجزائر، تق: وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر وتوزيع، الجزائر، 1974م.

5. شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر 1827-1871م، تر: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

6. عبد الله الشريط- محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، ماي 1965م.

7. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.

8. مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تق: محمد العربي زبيري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.

ثانيا: المراجع:

9. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

10. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1976م.

11. أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.
12. إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي، منشورات جامعة عنابة، 2005م.
13. إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعصر (قارة إفريقيا)، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993م.
14. إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
15. بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، د.ط، دار النشر الإلكتروني، باتنة، 1990م.
16. بشير كاشد الفرحي، مختصر وقائع ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، ط.خ، وزارة المجاهدين، د.م، 2007م.
17. بشير كاشد الفرحي، مختصر ووقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
18. بن أشنهو عبد اللطيف، تكون التالف في الجزائر (محاولة لدراسة لحدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين 1830-1962)، تر: نخبة من الأساتذة ش. و. ن .ت، الجزائر، 1979
19. بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، ج1، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.
20. بن شيخ الشيخ حكيم، مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والأنثروبولوجية 1945.1954م، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2013..
21. بن عودة (المزاري)،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: بوعزيز يحي، دار الغرب الإسلامي، دت.
22. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2007.

23. بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

24. بومعزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الفرنسيين، ج1، ط1، دار علي بن زياد للطباعة والنشر، الجزائر، 2016م.

25. تراون جان فرنسوا واخرون، المغرب العربي الإنسان والمجال، تعريب: التومي علي وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

26. تيجاني بشير محمد، تهيئة التراب الوطني في أبعادها القطرية(مع التركيز على التجربة الجزائرية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004.

27. جلال يحي، تاريخ المغرب العربي الكبير للعصور الحديثة وهجوم الإستعمار، ج3، دار النهضة العربية، بيروت.

28. جلال يحيى، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001م.

29. جلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم، 1830-1930م، تر: عياد فوزية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2010.

30. جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م،ط خ، منشورات متحف المجاهد، الرويبة الجزائر، 2005م.

31. جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)،ط1، دار الهومة، الجزائر، 1995م.

32. جودة حسين جودة، دراسات في الجغرافية الطبيعية للصحاري العربية، د ط، لبنان، 1980م.

33. جيلالي صاري، دور البيئة في الجزائر، ط1، الجزائر، 1983م.

34. جيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ح1، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965.

35. حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.
36. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر(1808 – 1847م)،ج 1، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983م.
37. حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر طبيعية–بشرية–اقتصادية، ط 2، مطبعة الإنشاء بدمشق، 1968.
38. حليمي عبد القادر، جغرافية المغرب العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، م1990.
39. حليمي عبد القادر، دراسة في جغرافية المدن مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
40. حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830م)، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.
41. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دارالهدى، الجزائر، 2008م.
42. دهبية محمد مصطفى، جغرافيا الوطن العربي، ط1، مكتبة المجتمع العربي، الاردن، 2010.
43. الديوري عز الدين، الجفاف في المغرب قرن من ملاحظات الأرصاد الجوية، السياسة المائية والأمن الغذائي في أفق بداية القرن 21، مطبوعة أكاديمية المملكة المغربية، مطبوعة المعارف الجديدة الرباط، المغرب، 2001م.
44. رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، باب اللوق، 1996م.
45. رزقانة براهيم أحمد، المغرب العربي تاريخ القرن التاسع عشر، دار الشرق العربي، القاهرة مصر ،1964م.

46. رشيد فارح، المحطات الرئيسة لتأسيس الملكية العقارية أثناء فترة الاحتلال وأثر ذلك على البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري، الملتقى الوطنيا لأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945 المنعقد بولاية سيدي بلعباس يومي 21/20 ماي2006.

47. رفلة فليب، احمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي دراسة طبيعية اقتصادية سياسية مع دراسة شاملة للدول العربية، ط 4، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1970م.

48. رياض محمد، عبد الرسول كوثر، إفريقيا دراسة لمقومات القارة، ط 2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

49. زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م،مطبعة دحلب،1994م.

50. الزوكه محمد خميس، جغرافية العالم العربي، ط 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2000.

51. سعودي محمد، الوطن العربي، دراسة لملامحه الجغرافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

52. سعيد بورتان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 م، ط1، ج1، دار الأهل، الجزائر، 2004م.

53. سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

54. سليمان الهادف قريري، القوى الوطنية في الجزائر ومقدمات الثورة التحريرية 1945-1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الإسكندرية 1988م.

55. سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، د. ط، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007.

56. سليمة كبير، الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن، مراجعة لغوية ساعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ب.ت.

57. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2000.
58. سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الإحتلال، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1968م.
59. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر:أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، 1974م.
60. شوقي عطاء الله الجمل–عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط02، دار الزهراء، الرياض،2000م.
61. شوقي محمد عصام الدين، الحسانين عادل، أراضي صحراوية عربية وافريقية، معهد الدراسات والبحوث الاحصائية، جامعة القاهرة، مصر د. ت .ط.
62. صاري الجلالي، محفوظ قداش، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900–1954، تر: عبد القادر بن حرات، م، و، ك، الجزائر، 1987.
63. صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830–1930م، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بقسنطينة، الجزائر.
64. صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، 1830–1962 م، ط1، ج1، مطبعة حلب، الجزائر، 1989م.
65. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م –1962م،دار العلوم للنشر والتوزيع، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، ب.ت.
66. صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، د ط، دار العلوم، 2005م.
67. صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830–1925، د.ط، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010م.
68. صبري محسوب محمد، العالم العربي، دراسة جغرافية ، ط مزيدة ومنقحة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011.

69. صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، د.ط، مكتبة الآنجلو المصرية، مصر، 1993م.
70. طلاس مصطفى،الثورة الجزائرية، تق: بسام العسلي، ط خ، الرائد للكتاب، الجزائر، 2020.
71. الظاهر نعيم، جغرافية الوطن العربي، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1999.
72. عاكول الصالحي سعدية، فضيح العزيز عبد العباس، الجغرافيا الحيوية (النبات والحيوان)، ط1، دار صفاء للنشر وتوزيع، عمان الأردن، 1998م.
73. عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939م، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2005م.
74. عبد الرزاق سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيزسعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م.
75. عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في منطقتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850م، دار الهدى، الجزائر، 2012م.
76. عبد العزيز فيلالي، مجمل تاريخ قسنطينة السياسي والعمراني والثقافي والإقتصادي، دار الهدى، الجزائر، 2017م.
77. عبد الغني سعودي محمد، الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية، د ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، د.ت.
78. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد العثماني، ط2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م.
79. عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
80. العربي إسماعيل، فصول في العلاقات الدولية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

81. عطا الله الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)،ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.

82. عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.

83. علوش ناجي، الوطن العربي: الجغرافية الطبيعية والبشرية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986م.

84. علي تابليت، مصادرة أملاك أهل الزعاطشة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ع 115، 1982م.

85. علي طالب عبد القادر وآخرون، كتاب الجغرافيا السنة الرابعة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، د.ت.

86. عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، د.ط، منشورات تالة، الجزائر، 2007م.

87. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة من ماقبل التاريخ إلى 1962م)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

88. عمراوي احميده، محاضرات في تاريخ الجزائر، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، 1999م.

89. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، 2005م.

90. فندلين شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي 1832–1837م، تر وتح: أبو العيد دودو، الجزائر، 2007م.

91. فوزي مصمودي، الذكرى 152 لثورة الزعاطشةببسكرة "أما لما أن نسترجع رؤوس زعمائها من متحف باريس"، الشروق اليومي، الجزائر، ع 330، م2001.

92. القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق الزيدان عبد الله العلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

93. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تع: أمين فارس– منير البعلبكي، ط5، دار العلم الملايين، بيروت، 1968م.
94. لعروق محمد الهادي، بوريمة سميرة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998.
95. محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تح: علي الشنوفي، الشركةالتونسية للتوزيع، الجزائر 1978م.
96. محمد الشريف ولد الحسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830–1962م، دار القصبة، الجزائر، 2010م.
97. محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2015م.
98. محمد العربي الزبيري، مقاومات الجنوب للإحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
99. محمد العربي زبيري، مقاومة الحاج أحمد باي وإستمرارية الدولة الجزائرية، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2014م.
100. محمد بلقاسم حسن بهلول، القطاع التقليدي في الزراعة الجزائرية، المكتبة الوطينة، 1985م.
101. محمد بورويق، الجدلية التاريخية بين التنصير والإستعمار الفرنسي بالجزائر، الندوة العلمية الأولى، آليات الإستعمار الإستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مخبر الأبحاث في الدراسات الأدبية والإسنانية، قسنطينة، ماي، 2008م، دار الهدى، عين مليلة.
102. محمد صالح الصديقي، قاهرة الإستعمار، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م.
103. محمد طيب العلوي، الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م..

104. محمد علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 2015م.
105. محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1996م، الجزائر تعود لمحمد ص، د.ط، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.
106. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، ط1،المطبعة العربية، الجزائر، 1948م.
107. مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، قاموس شهيد من شهداء بسكرة 1954-1962م، شركة الزيبان للفنون المطبعية والمكتبية، بسكرة، جويلية 2005م.
108. مياسي براهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، رويبة، الجزائر، 1996م.
109. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.
110. ناصرالدين سعيدوني، الشيخ محمد بوعبدلي، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
111. نصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
112. نور الدين حاروش، مواقف بن يوسف بن خدة الإقتصادية والسياسية قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الأمة، الجزائر، 2008م.
113. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
114. هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، 2010م.

115. الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960م، تر جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1983.

116. الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ج1، ط2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

117. يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،د.ط،الدار العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، الجزائر.

118. يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية والجزائرية من 1830-1954م-ويليه السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م، الطبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، طرابلس، 2009م.

119. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830- 1900، موفم للنشر، الجزائر 2010.

ثالثا: المجلات:

120. إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة 1849م، مجلة الدراسات التاريخية، وزارة ت.ع.ب.ع، معهد التاريخ، الجزائر، ع 11-12، 2000م.

121. أمجد أحمد الزغبي، الآخر في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، دراسة في فتنة دمشق 1860م، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع12، الأردن، 2016م.

122. بدوي هشام داود صدقي، التغير في قارية المناخ في مصر، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج 2، العدد الحادي والعشرون لسنة 2020م.

123. سعاد تيرس، قراءة في التشريعات العقارية الاستعمارية الفرنسية خلال ق 19 في الجزائر، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، سيدي بلعباس.

124. سعد الله أبو القاسم، مدينة الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 08، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ماي-جوان 1972، الجزائر.

125. عبد العزيز فيلالي، مقاومة أحمد باي والقسنطينيين ضد الإحتلال الفرنسي، مجلة بوليكرومي، ع01، 2012-2013م.
126. غنابزية علي، المقاومة الشعبية بوادي سوف، مجلة الباحث العدد 4، جامعة الوادي، 2014م.
127. محمد الصغير سويسي، ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع03، 2004م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

128. بن قيطون حمزة، المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري (1882-1914م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2014-2015م.
129. جراية محمد رشيد، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم تخصص الحضارات القديمة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.
130. داود شريفي، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري(1844م/1912م)، رسالة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم السلامية قسم العلوم الإنسانية، 2015-2016.
131. سهير حملاوي، الجوانب الإقتصادية والإجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف رضا دودو، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة، 2014-2015.
132. شارف بثينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية (1874م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019-2020م.

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية

133. Arthur Girault, Principes décolonisation et de législation coloniale, paris, 1924.
134. Bellemare alexandre:abdelkader sa vie politique et paris.librairye de lhachette Et cit 1863.
135. Charles robert agéron, modem algeria a historyfrom 1830 to the present, 1992.
136. DAUMAS Eugene:correspondencecepitainedaumas consul à Mascara1837-1839, publiée par:Georges yver, collection de documents indit par le gouvernement du generald'algérie, edadolphe, paris, 1912.
137. HALIM CHEURFA,L'heroique bataille de Zaatcha, l'impremerie el maaraf, algerie, 2007.
138. Henri aucapitaine،notice sur bou-sada ،in revue africaine ،v.6 ،1862.
139. Isnard hildebert ,les vignes en Algérie , toml , Edition ophrys lbuis jeamggap . paris, 1954 .
140. L.ch.feraud.lesahara de constantine.notes et souvenirsalger 1887.
141. -L'Acheraf Mostafa, l'Algérie nation et société, 2eme édition, S.N.O, d'Alger 1978.
142. le Beau luis , L'aigrie culture algérienne , Bacan Ir , imprimerie , Alger, 1954 .
143. Paul azan: les grandes soldats de l'Algérie ،publication du comite nationalmetropolitiane du centenaire de lalgerie،2003.
144. -Recueil des actes du gouvernement d'Algérie 1830-1854.
145. Rousset camille, la conquete de l algerie 1841-1857, Tome 2, librairie,plon, paris, 1889.
146. Shural, tal, ville d'alger vers la fin de vxIII e siecle, paris, 1998.
147. Zerdounabdelhamid : les francaise a biskra 1844-1962, entreprise des arts grafique et bureautique de biskra, 1988.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة .....
شكر وتقدير وعرفان .....
الإهداء .....
قائمة المختصرات .....
المقدمة ..... أ
مدخل: الأوضاع العامة في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي
1 –الأوضاع السياسية داخليا وخارجيا: 8
2 –الأوضاع العسكرية داخليا وخارجيا: 11
3 –الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية 12
4– الخصائص الطبيعية لوضعية الأراضي قبيل وبعد الاحتلال: 13
5–الاحتلال الفرنسي ومصادرة الأراضي: 17
الفصل الأول: الخصائص الطبيعية غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر:
أولا: الإطار الجغرافي للجزائر: 24
ثانيا: المظاهر التضارسية: 37
ثالثا: الأقاليم المناخية: 50
خلاصة الفصل: 67
الفصل الثاني: مساهمة الخصائص الطبيعية في الإحتلال الفرنسي للجزائر
أولا: ظروف وأسباب إحتلال الفرنسي للجزائر: 69
ثانيا: مراحل الإحتلال الفرنسي للجزائر: 86
ثالثا: المقاومات الشعبية 96
خاتمة 111
الملاحق 113
قائمة البيبلوغرافيا: 131
فهرس المحتويات 144